

عبد الحليم أبو شقة

تحرير المرأة في عصر الرسالة

دراسة جامعة لنصوص القرآن الكريم وصحفي البخاري ومسلم

الجزء الأول
معالم شخصية المرأة المسلمة



عبدالحليم محمد أبو شقة

تحرير المرأة

في عصر الرسالة

دراسة عن المرأة جامعة لنصوص القرآن الكريم وصحاحي البخاري ومسلم

الجزء الأول
معالم شخصيتها الطرفة المشاعمة



الطبعة الخامسة
١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
حقوق الطبع محفوظة

دار القلم للنشر والتوزيع بالكويت

شارع السور - عمارة السور - الطابق الأول
هاتف: ٢٤٥٧٤٠٧ - ٢٤٥٨٤٧٨ - برقية: توزيعكو
ص. ب : ٢٠١٤٦ الصفاة 13062 الكويت

دار القلم للنشر والتوزيع بالقاهرة

٣٦ ش قصر العيني - الدور الثاني - شقة ٤
تليفون وفاكس : ٣٥٥١١٠٥
ص. ب : ٦٥ مجلس الشعب - القاهرة

الناشر



ملتزم التوزيع



القاهرة

المؤلف : تليفون مباشر ٢٦٠١٨٧٥ غير مباشر ٦٦٧٣٩١
٤١٨٢٨٠٣

(الفاكس والعنوان : دار القلم بالقاهرة)

انظر ورقة تصويب الأخطاء المطبعية في آخر الكتاب

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	تقديم فضيلة الشيخ محمد الغزالي
٧	تقديم فضيلة الدكتور يوسف القرضاوى
٢٧	مقدمة الكتاب
٢٨	الدافع الأساسى لتأليف الكتاب
٣٢	دوافع إضافية لتأليف الكتاب
٣٨	موضوع الكتاب
٤٠	منهج الكتاب
٤٥	أهم النتائج التى كشفت عنها الدراسة
٤٩	هل الكتاب يدعو إلى هدى ؟
٥٢	بين تحذير الله تعالى ورسوله وتحذير الأصدقاء
٥٨	شكر وعرفان بالجميل
٦٠	دعاء واعتذار
٦١	« نداء » إلى القارئ الكريم
٦٢	هوامش المقدمة

شخصية المرأة فى القرآن الكريم

٦٧	الفصل الأول : بعض معالم شخصية المرأة فى القرآن الكريم
٦٩	تمهيد
٧٠	الرجل والمرأة من أصل واحد
٧١	مسئوليتها الإنسانية
٧٢	تحريرها من مظالم الجاهلية
٧٤	تأكيد شخصيتها
٧٩	استقلال شخصيتها
٨٠	مكاتها فى الأسرة
٨٧	مشاركتها الرجال فى وجوب الهجرة من أرض الكفر
٨٨	مشاركتها الرجال فى الهجرة إلى المدينة
٨٨	مشاركتها الرجال فى مبايعة رسول الله ﷺ
٨٩	مشاركتها الرجال فى الموالاة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
٨٩	مشاركتها الرجال فى الشدائد

٩٠ مشاركتها الرجال في المباحلة

٩١ مسئوليتها الجنائية

٩١ أهليتها للشهادة

٩٢ الحفاظ على سمعتها وكرامتها

٩٢ شدة الفتنة المتبادلة بين الرجل والمرأة

٩٤ مشاركتها في الحياة الاجتماعية ولقاؤها الرجال

٩٩ الفصل الثاني : مواقف طيبة للمرأة في القرآن الكريم

١٠١ أم موسى عليه السلام وامثالها لأمر الله

١٠١ أخت موسى عليه السلام وحسن حيلتها

١٠٢ فتاة مدين وقوة فراستها

١٠٢ امرأة فرعون مضرب المثل في الإيمان

١٠٢ امرأة عمران تنذر ما في بطنها لله تعالى

١٠٢ خولة بنت ثعلبة تجادل رسول الله ﷺ

..... شخصيات نسائية في القرآن الكريم :

١٠٤ ملكة سبأ

١٠٧ مريم ابنة عمران

١١٣ الفصل الثالث : بعض معالم شخصية المرأة في صحيح البخارى ومسلم

١١٥ استقلال شخصيتها

١١٥ المرأة تتلقى - مع الرجل - دعوة الله منذ اليوم الأول ..

١١٥ المرأة تسبق قومها وزوجها إلى الإيمان بالدين الجديد

١١٧ حقها في التربية والتعليم لتقوم بمسئولياتها بكفاية

١١٨ مشاركتها في رواية السنة

١٢٢ مشاركتها في العبادات الجماعية

١٢٤ مشاركتها في الاحتفالات العامة

١٢٥ مشاركتها في خدمة المجتمع (بالنشاط الاجتماعى المتنوع)

١٢٥ مشاركتها في صيانة المجتمع وتسديد مساره (بالنشاط السياسى المتنوع)

١٢٦ مشاركتها في قوات الجيش بأعمال تناسب طبيعتها

١٢٦ مشاركتها في العمل المهني بما يتوافق مع مسئوليتها الأسرية

١٢٧ مكانتها في الأسرة

١٣٠ تكريم الله تعالى لها

١٣٢ تكريم رسول الله ﷺ لها

١٣٤	الإسلام يحض على جميل رعايتها
١٣٥	مشروعية ذكر اسم المرأة وأوصافها وأخبارها (في حدود الآداب الشرعية)
١٤٧	هوامش الفصل الثالث

الفصل الرابع : مواقف نسائية كريمة

١٥٧	بذل النفس في سبيل الله
١٥٩	الطموح إلى الكمال
١٥٩	الإقبال على العبادة
١٦٠	الصدقة واليذل
١٦١	بر الوالدين (في حياتهما وبعد مماتهما)
١٦١	حسن التوكل على الله
١٦٢	الصبر على المصيبة
١٦٣	الاستمسك بالعفة
١٦٤	سرعة الاعتراف بالذنب
١٦٥	الحرص على التطهر بالرجم
١٦٦	هوامش الفصل الرابع

الفصل الخامس : نماذج من قوة شخصية المرأة المسلمة وحسن إدراكها لحقوقها

١٦٩

وواجباتها

١٧١	النساء يطالبن الرسول ﷺ بمزيد من فرص التعليم
١٧٢	أسماء بنت شكل تغالب الحياء لتتفقه في الدين
١٧٢	سبيعة بنت الحارث تعرف كيف تتحرى لتصل إلى اليقين
١٧٣	المرأة الخثعمية - وهى شابة - يشغلها حكم الحج عن أبيها
١٧٣	المرأة تتمسك بحقها في اختيار الزوج
١٧٥	المرأة تتمسك بحقها في مفارقة الزوج
١٧٥	عاتكة بنت زيد زوج عمر بن الخطاب تتمسك بحقها في شهود الجماعة
١٧٥	المرأة تمارس بعض الحرف لكسب المال وتتصدق
١٧٦	النساء يلين الدعوة إلى اجتناع عام بالمسجد
١٧٦	أم كلثوم بنت عقبة تفارق أهلها جميعا وتهاجر فرارا بدينها
١٧٧	أم حرام تطلب الشهادة مع غزاة البحر
١٧٧	أم هانئ تجير محاربا وتشكو أخاها المعترض
١٧٧	هند بنت عتبة تحيى رسول الله ﷺ إثر إسلامها
١٧٨	أم أيمن يشغلها ويحزنها انقطاع الوحي بموت رسول الله ﷺ
١٧٨	زينب بنت المهاجر تحاور أبا بكر الصديق

١٧٨	حفصة بنت عمر تستدرك على عبد الله بن عمر
١٧٩	أم يعقوب تحاور عبد الله بن مسعود
١٧٩	أم الدرداء تنكر على الخليفة عبد الملك بن مروان
١٨١	هوامش الفصل الخامس
١٨٥	الفصل السادس : شخصيات نسائية
١٨٥	سارة (زوجة إبراهيم عليه السلام)
١٨٧	هاجر (أم إسماعيل عليه السلام)
١٩١	خديجة بنت خويلد (زوج رسول الله ﷺ)
١٩٣	فاطمة الزهراء (بنت رسول الله ﷺ)
١٩٧	عائشة بنت أبي بكر (زوج رسول الله ﷺ)
٢٢٨	أم سلمة (زوج رسول الله ﷺ)
٢٣٤	زينب بنت جحش (زوج رسول الله ﷺ)
٢٣٧	أم سليم (الغميصاء بنت ملحان)
٢٤٥	أسماء بنت أبي بكر (ذات النطاقين)
٢٥١	أسماء بنت عميس
٢٥٤	أم عطية الأنصارية
٢٥٧	فاطمة بنت قيس
٢٦٠	هوامش الفصل السادس
٢٧١	الفصل السابع : أحاديث صحيحة عن شخصية المرأة أساء البعض فهمها وتطبيقها
٢٧٣	الحديث الأول : رأيت النار .. ورأيت أكثر أهلها النساء
٢٧٥	الحديث الثاني : ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل
٢٨٨	الحديث الثالث : إن المرأة خلقت من ضنع وأعوج شيء في الضلع أعلاه
٢٩١	هوامش الفصل السابع
٢٩٣	الفصل الثامن : تعقيبات على معالم شخصية المرأة المسلمة
٢٩٥	استقلال شخصية المرأة
٣٠٠	ضرورة الحفاظ على تميز شخصية المرأة
٣٠٢	عوامل مساعدة على تنمية شخصية المرأة
٣٠٥	بعض آداب تعامل الرجل المسلم مع المرأة
٣١٢	المرأة وبلوغ الكمال
٣١٦	هوامش الفصل الثامن

تقديم

بقلم : الشيخ محمد الغزالي

بسم الله الرحمن الرحيم

وددت لو أن هذا الكتاب ظهر من عدة قرون ، وعرض قضية المرأة في المجتمع الإسلامي على هذا النحو الراشد ، ذلك أن المسلمين انحرفوا عن تعاليم دينهم في معاملة النساء وشاعت بينهم روايات مظلمة وأحاديث إما موضوعة أو قريية من الوضع انتهت بالمرأة المسلمة إلى الجهل الطامس والغفلة البعيدة عن الدين والدنيا معا . كان تعليم المرأة معصية ، وذهابها إلى المسجد محظورا ! وكان اطلاعها على شئون المسلمين أو انشغالها بحاضرهم ومستقبلهم شيئا لا يخطر ببال ! وكان ازدراء الأنوثة خلقا شائعا ، والسطو على حقوقها المادية والأدبية هو العرف المستقر ! ومنذ ثلاث سنين فقط وقف خطيب مشهور يصيح بأسى وغضب يقول : رحم الله أياما كانت المرأة فيها لا تخرج إلا ثلاث مرات : من بطن أمها إلى العالم ، ومن بيت أبها إلى الزوج ، ومن بيت زوجها إلى القبر ! قلت : لا بارك الله في هذه الأيام ، ولا أعادها في تاريخ أمتنا إنها أيام جاهلية لا أيام إسلام ، إنها انتصار لتقاليد جائرة ، رليست امتدادا للصراط المستقيم . وتدخرج الأمة الإسلامية إلى العالم الثالث في ميدان العلم والترية والإنتاج يعود كفل منه كبير إلى هذه التقاليد الزائفة ... وسمعتي شخص وأنا أرسل هذا التعليق المرير فقال لي : لماذا تنكر هذا الشعور الذي فاض به قلب واعظ مخلص ؟ أليس يؤكد بما قال الحديث الوارد عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أن المرأة لا ترى أحدا ولا يراها أحد ، وقد أقر النبي ﷺ ذلك ، وضم ابنته إلى صدره قائلا : ذرية بعضها من بعض ؟ أليس ذلك تشريعا للعزلة التي فرضها الإسلام على حياة المرأة من المهد إلى اللحد ؟ قلت : إنك تحكى حديثا منكرا ، لم يذكره كتاب سنة محترم ، إنك تحكى حديثا يخالف ما تواتر من القرآن الكريم والأحاديث الصحاح ، وسيرة النبي الكريم وخلفائه

الراشدين ... والوضاعون اختلقوا أحاديث تفرض الأمية على النساء ،
وصدقهم المخدوعون فلم يفتحوا مدرسة للبنات ، واختلقوا أحكاما تمنع المرأة
من ارتياد المساجد ، ومضوا في جهالاتهم حتى قصرُوا وظيفة المرأة دينا
ودنيا على الجانب الحيواني وحده !!

وهذا الكتاب يعود بالمسلمين إلى سنة نبهم ﷺ دون تزويد
ولا انتقاص ، إنه كتاب وثائق ، ومؤلفه عالم غيور على دينه رحب المعرفة
متجرد لنصرة الحق كره الجدل الذي برع فيه أنصاف العلماء ، وآثر
مسلكا قائما على عرض الرويات كما استقفاها من البخارى ومسلم ، وقلما
يعرض غير ما رواه الشيخان .. وعندما تطالع نقوله وشروحه ترى سعة
الدائرة التى رسمها الإسلام للعلاقات بين الرجال والنساء ، وترى الوظيفة
الشريفة الضخمة التى ترتبط بها حياة المرأة . والمؤلف وهو يرسم المعالم
الصحيحة من حقائق الإسلام وحدها يتعد بالمسلمين عن تقاليد الغرب
المنتصر ، ويجنبهم المآثم التى تورطت فيها الحضارة الحديثة ، وهى حضارة
تمكنت منا إلى حد ما . ونحن نريد النجاة منها لا لنعود إلى قصورنا الذى
انهزمتنا به ، بل إلى تقاليد سلفنا الأول ، أيام السيرة الشريفة والخلافة الراشدة
فلا كرامة لغمر ذلك من مخترعات الأجيال ، وأهواء الجهال .



تقديم

بقلم أ.د. يوسف القرضاوى

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن
اتبع هداة .. أما بعد :

فإن المرأة - بمنطق الاحصاء والتعداد - نصف المجتمع ، ولكنها بحكم
تأثيرها فى زوجها وأولادها ومحيطها - أكثر من النصف ، ولهذا ، قال
الشاعر :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق !
وحتى نبوغ الرجال ، نرى من الحكماء من يرجع الفضل فيه إلى معاونة
النساء ، فقالوا : وراء كل عظيم امرأة .

وفى الجانب الآخر نرى من الفلاسفة من يحمل المرأة تبعة ما يحدث فى
العالم من الفتن والجرائم ، حتى قال من قال عندما تحدث مصيبة أو جريمة :
فتش عن المرأة !

والناس - قدما وحديثا - منقسمون بين نصير للمرأة حسن الظن
بها ، وبين عدو لها .

فنجد من الشعراء من يقول :

إن النساء رياحين خلقن لنا وكلنا يشتهى شم الرياحين !

وآخر يقول :

إن النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من شر الشياطين !

ونجد من الفلاسفة من يشيد بالمرأة ، ويتغنى بها ، ويعدد فضائلها
ومآثرها فى الأسرة والمجتمع .

ومنهم من ينظر إليها بمنظار أسود قاتم ، يجعل منها جرثومة الشر فى
العالم .

حتى أن العلم الذى يهدى الضال ، ويقوم الأعوج ، اعتبره المتشائمون رذيلة بالنسبة للمرأة . رأى بعضهم امرأة تتعلم الكتابة فقال : أفعى تسقى سما !

وأكثر من ذلك أنهم وضعوا على كاهل المرأة وحدها عبء الشقاء الذى عانته وتعاينه البشرية منذ خلق آدم إلى قيام الساعة ، لأنها - فى زعمهم - هى التى أغرت آدم بالأكل من الشجرة وانتهاك ما نهى الله عنه ، حتى أخرج وذريته من الجنة ، واهبط إلى هذه الأرض ليكدح ويشقى .

وقد وجدوا فى أسفار العهد القديم المقدسة عند اليهود والنصارى ما يؤيد هذه التهمة ، ويحمل المرأة هذه التبعة .

وإذا جئنا إلى الإسلام وجدناه يرتفع بقيمة المرأة وكرامة المرأة باعتبارها ابنة وزوجة وأما ، وعضوا فى المجتمع ، وقبل ذلك كله باعتبارها إنسانا . فالمرأة مكلفة كالرجل ، مخاطبة بأمر الله ونبيه مثله ، مثابة ومعاقبة كما يثاب هو ويعاقب . وأول تكليف إلهى صدر للبشر خوطب به الرجل والمرأة معا حين أسكننا الجنة ، وقال الله لهما : ﴿ وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقريا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴾ (سورة البقرة : ٣٥) .

وليس فى القرآن - كما فى التوراة - ما يجعل المرأة مسؤولة عن خطيئة آدم بل المسئولية الأولى مسئولية آدم ، والمرأة إنما هى تبع له : ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنى ولم نجد له عزما ﴾ (سورة طه : ١١٥) ، ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ﴾ (سورة طه : ١٢١ : ١٢٢) .

إن المرأة فى نظر الإسلام ليست خصما للرجل ، ولا منازعا له ، بل هى مكملة له ، وهو مكمل لها ، هى جزء منه ، وهو جزء منها ، وفى هذا يقول القرآن : ﴿ بعضكم من بعض ﴾ (سورة آل عمران : ١٩٥) . ويقول الرسول ﷺ : « إنما النساء شقائق الرجال » .

ولا يتصور أن يكون فى الإسلام أى انتقاص لحق المرأة ، أو حيف عليها لحساب الرجل ، فإن الإسلام هو شريعة الله سبحانه ، وهو رب الرجل والمرأة جميعا .

بيد أن مما يؤسف له : أن بعض الأفكار القائمة عن المرأة قد تسربت إلى عقول طائفة من المسلمين ، فساء تصورهم لشخصية المرأة ولدورها وساء - تبعاً لذلك - سلوكهم في معاملتها ، وتعدوا حدود الله في ذلك فظلموا أنفسهم ، وظلموها ، وخصوصاً في عصور التخلف التي بعدت الأمة فيها - إلا من رحم ربك - عن هدى النبوة ، ووسطية الإسلام ، ومنهج السلف ، الذي يتميز باليسر والاعتدال .

وإذا نظرنا إلى عصرنا هذا ، نجد عندنا آفة غلبت على حياتنا الفكرية ، طالما شكنا منها أولو الألباب وهي : أننا في كثير من قضاياها - بل في أكثرها - لا نقف الموقف الوسط ، الذي سماه القرآن (الصراط المستقيم) بل نقف - في الأعم الأغلب - في طرفي الغلو والتقصير ، أو الإفراط والتفريط ، مع أننا نقرأ قول الله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ وتداول الحكمة الماثورة (خير الأمور أوسطها) ونروى قول على رضي الله عنه : (عليكم بالوسط ، يرجع إليه الغالي ، ويلحق به التالى) .

وقضية المرأة في مجتمعاتنا الإسلامية مثل بارز يجسد موقفى الغلو والتقصير ، أو الإفراط والتفريط .

فهناك المقصرون في حق المرأة الذين ينظرون إليها نظرة استهانة واستعلاء فهي عندهم أحبولة الشيطان ، وشبكة إبليس في الإغواء ، والاضلال ، وناقصة العقل والدين .

وهم يعتبرونها مخلوقاً ناقص الأهلية ، وهي عند الرجل أمة أو كالأمة ، يتزوجها لمتعه إن شاء ، ويمتلك بضعها بما يدفع من مال ، ويطلقها متى أراد ، دون أن تملك له دفعا ، ولا تستحق عن ذلك متاعا ولا تعويضا حتى عبر بعضهم بأنها كالنعل ، يلبسها متى أراد ، ويخلعها متى أراد !!

وهي إذا تزوجت الرجل ، فكرهته ، ولم تطقه بغضا ونفرة ، فليس لها إلا أن تصبر على مضض ، وتجرع مرارة الحياة على كره ، حتى يرضى بطلاقها أو خلعها ، وإلا فلا حيلة لها ولا وسيلة للخلاص من نير عبوديته .

وبعض هؤلاء رجع إلى عهد الجاهلية قبل الإسلام ، فلا يجعل لبناته في الميراث حقا ، ويكتب تركته بيعا وشراء لأبنائه الذكور ، أما الأناث فما لهن من نصيب .

لقد حبسوها في البيت ، فلا تخرج لعلم ولا عمل ، ولا تساهم في أى نشاط نافع يخدم مجتمعها ، مهما يكن نوعه . حتى صور بعضهم المرأة الصالحة بأنها لا تخرج من بيتها إلا مرتين : مرة من بيت أبيها إلى بيت زوجها ، ومرة من بيت زوجها إلى قبرها !

هذا مع أن القرآن جعل حبس المرأة في البيت عقوبة لمن تأتى الفاحشة ويشهد عليها أربعة من المسلمين ، وذلك قبل استقرار التشريع على حد الزنى المعروف : يقول القرآن : ﴿ وَاللَّائِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ ، فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسَكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتَ ، أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ (سورة النساء : ١٥) .

حرموها من الخروج لطلب العلم والتفقه في الدين ، وقالوا : أن على أبيها أو زوجها أن يفقهها ويعلمها ، فحرموها من نور العلم ، وحكموا عليها بالبقاء في ظلمة الجهل ، ولم يعلمها أب ولا زوج ، لأن الأب والزوج نفسه كان في حاجة إلى من يعلمه ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، وقد ضل من كانت العميان تهديه !

هذا مع علمهم أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وأن من أمهات المؤمنين ونساء الصحابة والسلف من بلغن مكانا عظيما في العلم والفقه ورواية الحديث ، بالإضافة إلى الشعر والأدب ، وفنون القول .

وقد وجد من علمائنا من يقول : حدثتني الشيخة المسندة الصالحة فلانة بنت فلان .

وقد كانت (كريمة بنت أحمد) المروزية إحدى راويات صحيح البخارى ، ونسختها إحدى النسخ المعتمدة ، التي نوه بها الحافظ بن حجر العسقلاني في (فتح البارى) .

حتى المساجد منعوها من الذهاب إليها لحضور صلاة أو موعظة ، مع علمهم بأن النساء في العصر النبوى كن يشهدن الجماعة ، حتى في العشاء والفجر ، وأن النبى ﷺ قال بصريح العبارة : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » (رواه مسلم) .

والعجيب أن بعض النساء إلى اليوم محرومات من هذا الحق الذى تمارسه كل من تنتسب إلى دين آخر غير الإسلام ، فالهودية تذهب إلى البيعة ، والنصرانية تذهب إلى الكنيسة ، والبوذية أو الهندوسية تذهب إلى المعبد . والمسلمة وحدها ، هى المحرومة من الذهاب إلى المسجد .

حرموها من مشاركة الأب أو الزوج فيما تستطيع المشاركة فيه من أعمال الحياة المشروعة ، كما صبح ذلك عن بعض نساء الصحابة مثل أسماء ذات النطاقين مع زوجها الزبير بن العوام .

وأوضح من ذلك ، ما حكاه القرآن الكريم عن ابنتى الشيخ الكبير - فى سورة القصص - حيث رعى الغنم وسقىها . وكلمتا موسى وكلمهما ، وقالت إحداهما لأبها بصراحة وشجاعة : ﴿ يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين ﴾ فوضعت بكلمتها هذه الموجزة أسس اختيار الرجال للأعمال .

وكثرا ما استندوا فى حبس المرأة إلى متشابهات من النصوص ، تاركين المحكمات البينات . فتراهم يحتجون بالآيات الواردة فى (نساء النبی) من سورة الأحزاب مثل قوله تعالى لهن : ﴿ يا نساء النبی لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا . وقرن فى يوتكن ... ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وإذا سألتوهن متاعا فأسألوهن من وراء حجاب ﴾ .

(سورة الأحزاب الآيات : ٣٢ ، ٣٣)

وحرموا المرأة كذلك فى أحيان كثيرة من حقها فى اختيار من يكون شريك حياتها ، أو على الأقل حقها فى الموافقة عليه أو رفضه ، إذا عرضه عليها ولها .

فوجد من الآباء من يزوج ابنته بغير رضاها ، بل بغير استشارتها واستشفاف رأيها ، مجرد استشفاف !

وهذا - للأسف - ما نص عليه مذهب الشافعية والمالكية ، وجمهور من الحنابلة ، بناء على أدلة لا تقوى على المناقشة ، ولا تصمد أمام حجج الخصوم ، حتى رفضها رجل مثل شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه الإمام ابن القيم .

وكم استغلوا في هضم حق المرأة ، واعطائها دون مكانتها أحاديث صحيحة وضعوها في غير موضعها ، واستدلوا بها في غير ما سيقت له ، كالحديث الذى طالما اتخذوه عكازا يتوكئون عليه في تبرير نظرتهم إلى المرأة وهو حديث وصفهن بأنهن « ناقصات عقل ودين » ، وسنعود له بعد .
وحديث : « لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » .

ولم يكتفوا بذلك فجاءوا بأحاديث لا خطم لها ولا أزمة ، ولا يعرف لها أصل ولا سند ، أو أحاديث واهنة شديدة الوهن ، أو موضوعة مكذوبة على رسول الله ﷺ .

مثل حديث سؤال النبي ﷺ لابنته فاطمة الزهراء : « أى شيء أصلح للمرأة ؟ فقالت : ألا ترى رجلا ولا يراها رجل ! قبلها ثم قال : ذرية بعضها من بعض » ! وهو حديث واه لا يساوى المداد الذى كتب به .
ومثل حديث : « شاوروهن وخالفوهن » وهو حديث لا أصل له .

وهو مخالف لما جاء في القرآن من تشاور الوالدين : الأب والأم جميعا ، في فطام الطفل وفصاله : ﴿ فَإِنْ أَرَادَ فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ (سورة البقرة : ٢٣٣) .

كما أنه مخالف لما ثبت في صحيح السنة والسيرة من مشاورته - ﷺ -
لزوجته أم سلمة في غزوة الحديبية ، وأخذه برأيه ، الذى كان فيه الخير والصواب .

ومثل روايتهم عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، قوله : (المرأة شر كلها وشر ما فيها أنه لا بد منها !) وقد بينت بطلان هذا القول ، في بعض ما كتبت من قبل ^(١) .

ومثل ما رواه الحاكم في مستدركه بسنده : « لا تسكنوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة » .

(١) في كتابنا (فتاوى معاصرة) .

وهو حديث حكم عليه النقاد بالوضع كما قال الحافظ الذهبي معقبا على الحاكم .

ومنذ أيام كنت أقرأ في كتاب (محاضرات الأدباء) للراغب الأصفهاني ، فوجدته عقد عن البنات فصلا بعنوان (فائدة موتها وتمنيها) ابتداءه بقوله : قال رسول الله ﷺ : « نعم الختن القبر » ، وقال : « دفن البنات من المكرمات ! »

والحديثان من الأحاديث الموضوعة المختلفة على رسول الإسلام .

وكتب الأدب لا يجوز أن تكون مصدرا يؤخذ منه الحديث النبوي ، ولكن بعض الناس لا يستطيع تقويم المصادر ، وتميز بعضها عن بعض ، فهو يحسب أن كل ما في الكتب موثق ، وخصوصا إذا كان مؤلفها رجلا له اسم وشهرة في دنيا العلم والفكر مثل الراغب الأصفهاني ، صاحب (مفردات القرآن) ، و (الذريعة إلى مكارم الشريعة) وغيرها .. ونسوا أن بعض الناس قد يكون إماما في علم من العلوم ، ولكنه في علم آخر عامي أو شبه عامي ، لا ينظر إليه ، ولا يعول عليه ، كما نبه على ذلك الإمام الغزالي في كتابه (المنقذ من الضلال) .

ويكاد هؤلاء المتشددون يجعلون حياة المرأة سجنا لا ينفذ إليه بصيص من نور ، فخروجها من البيت لا يجوز .

وذهابها إلى المسجد لا يشرع .

وكلامها مع الرجال - ولو بالأدب والمعروف - لا يسوغ .

فوجهها وكفاها عورة ، وصوتها وكلامها عورة .

حتى الثياب البيض التي تلبسها بعض النساء في الحج والعمرة ، وهي عادة متوارثة من قديم في مصر وغيرها من البلاد أنكر بعضهم لبسها على المرأة ، ولما روجع في ذلك قال أنه تشبه بالرجال !

هذا مع أن الشارع في أمر اللباس والزينة وسع للنساء فيما ضيقه على الرجال ، فأباح لهن التحلى بالذهب ولبس الحرير ، على حين حرهما على الرجال .

وفي مقابل هؤلاء الذين فرطوا وقصروا في حق المرأة وجاروا عليها ، نجد الآخرين الذين افرطوا في شأنها ، وتجاوزوا حدود الله ، وحدود الفطرة وحدود الفضيلة في أمرها .

فإذا كان الأولون أسرى تقاليد شرقية موروثة ، فهؤلاء أسرى تقاليد غربية وافدة .

ولقد رأيت من هذا الصنف الثاني من يريد أن يلغى الفوارق بين الرجل والمرأة ، فهي إنسان كما أن الرجل إنسان ، وهما مولودان لذكر وأنثى ، فلماذا يتفاوتان ؟!

ونسى هؤلاء أن فطرة الله فرقت بينهما ، حتى في التكوين الجسدى ، الحكمة بالغة ، وهي أن لكل منهما رسالة في الحياة تليق به وبطبيعته ومؤهلاته ، فالأمومة بكل خصائصها وفضائلها ومتاعها هي صميم رسالة المرأة ، وهذا هو الذى جعل قرارها في البيت أكثر من الرجل .

وإذا كان هذا تفريق الفطرة ، فلا ينبغي أن نهمله إذا خططنا لتعليم المرأة أو عملها . وهذا ما لاحظته العلم الحديث وأقطابه في هذا العصر .

ورأينا من هؤلاء من يتعسف في رد النصوص الصحيحة المحكمة دون برهان . كما فعلت أدبية كبيرة يوما حيث ردت - في محاضرة لها في قطر - حديث : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » وهو حديث صحيح رواه البخارى في جامعه ، وتلقته الأمة بالقبول ، ولم يطعن فيه طاعن طوال القرون الماضية .

ومن العجب العاجب أن أحدهم كتب يوما يرد هذا الحديث ويعتبره مدسوسا مكذوبا ، لأنه - في نظره - خالف الحديث الصحيح (!!) : « خذوا نصف دينكم عن هذه الحمراء » ! يعنى عائشة رضى الله عنها . فانظر كيف رد الحديث الصحيح المتلقى بالقبول ، من أجل حديث مكذوب باطل ، لا قيمة له في ميزان العلم !

ورأينا من هؤلاء من يريد أن يحرم ما أحل الله للرجل ، من الزواج بأكثر من واحدة ، لمن يحتاج إليه ، ويقدر عليه ، ويثق من نفسه بالعدل ، مخالفين ما ثبت بنص القرآن الكريم ، وعمل الرسول ﷺ ، وعمل أصحابه وخلفائه من بعده ، وعمل السلف في خير قرون هذه الأمة ، وعمل خلف الأمة من بعدهم في شتى الأقطار ، ومختلف الأعصار ، وفي ظل جميع مذاهب الأمة إلى يومنا هذا .

بل رأينا من هؤلاء من يدعو إلى توريث البنت مثل ما يرث شقيقها رافضا أن يكون للذكر مثل حظ الانثيين ، مخالفا جهرة كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ، واجماع الأمة فقها وعملا طوال أربعة عشر قرنا ، وما علم بالضرورة من دين الإسلام ، مما لا يجهله خاص ولا عام .

وأعجب من ذلك أن نجد هذا التيار يدفع بعض المنتسبين إلى العلم الدينى ، والذين جعلت منهم الأوضاع العوج متحدثين باسم الإسلام في الصحافة وأجهزة الإعلام ، فيقولون على الله ما لا يعلمون .

رأينا من هؤلاء من يجهل أو يتجاهل أحاديث صحاحا صراحا ، ليفتى بحل أشياء محرمة في شرع الله ، يبرر بها الواقع القائم ، أو يبرر بها اتجاهات الحكام في تحريم الحلال وتحليل الحرام ، فتراهم يسكتون على إباحة القانون للزنى ، وينكرون على تعدد الزوجات .

رأينا من أفتى بحل لبس ما سمى (الباروكة) مع ما صح عن النبي ﷺ ، من رواية ابن مسعود وابن عباس وعائشة وأسماء وأنس ومعاوية رضى الله عنهم : أنه ﷺ : « لعن الواصلة والمستوصلة » كما سمى الرسول الكريم هذا الوصل (زورا) أى تزويرا على الواقع ، وأشار إلى أنه من فعل اليهود .

ومثل ذلك من أفتى بأن لبس الثياب القصيرة التي تكشف عن الذراعين والساقين ، أو الشعر ، والتي تشف وتصف - على ما نرى عليه ثياب الحضارة الوافدة على المجتمع الإسلامى - ليس أكثر من صغيرة من الصغائر يكفرها أداء الصلوات ونحوها .

وجهل من قال ذلك : أن النبى ﷺ جعل من أهل النار النساء (الكاسيات العاريات) وحكم بأنهن لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وأن ريحها ليوجد من مسمة كذا وكذا ، والكاسيات العاريات هن اللاتي لا تتوافر فى ملابسهن الشروط الشرعية أى يلبسن ما يصف أو يشف ، أو لا يغطى ما يجب تغطيته من الجسم . فلو كان ما يفعله من الصغائر ما حكم عليهن بالنار ، ولا أعلن حرمانهن من الجنة ، بل من مجرد شم ريحها .

ولو سلمنا بأن لبس الثياب المذكورة من الصغائر ، فلا أحسب هؤلاء يجهلون أن الاصرار على الصغائر ، ينقلها إلى درجة الكبائر ، كما هو مقرر عند العلماء ، حتى قالوا : لا صغيرة مع إصرار ، ولا كبيرة مع استغفار .

ومن الحق أن يقال : أن كثيرا من تطرف المغالين المقلدين للغرب ، كان رد فعل للتطرف من المغالين المقلدين للشرق . والتطرف لا ينتج إلا تطرفا مثله . والله لم يكلفنا أن نكون تبعا لغرب ولا شرق ، ولا أسرى لقديم ، أو حديث . إنما يجب أن يكون هوانا تبعا لما جاء به محمد ﷺ ، من الهدى ودين الحق .

لهذا كان لابد من موقف يمثل (الوسطية) الإسلامية ، التي لا غلو فيها ولا تفريط ، ولا طغيان ولا اخسار ، وهى التي يشمر إليها قول الله تعالى : ﴿ أَلَا تَتَفَقَّهُوا فِي الْمِيزَانِ ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ (سورة الرحمن : ٩) .

واعتقد أن الكتاب الذى أقدمه اليوم للقراء ، يجلى هذه الوسطية ، ويرز موقف الإسلام الحق من هذه القضية الخطيرة ، التي اختلط فيها الحابل بالنابل ، والتبس الحق بالباطل ، قضية المرأة ودورها فى البيت والمجتمع والحياة .

وقد عنى الكاتب بقضية المرأة المسلمة من سنين طويلة ، حينما وجد النصوص المتكاثرة تخالف ما عليه كثير من المسلمين من التشدد والتزمّت في موقفهم من المرأة ، وكلما ازداد للموضوع دراسة ازداد إيماننا بما آمن به من سعة النظرة الإسلامية للمرأة ومنزلتها وعظم دورها في الحياة الأسرية والاجتماعية

وزاده اهتماما بهذه القضية ما لاحظته من غلو بعض الفئات الإسلامية ، وبعض الدعاة المسلمين في النظر إلى المرأة الأمر الذي ينفر الكثيرين والكثيرات من الالتزام بالإسلام ، ويعطى سلاحا للعلمانيين واللادينين يشهرونه في وجه الدعاة إلى الحل الإسلامي لمشكلات الحياة

وهو في دراسته هذه لا يعتمد على قول فلان أو علان من الناس ، بل يدع النصوص وحدها تتكلم ونحكم ، ولهذا أكثر من النصوص عمدا وقصدا ، لتتولى التعبير عما يريد توضيحه وتأكيد وتثبيت من القيم والمفاهيم . وهو لا ينقل عن العلماء والشراح إلا بالقدر اللازم للشرح والتوضيح عند الغموض أو الاشتباه أو الخلاف

نحن في الحق أمام دراسة علمية موثقة بأصح النصوص ، مستمدة من أوثق المصادر ، توفر عليها كاتبها ، وأعطائها من وقته وجهده وفكره وقلبه ، وعلمه وخبرته ، حتى بلغت إلى هذا المستوى من النضج

بل نحن في الواقع أمام موسوعة حافلة تضم أهم ما يتعلق بالمرأة المسلمة ، من حيث شخصيتها ومكانتها ، ولباسها ، وريتها ، ودورها في الأسرة والمجتمع ، ولقاؤها الرجال ومشاركتها في الحياة الاجتماعية والسياسية ، في ضوء نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وفهم السلف الصالح لها

أما مؤلف هذا الكتاب (الأستاذ عبد الحليم محمد أبو شقة) فهو رجل ، قد لا يعرفه إلا القليل من الناس من أهل الفكر ، لأنه لم ينتج من ثمار القلم ما يعرف الناس به ، وبعبارة أدق لم ينشر للناس ما يدلهم عليه . اللهم إلا مجموعة مقالات في بعض المجالات الإسلامية

هذا مع أنه يكتب كثيرا ، ويسجل دائما خواطر في مجالات شتى ،
تحمل أفكارا نيرة ، ونظرات اصلاحية سبابة ، ولكنها كثيرا ما تكون
كاللآلئ المنثورة التي لا ينتظمها عقد . فهو يؤخرها حتى يسلكها في ذلك
العقد المنشود .

وشيء آخر ، وهو أن خلق (الأناة) فيه - وهو خلق يحبه الله ورسوله
كما جاء في الصحيح - يجعله يراجع الفكرة مرة بعد مرة ، ويناقشها مع
صفوة صحبه ، حتى يطمئن إلى سلامتها وسدادها ، وقد يدخل عليها
تعديلا بعد تعديل ، حتى تستقيم في نظره

وإذا كان الأستاذ عبد الحليم - وكنيته أبو عبد الرحمن لا يعرفه
الكثيرون فإن القليل الذين عرفوه ، اعجبوا به ، وقدروه ، واعترفوا له
بالقدرة على التفكير الهادئ العميق ، إلى جوار النظرة النقدية الاصلاحية ،
إلى الشجاعة في ابداء ما يرى أنه الحق ، إلى الصدق والاستقامة التي جعلت
ظاهره كباطنه .

وأشهد لقد عرفته عن كثب منذ أكثر من ربع قرن من الزمان ، حين
جمعنا العمل في وزارة التربية والتعليم في قطر ، فما عرفت فيه إلا لسانا
صادقا ، وقلبا نقيا ، وخلقا رصيا ، وحسا مرهفا ، وعقلا ناقدا .

لقد عرفته ، معرفة عشرة ومخالطة ، فعرفت فيه مسلما شديدا الالتزام
بالإسلام متحررا لأحكامه وتعاليمه ، ليطبقها على نفسه وأهله ، فهو
لا يدرس التعاليم ليتشدد بها ، أو ليتناول بمعرفتها منتفخا مغرورا ، بل
لينفذها ويهتدى بهداها .

ولكن الإسلام الذي يلتزم به ليس إسلام مذهب معين من المذاهب
المتبوعة ولا إسلام عصر من العصور التاريخية السالفة ، ولا إسلام قطر من
الأقطار الإسلامية المعروفة ، إنه إسلام القرآن والسنة فحسب ، ولذا
حرص غاية الحرص ألا يكون استناده في بحثه إلى أقوال فلان أو علان من
العلماء فكل عالم يؤخذ من كلامه ويترك مهما علا كعبه في العلم
أو الفتوى

عرفته مربيا بالموهبة والدراسة والخبرة ، فقد عمل معلما بالمدارس الثانوية ، كما عمل مديرا (ناظرا) لمدرسة الدوحة الثانوية ، ولا غرو أن نجده دائما يحمل روح المربي الحريص على الافادة ، والتعليم بأحسن الوسائل ، وأفضل الأساليب .

وعرفته باحثا عن الحق ، مخلصا في طلبه ، لا يألو جهدا ولا يدخر وسعا في البحث عنه في مظانه ، قارئا متمهلا ، ودارسا متأملا ، فهاتان الخصلتان : الأناة والتمهل ، والتفكير والتأمل ، من أبرز مزاياه ، وأظهر خصائصه في حياته كلها ، فهو لا يتعجل الأحكام ولا النتائج ، ولا يأخذها تقليدا ، بل بعد دراسة مستأنية وتدبر طويل ، ثم يسجلها خواطر وأفكارا متناثرة حتى يجمعها ويصوغها .

وعرفته متواضعا ، لا يكتفى بقبول النصح إذا نصح ، بل يطلب النصح ، ويلج في طلبه ، ويبالغ في الحاحه ، من كل من يثق بعلمه ورأيه ، حتى يطمئن إلى ما وصل إليه من نتائج ، وهو واسع الصدر لمناقشة الرأي الآخر ولا يبالى إذا استبان له وجه الحق ، وأسفر أمامه صبحه ، أن يبدل رأيا برأى ، وأن يحذف ويزيد ، ويحور ويحسن ، حتى ينتهى إلى ما يعتقد أنه الصواب .

وهو - كما عرفته - ينشد الاصلاح دائما ، لا يقتصر على الوقوف عند تشخيص الداء ، ولكنه يجتهد أن يصف الدواء ، ويبين العلاج .

وهو يؤيد دائما روح التيسر والمرونة في الدعوة إلى الإسلام ، وخصوصا في القضايا التي تتعلق بالأسرة والمجتمع ، وهو لا يتكلف في البحث عن التيسر في شريعة الله ، بل يجده حيثما اتجه ، وأينما سار ، ولا عجب فالتيسر هو روح الشريعة ولحمتها وسداها

لقد نشأ في حركة الإخوان المسلمين منذ شبابه المبكر ، واقترب من مؤسسها ومرشدها الأول ، الإمام الشهيد حسن البنا ، واندمج في نظامها الخاص ، الذي كان يضم صفوة الشباب في تلك الأيام ، ودخل السجن متهما في إحدى قضايا الإخوان وقد استفاد من هذا الاتصال وأفاد ، وكان للدعوة تأثيرها البالغ على تفكيره وميوله وسلوكه . ولكنه بعد أن

نضج ورشد ، كان له على سمر العمل ملاحظات بصورة ناقدة ، لم يجبن ولم
يخجل بذكرها وإبدائها ، ولا سيما على (النظام الخاص) وما تطور إليه .

وقد رأينا له منذ العدد الأول من مجلة (المسلم المعاصر) الذى كان له
اليد الطولى فى إخراجها إلى حيز الوجود - بل كان هو صاحب فكرتها
والداعى إليها - حديثه المسهب الجرىء عن (أزمة العقل المسلم المعاصر)
الذى كشف للكثيرين عن قدرته على الغوص والتحليل والنقد ، وعمق
الفهم للدين وللحياة معا - والشجاعة فى مواجهة ما يعتقد أنه خطأ ، وإن
اشتهر بين الناس خلافه .

كما جاء فى العدد الذى يليه بحث له أيضا عن (أزمة الخلق المسلم
المعاصر) .

وكلا الباحثين يشهد له أنه صاحب عقل بصير ، وفكر متألق ، وحس
نقدى مرهف ، فهو يعيش عصره ، ويعرف ما فيه ، ويتعامل معه ، بقلب
المؤمن ، وفكر الباحث ، ورغبة المصلح ، بعيدا عن الغوغائية والتقليد
الأعمى .

وقد يخالفه من يقرأ له فى بعض ما كتبه فى بحثه هذا أو ذاك - وقد خالفته
بالفعل ، وسجلت ذلك فى العدد التالى من المجلة - ولكنك لا تملك إلا أن
تقدره وتحترم تفكيره وإخلاصه .

والكتاب يسر فى اتجاه التيسر ورفع الحرج والاعنات عن المرأة
المسلمة . وسبب ذلك أن الاتجاه الذى ساد العالم الإسلامى قرونا هو اتجاه
الترمت والتشديد على المرأة وسوء الظن بها .

وعلة ذلك الموقف المتشدد تتجلى فى أمرين :

الأول : جهل الأكثرين بالنصوص الشرعية التى تتضمن التيسر ،
وتقاوم التعسر ، وبخاصة نصوص السنة النبوية الصحيحة ، فإن نصوص
القرآن معلومة للجميع . أما السنة فقد ظهرت فى الكتب ، وسيت فى
الدواوين الكثيرة من الجوامع والمسانيد والمعاجم والأجزاء وغيرها ، واشتغل
الناس بكتب المذاهب وفقهها عن الكشف عن السنة وكنورها

وقد ترتب على هذا أن ترى كثرا من المسلمين يغفلون عن أحاديث صحيحة ، ويستدلون بأحاديث ضعيفة ، أو موضوعة .

الثاني : سوء فهمهم للنصوص التي عرفوها ، بوضعها في غير موضعها ، أو قسرها على استنباط أحكام منها ، لا تدل عليها إلا باعتساف ، أو بترها عن سبب ورودها أو عن سباقها وسياقها . أو عزلها عن باقي أحكام الإسلام ، ومقاصده الكلية ، فلا يوفق بين بعضها وبعض ولهذا أمثلة كثيرة ، لا يتسع المجال لذكرها

وقد وفق الكاتب البصر إلى رؤية هاتين العلتين بوضوح ، فجعل أكبر همه في أمرين .

أولهما : البحث عن النصوص المحكمة ، وخاصة من الحديث الشريف ، وحشد هذه النصوص المعبرة عن روح الإسلام ، وموقفه من المرأة . وهي غزيرة وفيرة ناصعة البيان . ويكفى أن تقرأ عناوين القضايا والجزئيات التي حشد لها الأحاديث لتدرك مدى وفرتها ووضوح دلالتها . ولا بأس أن أضع أمامك عناوين هذه التماذج عن قوة شخصية المرأة المسلمة وحسن إدراكها لمسئولياتها من الجزء الخاص بشخصية المرأة في الكتاب :

- النساء يطالبن الرسول ﷺ بمزيد من فرص التعليم .
- النساء يلبن الدعوة إلى اجتماع عام بالمسجد .
- زينب بنت جحش - أم المؤمنين - تعمل بيدها وتصدق .
- زينب امرأة بن مسعود تعمل بيدها وتنفق على زوجها وأيتام في حجرها .
- أم عطية تشارك زوجها في ست غزوات .
- أم حرام تطلب الشهادة مع غزاة البحر
- أم هانئ تجم محاربا وتشكو أخاها المعارض
- حفصة بنت عمر تستدرك على عبد الله بن عمر
- أسماء بنت شكل تغالب الحياء لتتفقه في الدين .

- عائكة بنت زيد - زوجة عمر بن الخطاب - تترك بحقها في شهود الجماعة .

- أم كلثوم بنت عقبة - وهى شابة - تفارق أهلها وتهاجر فرارا بدينها .

- المرأة تترك بحقها في اختيار الزوج .

- المرأة تترك بحقها في مفارقة الزوج .

- سبيعة بنت الحارث تعرف كيف تتحرى لتصل إلى اليقين .

- أم الدرداء تنكر على عبد الملك بن مروان .

- المرأة الخثعمية - وهى شابة - يشغلها أمر حجها عن أبيها .

- هند بنت عتبة تُحَيِّي رسول الله ﷺ إثر إسلامها .

- زينب بنت المهاجر تحاور أبا بكر الصديق .

- أم يعقوب تحاور عبد الله بن مسعود .

وقد كان اتجاه الكاتب في أول الأمر أن يستوعب أكبر قدر من كتب السنة ، وفيها كنوز لا يجوز إهمالها ، فظل يقرأ طويلا ، ويتأمل كثيرا ، حتى جمع كما هائلا من النصوص ، ثم رأى أن يقتصر ما يقدمه للناس من هذه الكنوز - في هذه المرحلة - على ما ورد في الصحيحين . فوضع أمام أعيننا هذه الجواهر النبوية من القول والفعل والتقرير .

وهو يسوق هذه النصوص في كثير من الأحيان دون أن يعلق عليها ، فهى ناطقة بما يريد أن يقوله للناس ، شارحة نفسها بنفسها .

ولكنه إذا علق على النصوص مستنبطا أو شارحا ، أو مرجحا أو مطبقا لها على واقع الحياة ، وجدته طويل الباع في التعبير عما يريد .

وحسبى أن أدل القارئ الكريم على نموذج من تعليقاته ؛ ليقراه بأناة وتبصر ، وهو ما ختم به الباب الخافل ، الذى جمع فيه رصيذا وافرًا من النصوص الدالة على مشاركة المرأة الرجال في الحياة الاجتماعية ، وقد تحدث فيه عن الظواهر الاجتماعية الجديدة التى أصبحت تفرض هذا اللقاء في

عصرنا ، حديث الخبر المطلع على أحوال عصره ، وتغيرات مجتمعه ، وأقول : إن الذى يجهل هذه الظواهر الاجتماعية التى طرأت على مجتمعاتنا لا يمكن أن يكون حكمه صحيحا فى قضايا المرأة ، وإن حفظ النصوص عن ظهر قلب . فلا بد للفقهاء أن يزواج بين الواجب والواقع كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله .

أما الأمر الثانى الذى وجه إليه الكاتب هم ، فهو رد الأفهام الخاطئة التى حرقت النصوص عن موضعها بقصد حينا وبغير قصد أحيانا ، ومحاولة استنباط الحكم الصحيح منها . ومثال ذلك نظره فى قوله تعالى ﴿ وَقُرُونٌ فِي يَبُوتَكُن ﴾ وفى حديث وصف النساء بأنهن ناقصات عقل ودين .

قال الكاتب فى حكم آية : ﴿ وَقُرُونٌ فِي يَبُوتَكُن ﴾ : « إن الآية - مع الآيات السابقة واللاحقة - موجهة لنساء النبي ﷺ . ومما يؤكد أن أمر القرار فى البيوت خاص بنساء النبي ﷺ أن عمر بن الخطاب ظل يمنعهن من الخروج للحج ، ولم يأذن لهن إلا فى آخر حجة حجها . قال الحافظ ابن حجر : « قوله تعالى : ﴿ وَقُرُونٌ فِي يَبُوتَكُن ﴾ فإنه أمر حقيقى خوطب به أزواج النبي ﷺ » . وقال الحافظ فى موضع آخر : « ... وفهمت عائشة ومن وافقها من هذا الترغيب فى الحج (أى قوله ﷺ : لكن أحسن الجهاد وأجمله الحج) بإباحة تكرير الحج وخص به عموم قوله : « هذه ثم ظهور الحصر » وقوله تعالى : ﴿ وَقُرُونٌ فِي يَبُوتَكُن ﴾ . وكأن عمر كان متوقفا فى ذلك ثم ظهر له قوة دليلها ، فأذن لهن فى آخر خلافته » .

وعلى فرض أن الآية مقصود بها عامة المسلمات ، فلننظر فى نصوص السنة - وهى المينة للكتاب - لنرى كيف طبق ساء المؤمنين على عهد النبي ﷺ الأمر بالقرار فى البيوت ، وكيف لم يمنعهم هذا الأمر من الخروج للمشاركة فى الحياة الاجتماعية وقد أوردنا مئات النصوص من صحيحى البخارى ومسلم ، وهى تؤكد هذه المشاركة فى كثير من المجالات .

وقال الكاتب فى شرح حديث : « ناقصات عقل ودين » :

« - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ في أضحية أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال : « يا معشر النساء ... ما رأيتم من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن ... » [رواه البخاري ومسلم] .

سنعرض لهذا الحديث من ثلاث زوايا : (سنكتفى نحن بأولها وعلى القارىء أن يستكمل قراءتها كلها) :

الزاوية الأولى : هي الدلالة العامة لقوله ﷺ : « ما رأيتم من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن » .

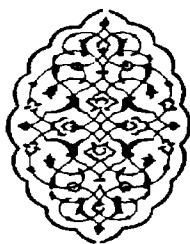
إن النص يحتاج إلى دراسة وتأمل سواء من ناحية المناسبة التي قيل فيها أو من ناحية من وجه إليه الخطاب أو من حيث الصياغة التي صيغ بها الخطاب ، وذلك حتى نتبين دلالاته على معالم شخصية المرأة . فمن ناحية المناسبة ، فقد قيل النص خلال عظة للنساء في يوم عيد ، فهل نتوقع من الرسول الكريم صاحب الخلق العظيم أن يغض من شأن النساء أو يحط من كرامتهن أو ينقص من شخصيتهن في هذه المناسبة البهيجة !! ومن ناحية من وجه إليه الخطاب فقد كن جماعة من نساء المدينة - وأغلبهن من الأنصار - اللاقي قال فهن عمر بن الخطاب : (فلما قدمنا المدينة إذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب الأنصار) . وهذا يوضح لماذا قال الرسول الكريم : « ما رأيتم أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن » . أما من حيث صياغة النص فليست صيغة تقرير قاعدة عامة أو حكم عام . وإنما هي أقرب إلى التعبير عن تعجب رسول الله ﷺ من التناقض القائم في ظاهرة تغلب النساء - وفهن ضعف - على الرجال ذوي الحزم . أى التعجب من حكمة الله : كيف وضع القوة حيث مظنة الضعف ، وأخرج الضعف من مظنة القوة ! لذلك ، تساءل : هل تحمل الصياغة معنى من معاني الملاحظة العامة للنساء خلال العظة النبوية ؟ وهل تحمل تمهيدا لطيفا لفقرة من فقرات العظة ، وكأنها تقول : أيها النساء إذا كان الله قد منحكن القدرة على الذهاب بلب الرجل الحازم برغم ضعفكن ، فاتقين الله ولا تستعملنها إلا في الخير والمعروف .

وهكذا كانت كلمة (ناقصات عقل ودين) إنما جاءت مرة واحدة ،
وفي مجال إثارة الانتباه والتمهيد اللطيف لعظمة خاصة بالنساء ، ولم تجيء قط
مستقلة في صيغة تقريرية سواء أمام النساء أم أمام الرجال » .

كما أن الكاتب حرص على أن يناقش بعض القضايا الأصولية الهامة التي
لها علاقة بالموضوع ، والتي اتكأ عليها كثيرون من العلماء في التضييق على
المرأة ، على خلاف ما أثبتته السنة المطردة . وذلك مثل قضية سد الذرائع .

وفي الختام : أستطيع أن أذكر : أن هذا الكتاب - بما احتوى من
نصوص ثابتة ونقول صادقة ، وشواهد ناطقة ، وأفهام نيرة ، وتعليقات
ناضجة - قد أضاف إلى المكتبة الإسلامية إضافة لها وزنها وأصالتها . وقد
يخالف في بعض جزئيات الكتاب بعض الناس الذين تؤثر عليهم مواريتهم
وبيئاتهم بحكم سنة الله في البشر . ولكن روح الكتاب وجوهره في بيان
موقف الإسلام من المرأة من خلال النصوص المحكمات ، ومن خلال الهدى
العام في عصر النبوة لا يمكن أحدا أن يمارى فيه .

أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب كل من قرأه ، وأن يجزى مؤلفه خيرا عما
بذل من جهد موصول طوال سنوات عديدة ، كان عمله فيه شغله
الشاغل . وهدانا جميعا سواء السبيل .



مقدمة الكتاب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ..

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء . واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾ .

أما بعد .. فهذا جهد الضعيف المقل فى موضوع كبير خطير . والله من قبل ومن بعد هو المستعان ، عليه توكلت وإليه أنيب .

* * *

الدافع الأساسى لتأليف الكتاب :

كنت أعزم - منذ سنوات - على عمل دراسة متعمقة فى السيرة النبوية الكريمة تعتمد على كتب السنة . وذلك لتوفر أكبر قدر من التوثيق فإن أخبار السيرة لم تخدم كما خدمت نصوص السنة ، ولم تحقق أسانيدها ويميز فيها الصحيح من الضعيف . وكان دافعى لذلك أن السيرة وهى تعرض حياة الرسول ﷺ تشتمل على كثير من الأقوال والأفعال والتقريرات التى تدخل فى باب السنة ويتأسى بها المسلمون فى حياتهم . ولذا ينبغى أن تعرض السيرة على المسلمين موثقة أكمل توثيق حتى يسروا على هديها وهم مطمئنون إلى صحة ما يأخذون . ولا بد لى أن أذكر هنا ، أن ذاك التوجه إلى دراسة السيرة فى كتب السنة كان من آثار صحبتى لفضيلة العالم المحدث الشيخ ناصر الدين الألبانى ، الذى تلمذت على يديه زمنا هو من الأيام المباركة فى حياتى . وقد بدأت الدراسة بصحيح مسلم مع شرح الإمام النووى . ولكنى أثناء استعراض الأحاديث وتصنيفها فوجئت بأحاديث عملية تطبيقية تتصل بالمرأة وبأسلوب التعامل بين الرجال والنساء فى مجالات الحياة المختلفة . وكان سبب المفاجأة أن هذه الأحاديث تغاير تماما ما كنت أفهمه وأطبقه ، بل ماتفهمه وتطبقه جماعات من المتدينين الذين اتصلت بهم وهم من اتجاهات مختلفة (الجمعية الشرعية - الإخوان المسلمون - المدرسة الصوفية - المدرسة السلفية - حزب التحرير الإسلامى) . ولم يقف الأمر عند المفاجأة ، بل شدتنى تلك الأحاديث - لخطورتها وأهميتها - إلى تصحيح تصوراتنا عن شخصية المرأة المسلمة ومدى مشاركتها فى مجالات الحياة فى عصر الرسالة ، رسالة محمد ﷺ . وأسوق هنا إلى القارىء ما أشارت إليه بعض تلك الأحاديث الشريفة فلعله يشاركنى الشعور بالمفاجأة ولعلها تشده كما شدتنى إلى مراجعة واقعنا وفق هدايتها :

- المرأة المسلمة تشهد صلاة العشاء وصلاة الصبح فى مسجد رسول الله ﷺ .
- المرأة المسلمة تشهد صلاة الجمعة وتحفظ سورة ق من فى رسول الله ﷺ .
- المرأة المسلمة تشهد صلاة الكسوف على طولها البالغ مع رسول الله ﷺ .
- المرأة المسلمة تعتكف العشر الأواخر من رمضان فى مسجد رسول الله ﷺ .

المرأة المسلمة تزور زوجها - وهو رسول الله ﷺ - أثناء اعتكافه في المسجد.

المرأة المسلمة تلبى الدعوة لاجتماع عام بالمسجد يدعو إليه مؤذن الرسول ﷺ.

المرأة المسلمة تطالب رسول الله ﷺ بدرس خاص للنساء لأن الرجال يغلبونهن عليه في المسجد .

المرأة المسلمة تذهب تستفتي بنفسها رسول الله ﷺ في قضاياها الخاصة والعامة

المرأة المسلمة تأمر الرجال بالمعروف وتنهاهم عن المنكر

المرأة المسلمة تستقبل الضيوف وفهم رسول الله ﷺ وتقدم لهم الطعام

المرأة المسلمة تفتح بيتها للضيفان من المهاجرين الأولين

المرأة المسلمة تجلس مع زوجها ويشاركان الضيف طعام العشاء .

المرأة المسلمة تخدم الضيوف الرجال في وليمة عرسها وتتحف رسول الله ﷺ بشراب طيب .

المرأة المسلمة تشارك في غزوات رسول الله ﷺ فتسقى العطشى وتداوى الجرحى وتنقل القتلى والجرحى إلى المدينة

المرأة المسلمة تسأل رسول الله ﷺ أن يدعو لها بالشهادة مع أول غزاة للبحر ويستجيب لها رسول الله ﷺ .

المرأة المسلمة تشهد صلاة العيد مع رسول الله ﷺ ويحظى النساء بعظة خاصة بعد خطبة العيد .

المرأة المسلمة يأمرها رسول الله ﷺ - وإن كانت شابة صغيرة مخدرة - أن تخرج لصلاة العيد فتشهد الخير ودعوة المؤمنين

المرأة المسلمة يأمرها رسول الله ﷺ - وإن كانت حائضا - أن تخرج يوم العيد متجنبه المصلى فتكون خلف الناس تكبر تكبيرهم وتدعو بدعائهم

وهكذا شدنى هذا الأمر شدا قويا حتى انصرفت عن مشروع كتابة السيرة إلى مشروع جديد وهو عمل دراسة عن المرأة المسلمة في العهد النبوى تلقى الضوء الساطع على التحرير الذى حظيت به المرأة في عصر الرسالة . والذى شجعنى على المضى في هذا المشروع الجديد هو الخطر البالغ الذى كنت وما زلت أراه ، خطر سيادة مفاهيم وتصورات تخالف ما جاء به الشرع الحنيف من تحرير بالغ للمرأة خاصة إذا كانت هذه المفاهيم متعمقة في نفوس جماعات من المسلمين وهم متدينون حريصون على إقامة شريعة الإسلام في حياتهم الخاصة ، وفي مجتمعهم أيضا .

إن إحقاق الحق في موضوع المرأة مثل إحقاق الحق في أى جانب من جوانب الشريعة ، هو انتصار لشرع الله . على أن لموضوع المرأة أهمية خاصة لعدة اعتبارات منها :

١ - المرأة هى أم المسلم وأخته ثم هى زوجته وابنته فإذا جمعت المرأة بين جناحيها كل هؤلاء فمن يكون أعزّ منها ؟

٢ - المرأة المسلمة أكثر تعرضا لافتراس جاهليتين : جاهلية القرن الرابع عشر الهجرى أى جاهلية الغلو والتشدد والتقليد الأعمى لما وُجد عليه الآباء. وجاهلية القرن العشرين الميلادى أى جاهلية العرى والإباحية والتقليد الأعمى للغرب ، وكلتا الجاهليتين خروج وافتتات على شرع الله .

٣ - يقول الرسول ﷺ : « إنما النساء شقائق الرجال » [رواه أبو داود]^[١] والانتصار للمرأة المسلمة انتصار للإنسان المسلم بشقيه ، للمظلوم بإنصافه وللظالم برده عن الظلم تنفيذا للأمر النبوى : « انصر أخاك ظالما أو مظلوما » . قالوا يا رسول الله : هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟ قال : « تأخذ فوق يديه »^[٢] . وفى رواية : « تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره »^[٣] .

٤ - المرأة نصف المجتمع ورثته المعطلة كما يقولون ، معطلة عن تخرج جيل مؤمن مجاهد مستمر ، ومعطلة عن المشاركة في إنهاض أمة الإسلام اجتماعيا وسياسيا - وهذا لا ينفى تعطل النصف الآخر إلى درجة مؤسفة - فتحرير المرأة المسلمة إذن تحرير لنصف المجتمع المسلم ، ولن تتحرر المرأة إلا مع تحرر الرجل ، ولن يتحرر الفريقان إلا باتباع هدى الله المبين .

٥ - وفوق ذلك كله فقد حبا الله المرأة بفيض من المشاعر الرقيقة يجعلها حريصة على التدين إذا حظيت بتوجيه رشيد ، ويحضرني في هذا المقام كلمات قرأتها لعالمين جليلين معاصرين ؛ يقول أولهما^[٤] : (وهن أقبل الناس لتعلم الدين والأخلاق والخير ، وفيهن أتم الاستعداد للاستماع والاتباع لو وفقن للمعلمين والمعلمات الراشدين الصالحين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون)

ويقول ثانيهما^[٥] : (وقد تبين لي جملة ملاحظات من خلال ممارستي للفتوى في الإذاعة والتلفزيون سنين عديدة تلقيت فيها ألوفاً مؤلفة من الرسائل من بلدان شتى ومن أصناف شتى شباب وشيوخ ورجال وساء وخاصة وعامة ، وأولى هذه الملاحظات أن الدين في مجتمعنا لا يزال له دور الصدارة في التوجيه والتأثير . والثانية أن المرأة في الجملة أكثر اهتماماً بدينها من الرجل ، ويبدو أن ما حباها الله وخصها به من مشاعر الحنان والرحمة والرفقة جعلها أقرب إلى الفطرة الدينية من الرجل ولا عجب أن يكون حرصهن على التدين أكبر وخوفهن من سوء الحساب أقوى . ولا زلنا نرى كثيراً من المتبرجات يعدن باختيارهن إلى حظيرة الاحتشام والالتزام بآداب الإسلام ، برغم الجهود الجبارة المبذولة من كل القوى المعادية للإسلام في الداخل والخارج .. وليس هذا بغريب فكثير من السيدات والآنسات اللاتي يلبسن الملابس الغربية العصرية ، بما فيها من خروج على آداب الشرع - جد حريصات على الصلاة والصيام والحج والعمرة والقيام بسائر أركان الإسلام ، ومعنى هذا أن بذور الدين في صدورهن لم تمت ، وأن شيئاً من التعهد والرعاية لها خليق بأن يجعلها تثبت وتترعرع ثم تزهر وتثمر وتؤتي أكلها عن قريب بإذن ربها ، وتحرر من الفصام المشعوم في حياتها)

ولا عجب فيما قاله العالمان الجليلان فنصوص الهدى النبوى تشهد لما يقولان ؛ فهذه عائشة تطمح وتطلع للمشاركة في الجهاد قالت : « يا رسول الله ، برى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ » (رواه البخارى)^[٦]

وهذه أم حرام تطمح في الشهادة مع عزاة البحر قالت يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم فدعا لها (رواه البخارى)^[٦ب]

وهذه امرأة تعمل بيدها وتتصدق « وكانت ريب بنت جحش أتتني لله ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة ، وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى » (رواه مسلم)^[٧]

وأولئك نسوة يتطلعن ويطمحن إلى فرص أوسع للنهل من معين علم النبوة : « قالت النسوة للنبي ﷺ : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك » [رواه البخارى ومسلم] [٨]

وأولئك نسوة صالحات يتصدقن ويذلن أكثر من الرجال : « وكان رسول الله ﷺ يقول : تصدقوا تصدقوا وكان أكثر من يتصدق من النساء » . [رواه مسلم] [٩]

وقبل هذه اثمادج الرائعة من النساء المؤمنات كانت ساء قريش قبل إسلامهن أرق قلوباً وأحرص على الاستماع إلى كلام الله المنزل

فعن عائشة أن أبا بكر ابنتى مسجداً بفناء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فينقذف^(١) عليه نساء المشركين وأبنائهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه ... وأفزع ذلك أشراف قريش وقالوا إنا خشينا أن يفتن ساءنا وأبنائنا . [رواه البخارى] [١٠]

قال الحافظ ابن حجر : (قوله : وأفزع ذلك أشراف قريش) أى أخاف الكفار لما يعلمون من رقة قلوب النساء والشباب أن يميلوا إلى دين الإسلام [١١] دوافع إضافية لتأليف الكتاب :

وكان يزداد اهتمامى بالمشروع كلما قرأت كتاباً أو مقالا أو سمعت حديثاً عن المرأة فى الإسلام فكثيراً ما تصدمنى آراء علماء أفاضل قدامى ومعاصرين لا تتوافق مع ما ورد فى كتب السنة من نصوص صحيحة صريحة وسأكتفى بإيراد المثلين الآتيين من القديم :

وردت رواية عن عكرمة والشعبى فى تفسير الطبرى تقول بحظر رؤية الأعمام والأخوال زينة المرأة وأنهم فى ذلك كالأجناب ثم تناقلها المؤلفون عامة والمفسرون خاصة عبر القرون حتى عصرنا ، دون تحقيق لمتنها ومدى موافقته للسنة ودون تأمل وتبصر فى العلة التى ساقها الرواية أما المتن فقد وردت السنة - وهى مبينة للكتاب - بأن الأعمام والأخوال حكمهم حكم بقية المحارم

(١) ينقذف عليه النساء أى يتدافع النساء ليكرهن من

المذكورين في الآية الكريمة : ﴿ ولا يدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء
بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن
أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة ^(١) ﴾ من الرجال
أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ^(٢) ﴾ (سورة النور : آية ٣١)
فعن عائشة رضي الله عنها قالت : استأذن عليّ أفلح أخو أبي القعيس بعدما أنزل
الحجاب فقلت : لا آذن له حتى استأذن فيه النبي ﷺ فإن أخاه أبا القعيس ليس
هو أَرْضَعْنِي ولكن أَرْضَعْتَنِي امرأة أبي القعيس . فدخل عليّ النبي ﷺ فقلت
له : يا رسول الله : إن أفلح أخا أبي القعيس استأذن فأبيت أن آذن حتى أستاذنك
فقال النبي ﷺ : « وما منعك أن تأذني ؟ عمك ؟ » قلت : يا رسول الله : إن
الرجل ليس هو أَرْضَعْنِي ولكن أَرْضَعْتَنِي امرأة أبي القعيس فقال : « ائذني له فإنه
عمك ، تربت يمينك ^(٣) » . [رواه البخاري ومسلم] ^[١٢]

وقال الحافظ ابن حجر : ... وكأن البخاري رمز بإيراد هذا الحديث إلى
الرد على من كره للمرأة أن تضع خمارها عند عمها أو خالها ، كما أخرجه الطبري
من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة والشعبي أنه قيل لهما : لِمَ لَمْ يذكر العم
والخال في هذه الآية ؟ فقالا : لأنهما ينعنانهما لأبنائهما . وكرها لذلك أن تضع
خمارها عند عمها أو خالها . وحديث عائشة في قصة أفلح يردّ عليهما وهذا من
دقائق ما في تراجم البخاري ^[١٣] .

وقال الحافظ أيضا : فإن قيل لم يذكر في الآية العم والخال فالجواب أنه
استغنى عن ذكرهما بالإشارة إليهما لأن العم ينزل منزلة الأب والخال منزلة الأم
وقيل لأنهما ينعنانهما لولديهما قاله عكرمة والشعبي ... وخالفهما الجمهور ^[١٤] .

وقال الشوكاني : لم يذكر العم والخال لأنهما يجريان مجرى الوالدين ^[١٥]
وأما علة الحظر فقد ذكروا أنها مخافة أن يصفوها لأولادهم . ولو تأملنا لوجدناها
علة واهية ، إذ ماذا يمكن أن يكون دافع الأعمام والأخوال في وصف البنت

(١) غير أولى الإربة: من ليس له حاجة في النساء .

(٢) الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء : الأطفال الذين لم يدركوا .

(٣) تربت يمينك : صارت يمينك على التراب . دعاء بمعنى لا أصابت يمينك خيرا وهي من الألفاظ
التي تطلق عند الزجر ولا يراد بها ظاهرها .

لأولادهم - هذا لو فعلوا - إلا أن يكون هو التحريض على الزواج ؟ ثم لماذا تكون الخشية من وقوع الأعمام والأخوال في هذا المحذور ولا تقع فيه العمات والخالات ؟ بل لماذا يقع فيه الأعمام والأخوال ولا تقع فيه أى امرأة لا يربطها بالبنت رحم ؟ نحسب أن الرحم أولى برعاية حرمة ذويها !

أى سوء ظن هذا ، وأى افتراء على ذوى الأرحام ! بل وأى مخالفة للمعقول والمنقول ! وأى احترام يمكن أن تكنه البنت في نفسها نحو عمها وخالها ، وهى تخشى منهما إهدار الحرمات !!

- وفي مرجع من القرن الخامس - تعقياً على حديث عائشة : « كن النساء ينصرفن من الصلاة مع رسول الله ﷺ وهن متلفعات ^(١) بمروطهن ^(٢) ما يعرفن من شدة الغلس ^(٣) » - ورد الآتى : « المهود إسفاره ﷺ بها (أى بصلاة الفجر) فإن ثبت التغليس في وقت فلعذر الخروج إلى سفر ، أو كان ذلك حين يحضر النساء الصلاة بالجماعة ، ثم اتسوخ ذلك حين أمرن بالقرار في البيوت ^(٤) » وهذا يعنى أن آية : ﴿ وقرن في بيوتكن ﴾ قد نسخت قوله ﷺ : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » . مع أن نساء المؤمنين كن يحضرن الجماعة في المسجد بعد نزول هذه الآية وحتى وفاة رسول الله ﷺ والشواهد على ذلك كثيرة . وسترده بإذن الله في الفصل الخامس من الباب الثالث .

أما من العصر الحديث فالأمثلة كثيرة أسوق الآن بعضاً منها دون ذكر أسماء المؤلفين والكتاب حتى استبعد شبه التجريح لرجال فضلاء وعلماء أجلاء تتلمذت على بعضهم وأكن لهم كل تقدير وإعزاز . والقصد بيان أن كل إنسان مهما علا قدره يؤخذ من كلامه ويترك ، وجل من لا يخطئ . ولابد من العودة إلى سنة المعصوم ﷺ نستهديها ونصحح بهديها أخطاء الرجال .

- قال مؤلف فاضل - في مجال الرد على من يرى مشروعية سفور وجه المرأة :- (عليكم قبل أن تعالجوا الحجاب [أى الإذن بكشف وجه المرأة] أن تجمعوا من القوة والسلطة ما يبطأ هامة كل شر ناجم حتى إذا كان في المجتمع عينان

(١) متلفعات : التلغف يستعمل في الالتفاف مع تغطية الرأس وقد يحىء بمعنى تغطية الرأس فقط .

(٢) مروطهن : المروط جمع مرط . وهو كل ثوب غير مخيط تلتفع به المرأة أو تحمله حول وسطها .

(٣) الغلس : ظلمة آخر الليل بعد طلوع الفجر

اثنان تحملقان إلى امرأة قد خرجت من بيتها سافرة ، كانت فيه في الوقت نفسه سبعون يدا تمتد إليهما لتقتلعهما من محجريهما) .

أين هذا التحدي المسرف من فعل رسول الله ﷺ حين رأى شابا ينظر إلى امرأة شابة ويكرر النظر ؟ . فعن جابر بن عبد الله قال : ... فلما دفع رسول الله ﷺ مرت به ظعن^(١) يجرين فطفق^(٢) الفضل ينظر إليهن فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل يصرف وجهه ... » .

[١٧] [رواه مسلم]

وعن عبد الله ابن عباس قال : « ... وأقبلت امرأة من خثعم^(٣) وضيئة^(٤) تستفتي رسول الله ﷺ فطفق الفضل ينظر إليها وأعجبه حسنهما فالتفت النبي ﷺ والفضل ينظر إليها فأخلف بيده فأخذ بذقن الفضل فعدل وجهه عن النظر إليها ... » [رواه البخاري ومسلم] [١٨]

ماذا فعل رسول الله ﷺ للفضل بن العباس حين كرر النظر ؟ إنه لم يزد على أن أشاح بوجه الفضل الجهة الأخرى . والفضل هنا شاب حدث وهو ابن عم رسول الله ﷺ ويسمى بصحبه . بل هو رديفه على ناقته فلا عاقبه رسول الله ﷺ بفقه عينيه ولا أدبه بضربة أو ضربات .

- وقال عالم فاضل : (ثبت أن الوجه ليس عورة يجب ستره ... لكن ينبغي تقييد هذا بما إذا لم يكن على الوجه وكذا الكفين شيء من الزينة) بينما أورد المؤلف الكريم - وقبل هذا التقرير بصفحات - أحاديث صحيحة تفيد مشروعية ظهور بعض الزينة كالكمحل في العينين والخضاب في اليدين .

- وقال أستاذ جليل : (يرى الإسلام في الاختلاط بين المرأة والرجل خطرا محققا ، فهو يواعد بينهما إلا بالزواج ، ولهذا فإن المجتمع الإسلامي مجتمع انفرادي لا مجتمع مشترك ... لهذا نحن نصرح بأن المجتمع الإسلامي مجتمع فردي

(١) ظعن : أى نساء على الإبل .

(٢) طفق ينظر : جعل ينظر .

(٣) خثعم : اسم قبيلة .

(٤) وضيئة : من الوضاعة وهى الحس والبهجة

لا زوجي ، وأن للرجال مجتمعاتهم وللنساء مجتمعاتهن ، ولقد أباح الإسلام للمرأة شهود العيد وحضور الجماعة والخروج في القتال عند الضرورة الماسة ولكنه وقف عند هذا الحد) .

وكنتم أطعم من الأستاذ الجليل - إذا كان يقصد إنكار الاختلاط المستهتر العايب فحسب - أن يوضح أن الإسلام يشرع مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية ولقاء الرجال في حدود ضوابط وآداب تكفل استقامة هذه المشاركة وتجعلها خيرا للمرأة والمجتمع . وهذا ما دلت عليه النصوص المتكاثرة من السنة وقد سبق إيراد بعضها في هذه المقدمة وقد توافر ما يزيد على ثلاثمائة نص من صحيحى البخارى ومسلم تفيد مشاركة المرأة في مجالات الحياة بحضور الرجال [١٩] .

- وأورد مؤلف فاضل الحديث الآتى : قال رسول الله ﷺ لابنته فاطمة عليها السلام : « أى شيء خير للمرأة ؟ » قالت : « ألا ترى رجلا ولا يراها رجل ، فضعها إليه وقال : « ذرية بعضها من بعض » . قال المؤلف : (رواه الأربعة وقال الترمذى : حسن صحيح) . وذلك ليدلل على وجوب قرار المرأة في بيتها .

والحديث ضعيف ، رغم وروده كثيرا على السنة الخطباء وعلى صفحات الكتب والمجلات ولم يرد فى أى من الكتب الأربعة بل رواه البزار - مع بعض اختلاف - وقال عنه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد : (رواه البزار وفيه من لم أعرفه) [٢٠] . وقال عنه الحافظ العراقى فى تحريجه لأحاديث كتاب إحياء علوم الدين : رواه البزار والدارقطنى فى الأفراد من حديث على بسند ضعيف [٢١] . هذا من حيث السند وأما من حيث المتن فهو مخالف مخالفته صريحة للنهج الذى سار عليه الصحابييات على عهد رسول الله ﷺ فقد شاركن فى الحياة الاجتماعية ولقين الرجال فى مناسبات كثيرة جدا كما أوضحت من قبل .

- وقالت مؤلفة فاضلة : (أورد الهيثمى فى مجمع الزوائد عدة أحاديث كلها ضعاف ولكن مجموعها يقويها ويجعلها حسنة لغیرها تفيد أن القواعد من النساء فقط كن يصلين مع رسول الله ﷺ دون الشابات) .

هكذا يكون الاعتماد على أحاديث كلها ضعيفة لتأييد اتجاه يريد إبعاد المرأة الشابة عن المسجد ، بينما الأحاديث الصحيحة فى البخارى ومسلم تؤكد حضور الشواب للمسجد . ومن أولئك أسماء بنت أبى بكر ، وعاتكة بنت زيد (زوج

عمر بن الخطاب) وفاطمة بنت قيس ، وأم الفضل ، وزينب امرأة ابن مسعود ،
والربيع بنت معوذ ، وغيرهن كثير [٢٢] .

ورد في مجلة إسلامية سؤال من قارىء جاء فيه : (نحن جماعة من الطلبة
المسلمين هنا في بلد في أوروبا نحاول أن نطبق الأحكام الشرعية على أنفسنا قدر
المستطاع وقد تزوج أحدنا وزوجته تلبس الحجاب الشرعى ولكنها تشعر بالوحدة
والانفراد حيث لا توجد نساء أخريات يلبسن الحجاب الشرعى أو يتكلمن اللغة
العربية . والسؤال هو : ما هو المدى المسموح به من الاختلاط بين زوجة أختنا
هذا - مصحوبة بزوجها طبعاً دون خلوة - وبين الطلبة المسلمين هنا ؟) .

وقد أجاب أستاذ كريم على السؤال بالآتى : (الاختلاط ممنوع أصلاً في
الإسلام لقوله ﷺ : « إياكم ودخول الرجال على النساء ... » وبياح استثناءً إذا
كانت هناك ضرورة شرعية على أن يظل محصوراً في حدود هذه الضرورة) .

وهكذا كانت الفتوى تقريراً قاطعاً بأن الاختلاط محظور أصلاً وبياح عند
الضرورة بيناً في نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة ما يفيد أن لقاء المرأة
الرجال - وهو الذى يسمونه الاختلاط - مشروع أصلاً . وقد ثبت في السنة
المطهرة مشاركة المرأة زوجها في استقبال الضيوف وخدمتهم ، إلى جانب لقاءها
الرجال في كثير من المجالات العامة والخاصة .

وإذا كان الشارع الحكيم قد سنَّ آداباً لهذه المشاركة حتى تتم في استقامة
وصلاح . فقد سنَّ آداباً للزواج وللطعام والشراب وللبيع والشراء لتتم في استقامة
وصلاح أيضاً . أما الحديث الذى أورده الأستاذ الكريم صاحب الفتوى فمقصود
به النهى عن الدخول على النساء في خلوة [٢٣] .

وبعد .. فهذه أمثلة مما يتداوله العلماء والكتاب الذين ينبعثون من رغبة في
بيان أحكام الشريعة . وهناك أمثلة أخرى من كُتُب متغربين يناصبون الشريعة
العداء ويحرصون على تسفيه أحكامها أو ما يظنون أنه من أحكامها وهى منه
براء . وقد ذكر لى صديق أنه كلما عرض وجهة نظره في توضيح حكم من
أحكام الشريعة يتصل بقضية من قضايا الاجتماع أو السياسة يقول له زميل من
أساتذة الجامعة المرموقين : (هذه هى وجهة نظرك أنت نتيجة ثقافتك وإطلاعتك
على أفكار الغرب المتطورة ولكنها لا تعبر عن حقيقة الحكم الشرعى كما ورد في

القرآن أو في السنة أو في كتب الفقه بدليل أن كثيرا من علماء الإسلام يقولون كلاما مخالفا لكلامك تمام المخالفة) .

وأحسب أن علينا البلاغ المبين للشاردين الذين ساعد على شرودهم أخطاء وقع فيها علماء وكتاب أفاضل . وأرجو أن أكون - بالمنهج الذي اتبعته في هذا الكتاب - قد يسرت لأمثال ذلك الأستاذ الاطلاع على أحكام الشريعة من مصادرها الأصلية . وليس على وجهات نظر مسلمين يجتهدون فيصيرون أو يخطئون ويقربون أو يبعدون عن الشريعة السمحة .

موضوع الكتاب :

إن الكتاب يعتبر في الأساس دراسة اجتماعية فقهية عن المرأة في عصر الرسالة . وقد اجتهدت أن يحوى كل النصوص التي تشير إلى المرأة من قريب أو بعيد ، في حياتها الخاصة وحياتها العامة ، وإلى طبيعة علاقاتها الاجتماعية ونشاطاتها المتنوعة . ونظراً لأن الشريعة الإسلامية تحكم حياة الفرد - ذكراً أو أنثى - كما تحكم نظام المجتمع ، كان امتزاج الدراسة الاجتماعية بالدراسة الفقهية وارتباط النشاط الاجتماعي بدلالاته الفقهية أمراً معيناً على النظرة المتكاملة إلى سلوك الفرد المسلم . على أنه من خصائص الدراسة الاجتماعية أنها لا تقف عند الشواهد والنصوص قطعية الدلالة على الواقع الاجتماعي إنما تضم إليها النصوص والشواهد ظنية الدلالة أيضاً على اعتبار أن إثبات الواقع التاريخي يتم بالصنفين معا . وإذا كان الحكم الفقهي يقتضى الدلالة القطعية أو الراجحة لإثباته فإنه يكتفى بالدلالة المحتملة لتأكيدده . أى أن النصوص محتملة الدلالة يمكن أن تكون بمثابة الشواهد المدعمة للدليل الأصلي القطعى أو الراجح . وسوف يلحظ القارئ أن دلالة بعض الشواهد على المقصود احتمالية . والقاعدة تقول إن الدليل إذا اعتراه الاحتمال سقط به الاستدلال . لذلك كان الاعتماد في تقرير الأحكام على النصوص ذات الدلالة القطعية أو الراجحة وأما النصوص الأخرى فهي لاستكمال الدراسة الاجتماعية .

إن كل فعل من أفعال المكلفين يحوى جوهرها وشكلا أى أن الجوهر يتشكل في صور تطبيقية متعددة تملأها البيئة وظروف الزمان والمكان . ومن الأهمية بمكان التعرف الواعى على الجوهر . فإن كان مباحا استمرت هذه الإباحة وإن كان غير

مشروع أى حراما استمرت هذه الحرمة . أما صور تطبيق هذا الجوهر فهى كما قلنا متغيرة متطورة ومهما اختلفت فكلها يأخذ حكم الجوهر . وهذا التمييز ضرورى ويفيدنا فى قبول واستيعاب صور تطبيقية جديدة . فمثلا موضوع تعليم المرأة أو عمل المرأة أو النشاط الاجتماعى والسياسى للمرأة ، كل هذه الموضوعات لها جوهر أقره الرسول الكريم ﷺ . ولكن هل صور التطبيق التى تمت فى العهد النبوى تفرض علينا أن نقف عندها لا نتعدها أم علينا أن ننظر فى العوامل الجديدة المؤثرة أى الظواهر الاجتماعية الجديدة ، ونعيد تشكيل صهور التطبيق بناء على هذه الظواهر ؟ وقد حاولنا رصد الظواهر الاجتماعية الجديدة المؤثرة على نشاط المرأة وعلاقاتها سواء فى الأسرة أو فى المجال المهنى أو الاجتماعى أو السياسى ، وكذلك الظواهر المؤثرة على ملابس المرأة وزينتها . وذلك حتى تستطيع المرأة المسلمة التكيف الصحيح والضرورى مع المجتمع المعاصر ، وفى الوقت نفسه نقف عند الجوهر المشروع فتستقيم بذلك على أمر الله .

أما الهدف من هذه الدراسة الاجتماعية الفقهية - التى أوضحت فى جلاء كيف تم تحرير المرأة فى عصر الرسالة - فهو الاسهام فى إعادة تحرير المرأة المسلمة المعاصرة محتدين خطى التحرير الأولى ومقتدين بهدى النبى ﷺ .

ويلفتنا هذا الهدف إلى قضية أكبر وأخطر - تستدعى تضافر جهود العلماء والمفكرين - وهى قضية تحرير العقل المسلم المعاصر . تحريره من قيود هائلة وموازن باطلّة وأفكار فاسدة سيطرت عليه عبر القرون فأعجزته وشوّهته ، فإذا تحرر من كل ذلك استيقظ وعمل على نور من هدى الله . وإن تحرير العقل المسلم هو السبيل الذى لا سبيل غيره إلى التحرير الكامل والأصيل للمرأة وتحرير الرجل معها . بل هو السبيل إلى إعادة بناء المجتمع كله على أساس صحيح متين ، ذلك أن العقل هو الموجه لحركة الإنسان ، فإذا تحرر عقله واهتدى تحررت حركته واستقامت وجهته وانطلق راشدا على نور وبصيرة . ونحسب أن هذه القضية هى أم القضايا ، إذ أدت التشوهات المتراكمة إلى خلل بالغ فى منهج تفكير المسلم وتبع ذلك خلل عام فى جميع نواحي الحياة .

إن منهج الكتاب هو استقراء نصوص القرآن الكريم ، ونصوص السنة الصحيحة . وقد انقدح في ذهني « منهج استقراء النصوص » منذ استعراض أحاديث صحيح مسلم بمناسبة مشروع دراسة السيرة من كتب السنة كما سبق أن ذكرت . فبدأت بصحيح البخارى أستقصى النصوص المتعلقة بالمرأة في كل جانب من جوانب حياتها ثم ثببت بصحيح مسلم ومضيت أستقصى كتب السنة المتداولة حتى أتممتها أربعة عشر كتاباً هي :

صحيح البخارى . صحيح مسلم . سنن أبى داود . سنن الترمذى . سنن النسائى . سنن ابن ماجه . موطأ مالك ، زوائد صحيح ابن حبان . مسند أحمد . معاجم الطبرانى : الكبير والأوسط والصغير . مسند البزار ومسند أبى يعلى . والستة الأخيرة رجعت فيها إلى (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) وهو كتاب جمع فيه الحافظ الهيثمى ما زاد في هذه الأخيرة على ما ورد في الكتب الستة الأولى أى الصحيحين وسنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

وما كان الاستقراء لنصوص السنة ليغنى عن استقراء آيات كتاب الله العزيز في قراءة متأنية . وكلام الله تعالى هو المصدر الأول ، وله من العظمة والجلال وثناء المضمون ما يقتضى أن يقف المرء عند كل آية متدبراً . وشعرت بعد الاستعراض الكامل أن مرة واحدة لم تكف ، فعاودت الكرة وكان من ورائها خير كثير بفضل من الله ونعمة .

كان العزم أول الأمر أن يكون الكتاب شاملاً لنصوص الكتاب العزيز وكتب السنة التى سبقت الإشارة إليها . وكتبت بعض الفصول على هذا الأساس ، ثم رأيت أن أكتفى في المرحلة الأولى بنصوص القرآن الكريم وصحيح البخارى ومسلم ، وذلك لعدة اعتبارات :

أولها : عامل الزمن . ولعل من الخير التبرك بإخراج شئ للناس في موضوع خطير كهذا مع ملاحظة أن إنجاز المبسوط يحتاج جهداً ووقتاً مضاعفاً لحاجة الأحاديث إلى تحقيق أسانيدھا .

ثانيها : عامل التيسر على القارئ ، فمجلد واحد لكل مبحث من مباحث الكتاب أخف حملاً من عدة مجلدات .

وثالثها : عامل التقدير والثقة التى يتمتع بهما الصحيحان ، فلهما مكانة خاصة عند كل مسلم لاحتوائهما على الصحيح وخلوهما من الضعيف . وهما بحمد الله أصبح كتابين بعد كتاب الله تعالى . وهذا يجعل القارئ مطمئناً تمام الاطمئنان للنصوص الواردة فى الكتاب .

والخلاصة أنه قد استقر العزم على إخراج الكتاب على مرحلتين : المرحلة الأولى - وتناجها هو الذى بين يدي القارئ - تقتصر على النصوص المعنية من كتاب الله ومن صحيحى البخارى ومسلم ، على أن تتجاوز الصحيحين فى قضايا محدودة لا تتوافر أدلتها فهما كما تتجاوزهما أحياناً قليلة بذكر بعض شواهد من غيرهما بغية مزيد بيان . هذا مع التحرى قدر الإمكان عن أقوال العلماء المحققين فى مدى صحة سند تلك النصوص . وقد حرصت على إثبات نص رواية البخارى عند اتفاق الشيخين على الرواية وفى حالات نادرة أثبت رواية مسلم لأنها أكثر وضوحاً ، وعندها ذكرت فى التخرج أن هذه رواية مسلم . وفى المرحلة الثانية - إن شاء الله - سيكون مع نصوص الكتاب العزيز - أكبر قدر من نصوص كتب السنة الأصلية ، هذا إن كان فى العمر بقية . والله أسأل أن يجعل عملى هذا خالصاً لوجهه ويتقبله بقبول حسن وينفع به . إنه خير مسئول وأكرم مقصود .

إن المنهج العام للكتاب هو عرض جميع النصوص ذات الدلالة على موضوعات البحث - كما سبق أن ذكرت - وهى نصوص واضحة الدلالة لأنها فى الأعم نصوص تطبيقية عملية . ولا حاجة معها لبذل جهد كبير فى الاستنباط . ويمكن أن يلاحظ هذه الدلالة من له قدر من الإلمام بالثقافة الشرعية . ومع ذلك حرصت أحياناً على ذكر بعض أقوال الفقهاء ، وهى فى الغالب منتقاة من شرح الحافظ ابن حجر لصحيح البخارى (فتح البارى) وهو يعد بحق موسوعة حديثة وفقهية . ونقل هذه الأقوال إنما هو لإثبات أن دلالة النص التى اتضحت لى ، والتى هى أساس التصنيف الموضوعى ليست بدعا من القول فقد قال بها من قبل رجال من كبار العلماء .

وبمناسبة نقل بعض أقوال العلماء أحب أن أوضح أنى اكتفيت بنقل قول لواحد من العلماء يسند رأى فى دلالة النص ، ولم أنقل جميع الأقوال سواء كانت مؤيدة أو مخالفة لأن هذا أمر يطول كثيراً ، ويخرج لى عن المنهج الذى اخترته لهذا الكتاب ، ويذهب لى إلى منهج آخر يعتمد الدراسة المقارنة لأقوال الفقهاء والترجيح

بينها ، وهذا يقتضى عمل موسوعة فقهية لا دراسة اجتماعية جامعة لنصوص الكتاب وصحيحى البخارى ومسلم . ومن أراد معرفة مختلف آراء الفقهاء فيمكنه الرجوع إلى كتب الشروح أو إلى الموسوعات الفقهية . ثم إنه لا يكاد يوجد قضية في الفقه ليس حولها خلاف بين العلماء . فأمر الخلاف في الفروع ثابت مقرر ، والمهم مع منهج هذا الكتاب توفير الاطمئنان لعقل المسلم وقلبه وذلك بإطلاعه على الأدلة الشرعية في نصوصها الأصلية التى تسند الرأى المعروض . وأحسب أن الرأى الذى تسنده النصوص الشرعية هو الرأى المعبر عند الخلاف .

وقد كان من ثمرات هذا المنهج تحقيق نوع من التصنيف الموضوعى للنصوص المتعلقة بالمرأة في القرآن الكريم وصحيحى البخارى ومسلم . والمؤلف يعتد بهذه الثمرة لأنها خطوة عملية في سبيل الدعوة إلى عمل تصنيفات جديدة لنصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة وفق الحاجات المتجددة للأمة الإسلامية . ومن هذه الحاجات العلوم الإنسانية مثل علم النفس والاجتماع والتربية والاقتصاد والسياسة . ومنها أيضا القضايا والمشكلات المعاصرة مثل قضايا المرأة والتكافل الاجتماعى ومناهج الاصلاح والتغيير وأهم من ذلك كله منهج تفكير المسلم . وهى دعوة يؤكد أمرها المؤلف ويراهم جديدة بكل اهتمام لأنها تؤدى إلى عمل منهجى جديد يعين على تحقيق (الاجتهاد) المرجو في الفقه ، و(التجديد) المأمول لأمر الدين الذى بشر به رسول الله ﷺ . ومن فضل الله أن التصنيف الموضوعى لنصوص القرآن والسنة يحظى - في الأيام الأخيرة - باهتمام كثير من العلماء . وإن من فضل الله على أمة الإسلام أن حفظ الله علمها كتابها كما حفظ علمها سنة نبيا وهى البيان للكتاب ، وإذا كان الكتاب ظل وسيظل محفوظا في الدرجة الأسمى بحفظ الله له : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ فإن السنة بتسديد من الله قد حفظها المسلمون بدرجة عالية وبذلوا الجهود الجبارة لصيانتها . ووفقهم الله دون غمهم إلى إقامة علم منهجى يحقق حفظ السنة مدى الدهر . وهذا الفضل من الله على أمة الإسلام لحكمة بالغة من الله العليم الحكيم ، ذلك أن الأمم السابقة كان يصيب كتبها التحريف والتبديل ، وقد جرت سنة الله باصطفاء نبي جديد أو بإنزال كتاب جديد لتصحيح تعاليم الهدى الإلهى . ولما كانت أمة الإسلام تحمل الدين الخاتم ولا نبي بعد محمد ﷺ ، فقد حفظ الله أصول هذا الدين حتى يرجع إليها الناس في كل حين - إلى قيام الساعة - هذا إذا هم أرادوا الاهتداء بهدى الله المبين ولم يعتبروا أمر الدين مراثا يتناقله الأبناء عن

الآباء والأجداد كيفما كان ، ولم يقولوا كما قال الأولون : ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ (سورة الزخرف : آية ٢٣) وأعتقد أن المسلمين - وهم يقدرون نعمة حفظ أصول دينهم حق التقدير - جديرون بأن يعودوا دائما إلى الأصول يستهدونها ويحتكمون إليها . قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ (سورة النساء : آية ٥٩) . وأرجو أن أكون بهذا الجهد الذى وفقنى الله إليه قد أعنت المسلمين على أن يردوا قضايا المرأة المتنازع فيها إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .

وإذا كان الاستهداء بالهدى النبوى أمرا مطلوبيا وضروريا لتصحيح مسار حياتنا فى جميع المجالات فهو أشد طلبا وأكثر ضرورة فى مجال مشاركة المرأة فى الحياة الاجتماعية وذلك أن الهدى النبوى فى هذا المجال قد أصابه ما يشبه التغير الجذرى ، بل الحق الكامل ؛ فالتطبيقات العملية لمشاركة المرأة فى العهد النبوى كانت سننا يهتدى بها ونماذج رائعة يقتدى بها . ولكن بدلا من أن ينسج على منوال تلك السنن وبدلا من أن تحتذى تلك النماذج فى تطبيقات جديدة بفعل تطور المجتمعات ونموها وبدفع وتوجيه القيم الدينية الرفيعة ، بدلا من ذلك أخذت تتضاءل وتنزوى تلك السنن من مجال التطبيق العملى ، بل وكادت أن تنمحى نهائيا . أما النصوص المعبرة عن تلك السنن والنماذج فقد بقيت مسطورة فى الكتب فحسب ، وقد فقدت إشعاعها الذى أراده لها الشارع الحكيم . فقد طمس معالمها وحجبها عن العقول والقلوب غبار كثيف من تأويلات الرجال وأقوال الرجال وساعد على ذلك عدة عوامل منها :

(أ) بقية من عادات وتقاليد جاهلية سواء من جاهلية العرب أو من جاهليات الشعوب الأخرى التى دخلت فى الإسلام وجلبت معها قليلا أو كثيرا مما رسخ فى عقولها وقلوبها وسلوكها مدى قرون .

(ب) ظهور نزعات من التشدد والغلو عند بعض المسلمين مثل تشددهم فى سد ذريعة فتنة المرأة ، وقد عقدنا فصلا خاصا لبيان الغلو فى تطبيق قاعدة سد الذريعة^(١٢٤) .

(ج) اجتهادات خاطئة أو مرجوحة صدرت من بعض علماء السلف - وجل من لا يخطئ - وقد عظم شأن تلك الاجتهادات وتضخمت نتائجها لثبات توارثها قرونا متطاولة بفضل الجمود والتقليد . ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول : (... فإنه ما من أحد من أعيان الأئمة من السابقين الأولين ومن بعدهم إلا وله أقوال وأفعال خفى عليهم فيها السنة ... وهذا باب واسع لا يحصى مع أن ذلك لا يغض من أقدارهم ، ولا يسوغ اتباعهم فيها . قال تعالى : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ . قال مجاهد والحكم بن عتيبة ومالك وغيرهم : (ليس أحد من خلق الله إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ) [٢٥] . ورحم الله الشوكاني حيث يقول : (فالتعصب [للإمام] بأن تجعل ما يصدر عنه من الرأي ويروى له من الاجتهاد حجة عليك وعلى سائر العباد . فإنك إن فعلت ذلك كنت قد جعلته شارعا لا متشرعا ومكلفا لا مكلفا) [٢٦] .

وأيا كانت الأخطاء والانحرافات فمن رحمة الله بالمسلمين أن يظل بينهم قوم عدول قائمون بأمر الله . وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ :

● « لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » . [رواه البخاري] [٢٧]

● « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » [رواه البيهقي] [٢٨]

● « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » . [رواه أبو داود] [٢٨ب]

(د) إن تحقيق أسانيد السنة على يد البخاري ثم من جاء بعده تأخر عن وقت ظهور الأئمة الأربعة ؛ لذلك قالوا ما يفيد وجوب وزن أقوالهم بميزان ما يصح من السنة ، ولكن كثيراً من الأتباع لم يزنوا أقوال الأئمة بهذا الميزان ، فخالفوا بهذا وصية الأئمة ، وخالفوا السنة في بعض ما سسته .

وما أدل قول الشافعي : (قد روى حديث فيه أن النساء يتركن إلى العيدين ، فإن كان ثابتا قلت به) .

وقال البيهقي تعليقا على كلام الشافعي : (قد ثبت ، وأخرجه الشيخان -
يعنى حديث أم عطية - فيلزم الشافعية القول به) [٢٩] ونص حديث أم عطية
هو : « أمرنا أن نَخْرُج فنُخْرِج الحيض والعواتق وذوات الخدور فأما الحيض
فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم ويعتزلن مصلاهم » . [رواه البخاري ومسلم] [٣٠]

وبعد فإنه مما يزيدني حرصا على إتمام هذا العمل قول الرسول ﷺ :
« نَصَّرَ الله امرءا سمع مقالتي فبلغها فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى
من هو أفقه منه » . [رواه ابن ماجه] [٣١]

وإني لأرجو أن أكون قد بلغت مقالة رسول الله ﷺ إلى الفقهاء وإلى من
هو أفقه مني . كما أسأله سبحانه أن أكون أهلا للدخول في زمرة المبشرين في هذا
الحديث . وقد كان رجال السلف الصالح يرحلون في طلب الحديث الواحد الأيام
والليالي . ومن ذلك ما ورد عن جابر بن عبد الله - وهو من الصحابة - أنه
رحل مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد [٣٢] . وما ورد عن عامر
الشعبي - وهو من التابعين - أنه قال لرجل من أهل خراسان بعد أن علمه حديثاً
لرسول الله ﷺ : (أعطيناكها بغير شيء وقد كان يركب فيما دونها إلى
المدينة) [٣٣] . ومن ذلك أيضاً قول بسر بن عبيد الله : (إني كنت لأركب إلى
المصر من الأمصار في الحديث الواحد) [٣٤] .

وإني أطمع أن يتغمدني الله برحمته أن يسرت على المسلمين مطالعة هذا
القدر من الأحاديث في شأن له أثر كبير في حياتهم .

أهم النتائج التي كشفت عنها الدراسة :

أولاً : في مجال معالم شخصية المرأة :

● كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي واعية لشخصيتها التي قرر
الإسلام الحنيف معالمها ، ثم إنها مارست الحياة في مختلف مجالات الحياة انطلاقاً من
هذا الوعي .

● يلخص معالم شخصية المرأة القول الجامع لرسول الله ﷺ وهو يقرر
أصل المساواة بين الرجل والمرأة مع قدر من الاختصاص في بعض المجالات : « إنما
النساء شقائق الرجال » . [رواه أبو داود] [٣٥] ب

● حديث : « ناقصات عقل ودين » حديث صحيح أساء أكثر من الناس فهمه وتطبيقه فطمسوا معالم شخصية المرأة التي رسمها الله جلّ وعلا في كتابه وبينها الرسول ﷺ في سنته .

ثانيا : في مجال اللباس والزينة :

● كان كشف الوجه هو السائد في العهد النبوي وهو الأصل . أما النقاب - الذي يبرز العينين ومحجريهما - فكان مجرد عادة من عادات التجميل عند بعض النساء قبل الإسلام وبعده .

● قدر من التزين المعتدل في الوجه والكفين واللباس مشروع في حدود ما يتعارف عليه نساء المؤمنين .

● لم يفرض طراز محدد بشأن اللباس ولكن فرض ستر البدن ، ولا جناح في تعدد الطرز حسب الظروف المناخية والاجتماعية .

● ساعدت هذه المواصفات على توفير حرية حركة المرأة وتيسر مشاركتها في الحياة الاجتماعية .

ثالثا : في مجال المشاركة في الحياة الاجتماعية :

● ثبت أن القرار في البيت والحجاب كانا من خصوصيات نساء النبي ﷺ كما ثبت أن كرائم الصحابيات لم يقتدين بأُمّهات المؤمنين في ذلك .

● شاركت المرأة في الحياة الاجتماعية واطّرد لقاءها الرجال حتى شمل جميع المجالات العامة والخاصة ، وذلك استجابة لحاجات الحياة الجادة النشطة وتيسراً على المؤمنين والمؤمنات .

● لم يقيد هذه المشاركة غير مجموعة من الآداب الرفيعة التي تصون ولا تعطل .

● شاركت المرأة في النشاط الاجتماعي والسياسي والعمل المهني حسب ظروف الحياة وحاجاتها في عصر الرسالة . ففي مجال النشاط الاجتماعي شاركت المرأة المسلمة في عدة ميادين منها ميدان التشييف والتعليم ، وميدان البر والخدمات الاجتماعية ، وميدان الترويج الطاهر . وفي مجال النشاط السياسي حملت المرأة المسلمة عقيدة تحالف عقيدة المجتمع والسلطة الحاكمة ، وواجهت الاضطهاد

والتعذيب ثم هاجرت في سبيل عقيدتها . كما تميزت بالاهتمام والوعى بالأمر العام وقدمت المشورة في بعض قضايا السياسة وشاركت في المعارضة السياسية في بعض الأحيان . وفي مجال العمل المهني عملت المرأة في الرعي والزراعة والصناعات اليدوية والإدارة والعلاج والتربية وأعمال النظافة والخدمة المنزلية . وساعدها هذا العمل على تحقيق أمرين : أولهما : توفير الحياة الكريمة لها ولأسرتها عند فقد العائل أو عجزه أو فقره . وثانيهما : توفير مزيد من الفضل والمكانة الرفيعة لها إذ تصدقت من كسبها وبذلت في سبيل الله .

وإذا كان قد جذت في عصرنا أوضاع اجتماعية تفرض مزيدا من المشاركة في النشاط الاجتماعي والسياسي والمهني فإن القواعد والمعايير التي رسمتها الشريعة هي التي تحكم تلك الأوضاع ، وما إلها أبد الدهر .

● كان من ثمرات هذه المشاركة في الحياة الاجتماعية ، نمو وعى المرأة وبلوغها درجة عالية من النضج ، وتحقيقها الكثير من أعمال الخير .
رابعا : في مجال الأسرة :

● تأكيد حق اختيار المرأة لزوجها وتأكيد حقها أيضا في فراقه إذا كرهته دون مضارة منه ، على أن ترد إليه ما أخذته وذلك بإقرار من الزوج ، أو من القاضي بعد تحقق وقوع الكراهية .

● توزيع المسؤوليات بين الزوجين كان يصاحبه تعاون بينهما يؤدي إلى كمال أداء تلك المسؤوليات .

● حقوق الزوجين متاثلة : ﴿ وهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ﴾ والدرجة هي القوامة أو هي فضل تنازل الرجل عن بعض ما يجب له . ومن هذه الحقوق حق الحب ، فاللطف ثم الرحمة ، وحق التجميل والاستمتاع الجنسي ، وحق المشاركة في مشاغل وهموم الطرف الآخر .

● وضعت الشريعة للطلاق وتعدد الزوجات شروطا وآدابا ، ولا يستقيم حال الأسرة المسلمة مع الإخلال بهذه الشروط والآداب ولذلك لا حرج علينا في العصر الحديث من تقرير النظم التي تكفل ضمان تحقيق هذه الشروط والآداب

● دور المرأة في الأسرة هو المهمة الأساسية الأولى وهذا لا ينفي أن لها مهام أخرى في المجتمع . وإن نمو الوعي الاجتماعي والتعاون الوثيق بين الزوجين عاملان

ضروريان للتنسيق بين المهمة الأولى للمرأة وبين غيرها من المهام التي قد تفرضها مصلحة المجتمع المسلم لبعضى في طريق النهوض والتقدم .

خامسا : لى مجال الجنس :

● الجنس من متع الحياة فى الدنيا والآخرة وهو حلال طيب ويثاب المرء على مباشرته ما دام فى حدود ما رسمته الشريعة ، وينبغى تصحيح تصورنا الذى شوهته الصوفية المنحرفة ومن ورائها الرهبانية النصرانية وبعض نحل الشرق القديمة .

● سار الرسول ﷺ وصحبه على منهج يحقق التربة الجنسية السليمة ، والثقافة الجنسية الرصينة ، وقد ترتب على ذلك صحة نفسية ينعم بها الجميع رجالا ونساء ، وينبغى إزالة الهالة الضخمة من الإخفاء والتعتمى التى تحاط بكل ما يتصل بالجنس من قريب أو بعيد .

● كان الرسول ﷺ مثال الإنسان الكامل ، سواء فى حال الزوجة الواحدة أو فى حال تعدد الزوجات ، سواء فى زهده وتقشفه ، أو فى كمال مباشرته لأزواجه واستمتاعه وينبغى تصحيح فهمنا لموقف الرسول ﷺ من الجنس بعد تصحيح تصورنا العام له .

● تيسر الزواج منذ الشباب المبكر هو سمت المجتمع المسلم ، وما أكثر سبل التيسير التى رسمتها السنة ، وينبغى تيسير السبل فى عصرنا بكل العزم والتصميم لتحقيق ما رسمه الخالق سبحانه وهو أعلم بما خلق ، فكل تعسر يتبعه شرود عن طاعة الله ، وقرب الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، بل الوقوع فيها والعياذ بالله .

وبعد هذا العرض الموجز لنتائج الدراسة ، أحب أن أؤكد أننا ما زلنا بحاجة للقيام بكثير من الدراسات العلمية إذا شئنا إعادة تحرير المرأة المسلمة ، وإعادة تنظيم مجتمعنا على أساس متين . وأقترح أن تكون هذه الدراسات فى خمسة حقول :

أولها : نصوص الهدى الإلهى من كتاب وسنة : على أن تشمل الدراسة كتب السنة كلها .

ثانيها : التراث الإسلامي : جمع أقوال واجتهادات علمائنا مع التطبيقات العملية على مدى القرون ، حتى يتوافر لنا الإدراك العميق لتاريخنا الثقافي والاجتماعي ونتبين أثر هذا التاريخ الطويل في فكرنا وواقعنا .

ثالثها : كتابات المسلمين المحدثين : تحليل هذه الكتابات بكافة اتجاهاتها لنصل إلى خلاصة نافعة لنظرات واجتهادات المعاصرين .

رابعها : التطبيقات المعاصرة في مجتمعاتنا وهذه تدرس دراسة علمية ميدانية إحصائية قدر الإمكان ، حتى يمكن تقويمها تقويماً صحيحاً ودقيقاً بعيداً عن الأوهام .

خامسها : البحوث الغربية الحديثة المتصلة بالمرأة . في مجالات علم النفس والتربية والتعليم ، والثقافة الجنسية ، والعمل المهني والنشاط الاجتماعي والسياسي . والاهتمام خاصة بالدراسات الميدانية والإحصاءات لمعرفة الواقع هناك حتى نكون على بينة فيما نأخذ أو ندع من تجارب القوم - بعد وزنه بميزان الشرع - ولا نعتمد على أوهام يتوهمها التقدميون أو المحافظون سواء .

هل الكتاب يدعو إلى هدى ؟

قال رسول الله ﷺ : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً » [رواه مسلم ٣٥]

وإني أرجو أن أكون بكتابتي هذا الكتاب داعياً إلى هدى وبطمعني في هذا الرجاء عدة أمور أهمها :

- إن الدعوة إلى تصنيفات موضوعية لآيات القرآن الكريم ولنصوص السنة المطهرة دعوة إلى هدى ، حيث أضحت هذه التصنيفات حاجة ماسة من حاجات عصرنا كما أشرت من قبل ، لأنها تيسر للمتخصصين استقراء النصوص المتصلة بتخصصهم في العلوم المختلفة ، مثل علم النفس وعلم الاجتماع والتربية والاقتصاد والسياسة ومناهج البحث . أو في القضايا المعاصرة مثل المرأة والتكافل الاجتماعي ومناهج الإصلاح والتغيير . وهم بهذا الاستقراء يكونون بإذن الله على طريق الهدى والرشاد

- والدعوة إلى الرجوع للأصول من كتاب وسنة لمراجعة أوضاعنا ولتقويم مفاهيمنا وتصوراتنا التي ورثناها عن الأجداد سواء في مجال المرأة أو في غيرها من المجالات دعوة إلى هدى . وصدق رسول الله ﷺ : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة نبيه » [رواه مالك في الموطأ] [٣٦] .

- والدعوة إلى إشاعة السنة بين الناس وأن تكون الفتوى مصحوبة بالدليل من كتاب أو سنة دعوة إلى هدى . وذلك حتى يعرف الناس أحكام دينهم ويحفظوا في الوقت نفسه من آيات الكتاب الكريم وأحاديث الرسول ﷺ ما ينير عقولهم وقلوبهم . فينعموا بهدى الله سهلاً مبذولاً كما ينعمون بالهواء والماء وبضياء الشمس ونور القمر . ولنتأمل كيف أجاب عطاء بن رباح المستفتى بحديث رسول الله ﷺ . قال أبو شهاب (موسى بن نافع) : قدمت متمتعاً^(١) مكة بعمره ، فدخلنا قبل التروية^(٢) بثلاثة أيام . فقال لي أناس من أهل مكة : يصير الآن حجك مكياً . فدخلت على عطاء أستفتيه فقال : حدثني جابر بن عبد الله رضى الله عنه أنه حج مع النبي ﷺ يوم ساق البدن معه وقد أهلوا بالحج مفردا فقال لهم : « أحلوا من إحرامكم بطواف البيت وبين الصفا والمروة وقصروا ثم أقيموا حللاً حتى إذا كان يوم التروية فأهلوا بالحج ، واجعلوا التي قدمتم بها متعة » . [رواه البخارى] [٣٧]

وهكذا تعلن نصوص الشريعة وتشيع بين الناس ولا تغيب وراء أقوال الرجال .

- والدعوة إلى تقرير مشروعية سفور وجه المرأة ، ومشروعية مشاركتها في الحياة الاجتماعية بحضور الرجال مع رعاية الضوابط الشرعية - بعد ثبوت تلك المشروعية بالأدلة الواضحة - دعوة إلى هدى . فهدى الله قد جاء برفع الحرج عن الناس . قال تعالى : ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ . والدعوة هنا موجهة إلى فريقين :

أولهما : فريق الذين يحرّمون سفور الوجه وكل صور المشاركة مهما دعت إليها الحاجة ومهما تقيدت بالآداب الشرعية ، أدعوهم إلى تبين أحكام الشرع والحذر مما حذر منه الحديث الشريف : « إن محرم الحلال كمحل الحرام » [٣٨] أى كلاهما

(١) متمتعاً : متعة الحج . هي التحلل من الإحرام بين العمره والحج لمن جمع بينهما

(٢) التروية : أى يوم الثامن من ذى الحجة وسمى التروية لأنها كانوا يروون فيه إلهامهم ويروون من

الماء لأن تلك الأماكن لم تكن إذ ذاك فيها آبار ولا عيون

مُعْتَدٍ عَلَى شَرَعِ اللَّهِ . وَالرَّسُولُ ﷺ حِينَ يَسُنُّ لِلْمَرْأَةِ سَفُورَ الْوَجْهِ وَالْمِشَارَكَةَ فِي الْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ ، فَهُوَ يَرِيدُ الْخَيْرَ لِلْمُسْلِمِينَ وَذَلِكَ بِتَيْسِيرِ انْطِلَاقِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الْجَادَةِ الْحَمِيَّةِ ، وَيَفْتَحُ أَبْوَابَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ أَمَامَ الْمَرْأَةِ . بِدَءٍ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ وَتَعْلِيمِهِ وَمُعَاوَنَةِ الزَّوْجِ الضَّعِيفِ عَلَى كَسْبِ الْعَيْشِ إِلَى الْمُسَاهِمَةِ فِي نَشَاطِ اجْتِمَاعِي خَيْرٍ أَوْ فِي نَشَاطِ سِيَاسِي يَدْعُمُ الْإِجَابِيَّاتِ وَيَقَاوِمُ الْانْحِرَافَاتِ .

وإن لي - في بيان شرع الله لهذا الفريق - خير قدوة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث « صلى الظهر ثم قعد في حوائج الناس في رحبة الكوفة حتى حضرت صلاة العصر ثم أتى بماء فشرب وغسل وجهه ويديه ورأسه ورجليه ثم قام فشرب فضله وهو قائم ثم قال : إن ناسا يكرهون الشرب قائما وإن النبي ﷺ صنع مثل ما صنعت » . [رواه البخاري] [٣٩]

وقال الحافظ ابن حجر : (وفي حديث علي من الفوائد أن علي العالم إذا رأى الناس اجتمعوا شيئا وهو يعلم جوازه أن يوضح لهم وجه الصواب فيه خشية أن يطول الأمر فيظن تحريمه ، وأنه متى خشي ذلك فعليه أن يبادر للإعلام بالحكم ، ولو لم يُسأل ، فإن سُئِلَ تأكد الأمر به) [٤٠] .

ثانيهما : فريق الذين يخالفون شرع الله ويمارسون التبذل والعري (والاختلاط) العابت أدعوهم إلى طاعة الله والوقوف عند حدوده ، فيستروا ما أمر الله بستره ويراعوا الضوابط الشرعية عند لقاء الرجال النساء ، وإلا تعرضوا لغضب من الله ومقت ، ووقعوا في براثن كثير من الأمراض الاجتماعية التي يعانى منها المجتمع الغربي .

وأعتقد أن عرض هذا الحشد من النصوص التي تبين الممارسة العملية المتكررة للمرأة المسلمة ، والتي تمت في ظل وحى الله المنزل ، وتحت رعاية رسول الله ﷺ المين للناس وحى السماء ، أعتقد أن هذه النصوص تضيء لنا الطريق فلا تعبت بنا الأهواء ، أهواء الفاسقين وأهواء المتشددين سواء . وحرى بنا أن نقنذى بها ونعمل على غرارها فنخرج من الظلمات إلى النور كما خرج الصحابة الكرام ، وننزع عنا جاهليتنا كما نزعوا جاهليتهم . وفي الوقت نفسه نبرأ ونظهر مما حذرنا منه رسول الله ﷺ في قوله : « لتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعاً ذراعاً حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم » قلنا يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : « فمى ؟ » .

[رواه البخاري ومسلم] [٤١]

ومما يبعث على الأسف أن كلا الفريقين - فريق الفاسقين وفريق المتشددين - قد اتبعوا سنن من قبلهم شبرا وبشبر وذراعا بذراع ودخلوا جحر الضب أيضا . أما الفاسقون فقد اتبعوا سنن أحدث عهود (من قبلهم) أى حضارة الغرب الحديثة فى عريها وإباحيتها وفوضاها الجنسية . وأما المتشددون فقد اتبعوا أقدم عهود (من قبلهم) وأوسطها أى تقاليد الحجر والتشدد التى سادت بين بنى إسرائيل فى العصور القديمة وبين النصارى وكنيستهم فى عصورهم الوسطى . والعجيب أن المتشددين كثيرا ما يرمون الفاسقين باتباع سنن من قبلهم ودخول جحر الضب وهم غافلون عما كسبت أيديهم حيث كبلوا أنفسهم ونساءهم بالأغلال التى جاء الإسلام ليحرر المؤمنين رجالا ونساء منها وصدق الله العظيم : ﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾ .

(سورة الأعراف : آية ١٥٧)

بين تحذير الله تعالى ورسوله وتحذير الأصدقاء :

أما تحذير الله تعالى ورسوله فتحذير بالغ الشدة عن كتمان العلم . قال الله تعالى : ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ .

(سورة البقرة : الآية ١٥٩)

وقال رسول الله ﷺ : « لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه أو شهدة أو سمعه فإنه لا يقرب من أجل ولا يبعد من رزق » . [رواه أحمد]^[٤٢]

وأما عن تحذير الأصدقاء - الذين اطلعوا على بعض أصول الكتاب - من القيام بهذا العمل العلمى والإقدام على نشره ، فإنى أوضحه بكلمات ؛ إن هؤلاء الأصدقاء فريقان : فريق حذر من فساد الزمان وسوء استغلال بعض أصحاب الأهواء للنصوص ووضعها فى غير موضعها كأن يأخذوا ويرددوا النصوص الميسرة للقاء الرجال النساء دون تقييد بالآداب الضابطة لهذا اللقاء . وأقول لهذا الفريق :

ما أحسب أن هذا الاستغلال يدعونا إلى ترك بيان شرع الله للناس كل الناس . فعلى أهل الحق أن يتعاونوا على ردّ كيد أهل الباطل وبيان عبثهم ومكرهم كدسا وقع منهم عبث أو مكر .

ويذكرني هذا التحذير بتحذير مماثل وجه للشيخ ناصر الدين الألباني بمناسبة كتابه حجاب المرأة المسلمة . قال حفظه الله : فإن بعض أهل العلم وطلابه - لا سيما المقلدين منهم - فإنهم مع إعجابهم بالكتاب .. لم يرقهم ما جاء فيه من التصريح بأن وجه المرأة ليس بعورة .. وهؤلاء فريقان ، الأول من لا يزال يرى أن الوجه عورة .. الثاني : يذهب معنا إلى أن الوجه ليس عورة ولكنه يرى مع ذلك أنه لا يجوز إشاعة هذا المذهب نظرا لفساد الزمان . وسدا للذريعة ، فألى هؤلاء أقول : إن الحكم الشرعى الثابت فى الكتاب والسنة لا يجوز كتماننا وطيه عن الناس بعلّة فساد الزمان أو غيره ، لعموم الأدلة القاضية بتحريم كتمان العلم مثل قوله تعالى : ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من بينات وأهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ (سورة البقرة : الآية ١٥٩) وقوله ﷺ : « من كتم علما ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار » [رواه ابن حبان فى صحيحه ، ورواه الحاكم وصححه هو والذهبي] وغير ذلك من النصوص الرادعة عن كتم العلم . فإذا كان القول بأن وجه المرأة ليس بعورة حكما ثابتا فى الشرع كما نعتقد ، فكيف يجوز القول بكتماننا ، وترك تعريف الناس به ؟! اللهم غفرا . نعم من كان يرى أنه مع ذلك لا يجوز العمل به سدا للذريعة فعليه هو بدوره أن يبين ذلك الذى يراه للناس ولا يكتمه ويأتى بالأدلة التى تؤيد رأيه وههنا ههنا ! [٤٣] .

وفريق آخر حذر مخافة تعرضى شخصا لهجوم قاس ممن يعارضون بعض ما ورد فى الكتاب من آراء تخالف ما عرفه الناس وألفوه . وأقول لهذا الفريق : إن كان المعارضون - وإن قسوا - يقدمون نقدا علميا لتصحيح أخطاء ، فعلى العاقل - وأرجو أن أكون كذلك - أن يفيد من هذا النقد ويصحح من خطئه ، أو يرد الحجة بالحجة . خاصة وهو يعلم أن كل عقل بشرى يعتريه بعض القصور وتصيبه بعض العلل فيخطئ الحق وإن قصده . ولا سبيل للوصول للحق إلا بتلاقى العقول أحيانا وتتصارعها أحيانا أخرى . فإن لقي المرء - لال الصراع قسوة ، فعليه أن يتحملها كما يتحمل مرارة الدواء سواء . يتحملها وهو موقن أن فى مثل هذا الدواء شفاء ، شفاء من قصور محتمل فى فهمه ، أو علة . ولن يفلح قوم لا تتسع صدورهم للخلاف فى الرأى . وهذا لا ينفى أن الرفق أولى بالمسلم فى كل شئونه . فرسول الله ﷺ يقول :

« إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله » . [رواه البخارى ومسلم] [٤٤]

ويقول : « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه » . [رواه مسلم] [٤٥]

وإني قد حرصت أثناء تأليف الكتاب على بدء الحوار مع أولئك المعارضين ومناقشة أدلتهم ، وذلك خلال عدة فصول عقدتها خاصة من أجل الحوار ، وتشمل جميع فصول الجزء الثالث للحوار مع المعارضين لمشاركة المرأة المسلمة في الحياة الاجتماعية ، كما تشمل الفصلين العاشر والحادى عشر من الجزء الرابع للحوار مع المعارضين لسفور وجه المرأة المسلمة .

وأحسب أنه ينبغى - بعد توضيح موقفى من تحذير الأصدقاء - أن أستجيب لتحذير الله تعالى وتحذير رسوله من كتمان العلم . وأسأله سبحانه أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويوفقنا لاجتنابه . كما نسأله العافية في الدنيا والآخرة ، هذا من ناحية . ومن ناحية ثانية أحسب أن المنهج الذى اتبعته في تأليف الكتاب - من حيث استقصاء النصوص العملية التطبيقية الصحيحة - يكفكف من تخوف الفريق الثانى من الأصدقاء ، خاصة وأن لى في اتباع هذا المنهج أسوة حسنة برسول الله ﷺ وصحابته الكرام . فهذا الإمام البخارى - وما أفقهه في تراجمه - قد ترجم لأحد أبواب كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة فقال : باب (تعليم النبی ﷺ أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأى ولا تمثيل) [٤٦] . وما أصدق المهلب حين قال معقبا على هذه الترجمة : ومراد البخارى أن العالم إذا كان يمكنه أن يحدث بالنصوص لا يحدث بنظره ولا قياسه [٤٧] . ولنتأمل في الأمثلة الآتية كيف تحدث الصحابة الكرام بنصوص السنة وردوا قول من تحدث منهم بنظره :

● عائشة تردّ نظر عمر وابن عمر :

- عن محمد بن المنتشر قال : « سألت عائشة فذكرت لها قول ابن عمر : ما أحب أن أصبح محرما أنضح طيبا (وفي رواية لمسلم : لأن أطل بقطران أحب إلى من أن أفعل ذلك) فقالت عائشة : أنا طيبت رسول الله ﷺ ثم طاف في نسائه ثم أصبح محرما » . [رواه البخارى ومسلم] [٤٨]

وورد في فتح الباري : (وقد روى سعيد بن منصور عن طريق عبد الله بن عبد الله بن عمر أن عائشة كانت تقول لا بأس بأن يمس الطيب عند الإحرام قال : فدعوت رجلا وأنا جالس بجانب ابن عمر فأرسلته إليها ، وقد علمت قولها ، ولكن أحببت أن يسمعه أي . فجاءني رسول فقال : إن عائشة تقول لا بأس بالطيب عند الإحرام ، فأصب ما بدا لك . قال : فسكت ابن عمر . وكذا كان سالم بن عبد الله بن عمر يخالف أباه وجده في ذلك الحديث عائشة قال ابن عيينة : أخبرنا عمرو بن دينار عن سالم أنه ذكر قول عمر في الطيب ثم قال : قالت عائشة فذكر الحديث ، قال سالم سنة رسول الله ﷺ أحق أن تتبع [٤٩]

وقال الحافظ ابن حجر : (ويؤخذ [من الحديث] أن المفزع في النوازل إلى السنن ، وأنه مستغنى بها عن آراء الرجال ، وفيها المقنع) [٥٠] . أقول : ليلحظ القاري أن الرجال هنا هما عمر وعبد الله بن عمر وهما من هما في العلم والفضل - ولكن - سبحانه الله - لا عصمة لأحد غير رسول الله ﷺ .

● عائشة وأم سلمة تردان نظر أبي هريرة والفضل بن العباس :

- عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقص في قصصه : من أدركه الفجر جنباً فلا يصم ، فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحارث فأنكر ذلك ، فانطلق عبد الرحمن وانطلقت معه حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما ، فسألتهما عبد الرحمن عن ذلك فكلتاها قالت : كان النبي ﷺ يصبح جنباً من غير حلم ثم يصوم .. فجئنا أبا هريرة ... فقال أبو هريرة : أهما قالتاه لك ؟ قال : نعم قال : هما أعلم . ثم رد أبو هريرة ما كان يقول في ذلك إلى الفضل بن العباس فقال أبو هريرة : سمعت ذلك من الفضل ، ولم أسمعه من النبي ﷺ قال : مرجع أبو هريرة عما كان يقول في ذلك . (رواه البخاري ومسلم وهذا لفظ مسلم) [٥١]

● عائشة ترد نظر عبد الله بن عمرو :

- عن عبيد بن عمر قال : بلغ عائشة أن عبد الله بن عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن^(١) رؤوسهن فقالت : يا عجباً لابن عمرو هذا ! يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤوسهن ؟! لقد كنت اغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد ولا أزيد أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات .
[رواه مسلم] [٥٢]

● عائشة ترد نظر ابن عباس :

- عن عائشة أن زياد بن أبي سفيان كتب إلى عائشة رضي الله عنها أن عبد الله بن عباس قال : من أهدى هدياً^(٢) حرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر هديه . فقالت عائشة رضي الله عنها : ليس كما قال ابن عباس ، أنا فلتت قلائد^(٣) هدى رسول الله ﷺ بيدي ، ثم قلدها رسول الله ﷺ بيديه ، ثم بعث بها مع أبي ، فلم يحرم على رسول الله ﷺ شيء أحله الله حتى نحر الهدى .
[رواه البخاري] [٥٣]

● ابن عمر يردّ نظر ابن عباس :

- عن وبرة قال : كنت جالسا عند ابن عمر فجاءه رجل فقال : يصلح لي أن أطوف بالبيت قبل أن آتي الموقف^(٤) ؟ فقال : نعم . فقال : فإن ابن عباس يقول : لا تطف بالبيت حتى تأتي الموقف . فقال ابن عمر : فقد حج رسول الله ﷺ فطاف بالبيت قبل أن يأتي الموقف ، فبقول رسول الله ﷺ أحق أن تأخذ أو بقول ابن عباس إن كنت صادقا ؟ وفي رواية : فسنة الله وسنة رسوله ﷺ أحق أن تتبع من سنة فلان إن كنت صادقا .
[رواه مسلم] [٥٤]

● ابن عباس يردّ نظر زيد بن ثابت :

- عن عكرمة : أن أهل المدينة سألوا ابن عباس رضي الله عنهما عن امرأة

(١) ينقضن رؤوسهن : يحلقن ضفائر شعورهن .

(٢) هدياً : الهدى ما يهدى إلى البيت من بقرة وبذنة وشاة (البذنة واحدة الإبل)

(٣) قلائد الهدى : ما يعلق في عنق الإبل التي تهدي للبيت .

(٤) الموقف : أى عرفة .

طافت ثم حاضت . قال لهم : تنفروا^(١) . قالوا : لا نأخذ بقولك وندع قول زيد قال : إذا قدمتم المدينة فسلوا . فقدموا المدينة فسألوا فكان فيمن سألوا أم سليم فذكرت حديث صفية : إنها قد كانت أفاضت وطافت بالبيت ، ثم حاضت بعد الإفاضة فقال رسول الله ﷺ : « فلتنفروا » . [رواه البخارى ومسلم] [٥٥]

● عمران بن حصين يردّ نظر عمر بن الخطاب :

- عن عمران بن حصين : نزلت آية المتعة^(٢) في كتاب الله (يعنى متعة الحج) وأمرنا بها رسول الله ﷺ ثم لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج ولم ينه عنها رسول الله ﷺ حتى مات . قال رجل برأيه بعدما شاء . [رواه البخارى ومسلم] [٥٦]

● على بن أبى طالب يردّ نظر عثمان بن عفان :

- عن سعيد بن المسيب قال : اختلف على وعثمان رضى الله عنهما وهما بعسفان في المتعة (أى متعة الحج) فقال على : ما تريد إلا أن تنهى عن أمر فعله النبى ﷺ فلما رأى ذلك على أهل بهما جميعا . وفي رواية : قال : ما كنت لأدع سنة النبى ﷺ لقول أحد . [رواه البخارى ومسلم] [٥٧]

● ابن عباس يردّ نظر ابن الزبير :

- عن مسلم القرى قال : سألت ابن عباس رضى الله عنهما عن متعة الحج فرخص فيها . وكان ابن الزبير ينهى عنها فقال : هذه أم ابن الزبير تحدث أن رسول الله ﷺ رخص فيها فادخلوا عليها فاسألوها ، فدخلنا عليها فإذا هى امرأة ضخمة عمياء فقالت : قد رخص رسول الله ﷺ فيها . [رواه مسلم] [٥٨]

وقد أخرج ابن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم : عن أبى السمع قال : إنه سيأتى على الناس زمان يسمن الرجل راحلته ثم يسمر عليها حتى تهزل يلتبس من يفتيه بسنة فلا يجد إلا من يفتيه بالظن^(٣) .

ومما يدعو إلى التأمل فى سمو شرع الله وفضله ، أن جميع نصوص السنة التى مرّ ذكرها - ورُدّها بها نظر الرجال - تتجه إلى التيسير على المؤمنين وترفض التعسير .

(١) تنفر : النفر، هو رحيل الناس من منى إلى مكة . يوم النفر هو اليوم الثالث من أيام منى

(٢) المتعة : نهي التحلل من الإحرام بين العمرة والحج لمن جمع بينهما

شكر وعرفان بالجميل :

حرصت منذ بداية عملي في هذا الكتاب أن أعرض ما أنجزه أولاً بأول على بعض الأصدقاء من العلماء بغية الإفادة من علمهم . وقد تفضلوا مشكورين بإبداء ملاحظات قيمة ساعدتني على تنقيح ما كتبت . وفي مقدمة الأصدقاء الفضلاء الدكتور يوسف القرضاوى الذى كان يقرأ فصول الكتاب فصلاً فصلاً إثر كتابته وقد سعدت بما كان يبديه من ملاحظات وأفدت منها كثيراً . ثم إنه تفضل - بعد هذا الصنيع - بتقديم الكتاب إلى القراء .. مشيراً إلى كثير من أزمات المرأة المسلمة المعاصرة ، وأرجو أن يوفقنى الله لأكون عند الذى أبداه من حسن الظن لى .

أما الأصدقاء الذين اطلعوا على بعض فصول الكتاب فهم كثير ومن أقطار عربية عديدة ، أخص بالذكر منهم : أستاذى فضيلة الشيخ محمد الغزالى الذى اطلع على قسم كبير من البحث ، وتفضل بكتابة تقديم كريم . ثم الدكتور عز الدين إبراهيم ، الأستاذ محى الدين عطية ، الدكتور يوسف عبد المعطى ، الدكتور أحمد كمال أبو المجد ، الدكتور محمد المهدي البدرى ، الأستاذ طارق البشرى ، الدكتور حسن الشافعى ، الأستاذ فريد عبد الخالق ، الأستاذ أحمد بهجت ، الأستاذ عادل حسين ، (من مصر) ، الدكتور جعفر شيخ إدريس ، الأستاذ زين العابدين الركابى (من السودان) ، الدكتور محمد الأشقر ، الدكتور كامل زغموت (من فلسطين) ، الأستاذ راشد الغنوشى (من تونس) ، الأستاذ أحمد الريسونى (من المغرب) .

وبسبب ما ورثناه من حساسية إزاء كل ما يتعلق بالثقافة الجنسية ، حرصت على عرض جميع أصول الجزء السادس على عدد أكبر من العلماء وأهل رأى وذلك حتى يسددوا ما كتبت ، ومن هؤلاء معظم من سبق ذكرهم من الأصدقاء يضاف إليهم الأستاذ يوسف كمال ، الدكتور محمد عمارة ، الدكتور محمد سليم العوا ، ويضاف أيضاً مجموعة من السيدات الفضليات : الدكتورة زينب رضوان ، الدكتورة ليلي عنان والسيدة نفيسة عابد . ثم إنى حرصت على معرفة رأى بعض المختصين في الطب وعلم النفس فعرضت الأصول على كل من الدكتور يحيى الرخاوى والدكتور عبد الحليم محمود (من مصر) ، الدكتور هيثم الحياط (من سوريا) .

وقد بذل هؤلاء الأساتذة جهدا كريما ساعد على تصحيح بعض وجهات النظر وتنقيح بعض العبارات . ولا أملك لجميع الأصدقاء غير أن أدعو الله لهم أن يجزيهم على معروفهم خير الجزاء .

أما الشريك الكامل في إنجاز الكتاب ، فهي زوجي العزيزة وشريكة حياتي السيدة ملكة زين الدين ، إذ لم تقف معاونتها لي عند توفير الجو الملائم للبحث والتأليف ، بل كثيرا ما كانت تغالب عاطفتها وترافقني في سفرات طويلة بعيدا عن البيت والأولاد ، لكي أحظى بصفاء الذهن وأفرغ للكتابة دون أية مشغلة ؛ ثم إنها مدت يد العون سواء في جمع روايات البخاري للحديث الواحد أو في استخراج معاني الكلمات الغريبة . وفوق ذلك كانت تقوم بتبييض المسودات مرات ومرات مع استكمال ما ينقص المسودات من تفاصيل الهوامش وما أكثرها . هذا فضلا عما كانت تبديه من آراء مفيدة أثناء الحوار بيننا حول بعض نقاط البحث . حفظها الله ومتعها بدوام الصحة والعافية وجزاها عني وعن المسلمين الجزاء الأوفى .



دعاء ... واعتذار :

أما الدعاء فأبدأ بدعاء نبي الله موسى عليه السلام : ﴿ رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ﴾ .

(سورة طه : الآيات ٢٥ : ٢٨)

وأنتي بدعاء نبينا محمد ﷺ : « اللهم فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم »

[رواه مسلم] [٦٠]

أما الاعتذار فهو اعتذار الإنسان الضعيف عن ضعفه تجاه الواجب الكبير والعمل الخطير .

والكتاب على كل حال محاولة ذات شعبتين : أولاهما : محاولة لاستقصاء النصوص من الكتاب والسنة(*) . وثانيتهما : محاولة للتأمل والنظر في دلالات النصوص ليكون التصنيف على أساسها . وكالما المحاولتين بحاجة إلى المتابعة من قبل الباحثين . وذلك أن ما بذل من جهد إنما هو جهد فردي قد يشمل جانباً من الموضوع الكبير الخطير وقد يفسر ناحية من نواحيه . ولكن تبقى جوانب لا يكفي هذا الجهد في تناولها ولا في تفسيرها ، كما أنه قد يكون وقع خطأ هنا وخطأ هناك .

هذا فضلاً عن أن الذي تحقق لي من نظر وتأمل في دلالات بعض نصوص الهدى الإلهي إنما هو نزر ضئيل ضئيل بالنسبة لما تحويه هذه النصوص من دلالات ومن نور مبين . ولا سبيل لتناول جميع الجوانب وتفسيرها ولا سبيل لاستيعاب هذا النور المبين فضلاً عن إدراك الصواب كله في فهم النصوص . لا سبيل لكل ذلك بدون جهود رصينة جادة متتابعة يسهم بها صف طویل من الباحثين - رجالاً ونساء - يقدمون من ثمرات عقولهم ما يفتح الله به عليهم .

(*) اقترح بعض العلماء الأفاضل إصدار مختصر لكل جزء من أجزاء الكتاب ، يقتصر فيه على القدر الضروري من النصوص وذلك حتى يتيسر لعامة القراء الاطلاع على شرع الله في قضايا المرأة من مصادره الأصلية . وأرجو أن أقوم بذلك إثر صدور الطبعة الأولى كاملة ، بإذن الله وعونه .

إنه بعد المعاشة الطويلة لنصوص الهدى الإلهى أدركت أنه كان
الأولى بالجواهر الثمينة يد (صَنَاع) ماهرة تبرز جمال الجواهر وبهاءها في عقد
بديع . وأنا أشكو إلى الله ضعف قوتي وقلة حيلتي وهزال قلبي وأسأله سبحانه
أن يجبر قصورى وأن يغفر لى تقصورى وأن يهيء من أصحاب القلوب المؤمنة
والعقول الواعية والأقلام القادرة - رجالا وساء - من يستأنف الجهد ويبلغ
كنمة الله إلى الناس جميعا

* * *

وأخيرا ... « نداء » أوجهه إلى القارىء الكريم

إن الله هو الهادى المشرع وإن رسوله هو المبلغ المبين
وإنما أنا ناقل ، ناقل هدى الله تعالى وليان رسوله ﷺ
وإذا كان لى رأى فى تصنيف النص أو تعقيب عليه
فالقارىء - وقد أصبح على بينة من أمر الله وبيان رسوله -
يمكنه أن يقبل الرأى أو يرفضه وهو على نور وبصيرة
بل يستطيع القارىء أن يطرح جانبا كل كلمة قلنها
ومضى مع النصوص فإنها بعون الله النور الذى يضىء الطريق
لطالبي الحق والهدى

* * *

هذا ويسعدنى أن أتلقى ملاحظات القارىء الكريم (*)

عبد الحليم محمد أحمد أبو شقة

(*) عنوان المؤلف ص - ٦٥ مجلس الشعب القاهرة - مباشر ٢٦٠١٨٧٥

غير مباشر ٦٦٧٣٩١ - ٤١٨٢٨٠٣

هوامش المقدمة

تنبيه :

(يرجى ملاحظة أن الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح البخارى مرجعهما كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى طبعة مصطفى الحلبى - القاهرة .

أما الجزء والصفحة المذكوران بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح مسلم فمرجعهما الجامع الصحيح للإمام مسلم طبعة (استانبول) .

- [١] انظر : صحيح الجامع الصغير حديث رقم ٢٣٢٩ .
- [٢] البخارى كتاب المظالم باب : أعن أخاك ظلماً أو مظلوماً .. ج ٦ ص ٢٣ .
- [٣] البخارى كتاب الإكراه باب : يمين الرجل لصاحبه إن خاف عليه القتل أو نحوه .. ج ١٥ ص ٣٥٨ . مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب : نصر الأخ ظلماً أو مظلوماً .. ج ٨ ص ١٩ .
- [٤] هو الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بفطر . وقد نقلنا هذه الكلمات من رساله له بعنوان (الأخلاق الحميدة للمرأة المسلمة الرشيدة) .
- [٥] هو الدكتور يوسف القرضاوى . وقد جاءت هذه الكلمات فى مقدمة كتابه : فتاوى معاصرة .
- [٦أب] صحيح البخارى كتاب الجهاد باب : فضل الجهاد .. ج ٦ ص ٣٤٤ .
- [٧] صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : فضل عائشة رضى الله عنها .. ج ٧ ص ١٣٦ .
- [٨] صحيح البخارى كتاب العلم باب : هل يجعل للنساء يوماً على حدة فى العلم .. ج ١ ص ١٠٦ .
- مسلم كتاب البر والصلة باب : فضل من يموت له ولد فيحسبه .. ج ٨ ص ٣٩ .
- [٩] مسلم كتاب العيدين .. ج ٣ ص ٢٠ .
- [١٠] البخارى كتاب المناقب باب : هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة .. ج ٨ ص ١٢٢ .
- [١١] فتح البارى .. ج ٨ ص ٢٣٣ .
- [١٢] البخارى كتاب التفسير سورة الأحزاب باب : قوله : ﴿ إِن تَدْعُوا شَيْئاً أَوْ تَخْفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ ... ﴾ إلى قوله : ﴿ شَهِيداً ... ﴾ ج ١٠ ص ١٥١ . مسلم كتاب الرضاع باب : تحريم الرضاعة من ماء الفحل .. ج ٤ ص ١٦٣ .
- [١٣] فتح البارى .. ج ١٠ ص ١٥١ .

[١٤] فتح البارى .. ج ١١ ص ٢٥٨ .

[١٥] فتح القدير .. ج ٤ ص ٢٩٨ .

[١٦] المسبوط للسرخسى .. ج ١ ص ١٤٥ : ١٤٦

[١٧] مسلم كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ .. ج ٤ ص ٤٢

[١٨] البخارى كتاب الاستئذان باب : قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ

بِوَيْتِكُمْ ﴾ .. ج ١٣ ص ٢٤٥ مسلم كتاب الحج باب الحج عن العاجز لزمانه وهرمه ونحوهما ج ٤ ص ١٠١

[١٩] انظر الفصل الخامس من الجزء الثانى من هذا الكتاب

[٢٠] انظر مجمع الزوائد كتاب النكاح باب أى شيء حرم للنساء ج ٤ ص ٢٥٥

[٢١] انظر إحياء علوم الدين كتاب النكاح الباب الثالث آداب المعاشرة كيف يتقى الرجل

الغربة

[٢٢] انظر الفصل الخامس من جزء الثانى مسحت مشاركة أدأة في المسجد

[٢٣] انظر حوار حول هذا الحديث في الفصل الأول من الباب الرابع

[٢٤] انظر الفصل الثالث من الباب الرابع

[٢٥] إعلام الموقعين ج ٣ ص ٢٨٤

[٢٦] انظر كتاب أدب الطنط لمشوكانى ص ١٩

[٢٧] البخارى كتاب المناقب باب علامات النبوة ج ٧ ص ٤٤٥

[٢٨] ورد الحديث في مشكاة المصابيح (ج ١ ص ٨٢ تحت رقم ٢٤٨) وذكر المحقق الشيخ

ناصر الدين الألبانى أن الحافظ العلافى صحح بعض طرقه

[٢٨ب] انظر صحيح الجامع الصغير حديث رقم ١٨٧٠

[٢٩] فتح البارى .. ج ٣ ص ١٢٣

[٣٠] البخارى كتاب العيدين باب اعتزال الحيض المصلى ج ٣ ص ١٢٢ مسلم كتاب صلاة

العيدين باب ذكر إباحت خروج النساء في العيدين إلى المصلى ج ٣ ص ٢٠

[٣١] صحيح سنن ابن ماجه المقدمة باب من بلغ علما حديث رقم ١٨٧

[٣٢] أورد البخارى معلقا في كتاب العلم باب الخروج في طلب العلم ج ١ ص ١٨٣ (وقال

الحافظ ابن حجر أخرجه البخارى في الأدب المفرد وأحمد وأبو يعلى في مسنديهما)

[٣٣] البخارى كتاب العلم باب تعليم الرجل أمته وأهله ج ١ ص ٢٠٠

[٣٤] ورد هذا الأثر في فتح البارى وقال الحافظ ابن حجر رواه الدارمى سند صحيح ج ١

ص ٢٠٢

[٣٤ب] انظر صحيح الجامع الصغير حديث رقم ٢٣٢٩

[٣٥] مسلم كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ج ٨

ص ٦٢

[٣٦] الموطأ كتاب القدر باب النبى عن القول بالقدر ج ٢ ص ٨٩٩ انظر صحيح

الجامع الصغير رقم ٢٩٣٤

- [٣٧] البخارى كتاب الحج باب : التمتع والقران والإفراد بالحج لمن لم يكن معه هدى .. ج ٤ ص ١٧٥ .
- [٣٨] مجمع الزوائد كتاب العلم باب : فيمن يستحل الحرام أو يحرم الحلال أو يترك السنة . وقال الخافظ افينسى : رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح .. ج ١ ص ١٧٦ .
- [٣٩] البخارى كتاب الأشربة باب : الشرب قائما .. ج ١٢ ص ١٨٣ .
- [٤٠] فتح البارى .. ج ١٢ ص ١٨٧ .
- [٤١] البخارى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب : قول النبى ﷺ : « لتبعن سنن من كان قبلكم » .. ج ١٧ ص ٦٣ . مسلم كتاب العلم باب : اتباع سنن اليهود والنصارى .. ج ٨ ص ٥٧ .
- [٤٢] انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٦٨ .
- [٤٣] انظر : مقدمة كتاب حجاب المرأة المسلمة للألبانى .
- [٤٤] البخارى كتاب استتابة المرتدين باب : إذا عرض الذمى أو عموه بسب النبى ﷺ .. ج ١٥ ص ٣٠٨ . مسلم كتاب السلام باب : النبى من ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم .. ج ٧ ص ٤ .
- [٤٥] مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب : فضل الرفق .. ج ٨ ص ٢٢ .
- [٤٦] البخارى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة .. ج ١٧ ص ٥٥ .
- [٤٧] فتح البارى .. ج ١٧ ص ٥٥ .
- [٤٨] البخارى كتاب الغسل باب : من تطيب ثم اغتسل وبقي أثر الطيب .. ج ١ ص ٣٩٦ .
- مسلم كتاب الحج باب : الطيب للمحرم عند الاحرام .. ج ٤ ص ١٢ .
- [٤٩] فتح البارى .. ج ٤ ص ١٤٠ ، ١٤١ .
- [٥٠] فتح البارى .. ج ٤ ص ١٤٠ ، ١٤١ .
- [٥١] البخارى كتاب الصوم باب : الصائم يصبح حنا .. ج ٥ ص ٤٥ . مسلم كتاب الصيام باب : صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب .. ج ٣ ص ١٣٧ .
- [٥٢] مسلم كتاب الحيض باب : حكم ضفائر المفتلة .. ج ١ ص ١٧٩ .
- [٥٣] البخارى كتاب الحج باب : من قلد القلائد بيده .. ج ٤ ص ٢٩٣ .
- [٥٤] مسلم كتاب الحج باب : ما يلزم من أحرم بالحج ثم قدم مكة من الطواف والسعى .. ج ٤ ص ٥٣ .
- [٥٥] البخارى كتاب الحج باب : إذا حاضت المرأة بعدما أفاضت .. ج ٤ ص ٣٣٦ .
- مسلم كتاب الحج باب : وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض .. ج ٤ ص ٩٣ . ونص حديث صفية من رواية مسلم .
- [٥٦] البخارى كتاب الحج باب : التمتع على عهد رسول الله ﷺ .. ج ٤ ص ١٧٧ . مسلم كتاب الحج باب : جواز التمتع .. ج ٤ ص ٤٨ .
- [٥٧] البخارى كتاب الحج باب : التمتع والقران والأفراد بالحج .. ج ٤ ص ١٧٦ . مسلم كتاب الحج باب : جواز التمتع .. ج ٤ ص ٤٦ .
- [٥٨] مسلم كتاب الحج باب : فى متعة الحج .. ج ٤ ص ٥٥ .
- [٥٩] جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ص ٣٢٤ .
- [٦٠] مسلم : كتاب صلاة المسافرين . باب : الدعاء فى صلاة الليل .. ج ٢ ، ص ١٨٥ .



شخصية المرأة في القرآن الكريم

الفصل الأول : بعض معالم شخصية المرأة

الفصل الثاني : مواقف طيبة وشخصيات نسائية

الفصل الأول

بعض معالم شخصية المرأة في القرآن الكريم

- الرجل والمرأة من أصل واحد .
- مسئوليتها الإنسانية .
- تحريرها من مظالم الجاهلية .
- تأكيد شخصيتها .
- استقلال شخصيتها .
- مكانتها في الأسرة .
- مشاركتها الرجال في وجوب الهجرة من أرض الكفر .
- مشاركتها الرجال في الهجرة إلى المدينة .
- مشاركتها الرجال في مبايعة رسول الله ﷺ .
- مشاركتها الرجال في الموالاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- مشاركتها الرجال في الشدائد .
- مشاركتها الرجال في المباهلة .
- مسئوليتها الجنائية .
- أهليتها للشهادة .
- الحفاظ على سمعتها وكرامتها .
- شدة الفتنة المتبادلة بين الرجل والمرأة
- مشاركتها في الحياة الاجتماعية ولقاؤها الرجال .

تمهيد :

أحسب أنه لا حاجة بنا للإفاضة في الحديث عن شخصية المرأة قبل الإسلام ، وما كانت تعانيه من مكانة متدنية وتضييق وإعناات سواء عند العرب أو غير العرب من شعوب الأرض . فقد كثرت الكتابات حول هذا الموضوع ويمكن الرجوع إلى كتاب مثل « قصة الحضارة لديورانت » لمن يريد الاطلاع على معلومات مستفيضة وموثوقة . على أنه سوف يرد - عَرَضاً - خلال بحثنا بعض صور عن مكانة المرأة عند العرب قبل الإسلام . والذي يهمنا في هذا الكتاب هو ما قرره الإسلام لشخصية المرأة من مكانة كريمة وما حملها من مسؤوليات جسام سواء داخل البيت أو خارجه ، وما أتاحه لها من مشاركة جادة خيرة في الحياة الاجتماعية . ولكن - مع توالى القرون - حدث نوع من التردى في مكانة المرأة المسلمة ، وبلغ التردى أقصاه في أوائل القرن الرابع عشر الهجرى . ثم كانت - مع بدايات عصر الاستعمار الحديث - صدمة الحضارة الغربية لمجتمع المسلمين وكان من آثارها ظهور تيارين متناقضين .. تيار انبهر وزاغ بصره حتى قلد تلك الحضارة في حلولها ومرها خمرها وشرها ، وتيار أغمض بصره تماماً وعكف على موروثاته وقلد الأبناء في كل ما خلفوه حلوه ومره خمره وشره . وبعد انقشاع آثار الصدمة أخذ كل من التيارين يعيد النظر ويعدل من مواقفه إزاء شخصية المرأة - بدرجات متفاوتة - وأصبح في مجتمع المسلمين نماذج متعددة يحمل بعضها أقداراً من الاستقامة على شرع الله وينوء بعضها بأقدار من الانحراف . ونأمل - مع تواصل جهود العلماء المخلصين - في مزيد من الاستقامة حتى تبلغ شخصية المرأة المكانة التي قررها الإسلام وتعود العافية إلى مجتمع المسلمين ويمضى في طريق النهوض .

بعض معالم شخصية المرأة في القرآن

الأصل في خطاب الشارع قرآناً وسنة أنه موجه للرجال والنساء سواء ، بدءاً من تقرير الكرامة الإنسانية إلى تقرير المسؤولية الجنائية على أن هناك فوارق محدودة قررها الشارع في وضوح وجلاء ، لكن يظل الأصل هو المساواة والفوارق انشاءً من الأصل . وإنه لخطأ فادح وعدوان على شرع الله أن يضع هذا الأصل .

وفي تقرير المساواة يقول الإمام ابن رشد :

« الأصل أن حكمهما واحد (أى الرجل والمرأة) إلا أن يثبت في ذلك فارق شرعى » [١] .

ويقول الإمام ابن القيم : قد استقر في عرف الشارع أن الأحكام المذكورة بصيغة المذكر إذا أطلقت ولم تقترب بالموث فإنها تناول الرجال والنساء [١] .

ويقول ابن العرفى : (قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾) قول عام يتناول الذكر والأنثى من المؤمنين ، حسب كل خطاب عام في القرآن على ما بيناه في أصول الفقه . إلا أن الله تعالى قد يخص الإناث بالخطاب على طريق التأكيد [١] .

وهذا يعنى أن الله تعالى قد يذكر النساء مع الرجال - أحيانا - في الخطاب وذلك فضل من الله ، تأكيداً منه سبحانه على المساواة .
الرجل والمرأة من أصل واحد :

قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقْوَارِبَكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾

[سورة النساء : الآية ١]

(١) بث : نشر .

قال تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝١١١﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝١١٢﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ۝١١٣﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ۝١١٤﴾ رَبَّنَا وَءَاثِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝١١٥﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا أَوْ قُتِلُوا لَا أَكْفِرُنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلَتْهُمْ جَنَّتِ بَحْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ۝١١٥﴾

[سورة آل عمران : الآيات ١٩٠ - ١٩٥]

قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ۝١٢٤﴾

[سورة النساء : الآية ١٢٤]

قال تعالى : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ

(١) نَقِيرًا : أى قُدْرَ نَفْثَةِ الثَّوَابِ وهى الحفرة الصغيرة فى ظهر النواة ويضرب بها المثل فى الشئ

الضعيف .

حَيَوةٌ طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴿

[سورة النحل : الآية ٩٧]

قال تعالى : ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا أَمْلَها وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْفٍ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ﴿

[سورة غافر : الآية ٤٠]

• من الضيق بها والاكثاب عند ولادتها .
• ومن إمساكها ذليلة مهانة .
• ومن وأدعا خشية العار أو خشية الفقر .

قال تعالى : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ ﴿٥٩﴾ أَمْ يَرِيدُ أَنْ فِي الْآرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴿

[سورة النحل : الآيات ٥٨ - ٥٩]

قال تعالى : ﴿وَلَا تَقْلُوبُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَكُمْ تَخْنُ تُرْزَقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قُلْتُمْ كُنَّا خُطَاةً كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴿

[سورة الإسراء : الآية ٣١]

قال تعالى : ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴿

[سورة التكاوير : الآيات ٨ ، ٩]

(١) فهو كظيم : كَظِيمُ الحزن وانتلاً غماً فهو لا يُظهر ذلك

(٢) على هُونٍ : على هَوَانٍ .

(٣) خَشْيَةُ إِمْلَاقٍ : خشية الفقر .

قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلَّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مِّمَّةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٣٩)

[سورة الأنعام : الآية ١٣٩]

من توريتها وجعلها كالمتاع ، والتضييق على حريتها في الزواج :

قال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَقْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآءِ أَمْثَلُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (١١)

[سورة النساء : الآية ١٩]

من ابتذال علاقاتها الأسرية الحميمة عن طريق الزواج :

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا فَدَّ سَلَفٌ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا ^(١) وَسَاءَ سَبِيلًا ^(٢) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم

(١) وَلَا تَقْضُلُوهُنَّ : لَا تَقْضُلُوهُنَّ مِنَ الزَّوْاجِ .

(٢) مَقْتًا : سِيًّا لِلْمَنِّ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ أَشَدُّ الْغَضَبِ .

مِنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٣﴾

[سورة النساء : الآيات ٢٢ - ٢٣]

ورود في السنة « لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها » .

[رواه البخارى ومسلم (١)]

تأكيد شخصيتها .. فيذكرها الله تعالى بجوار الرجل :

قال تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿١٨﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿١٩﴾ ﴾

[سورة الليل : الآيات ١ - ٤]

قال تعالى : ﴿ فَقُلْنَا يَنْتَادِمُ إِنَّ هَذَا عِدُوُّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ﴿١٩﴾ فَوْسَوْسَكَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَنْتَادِمُ هَلْ أَدْلَكَ عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ ﴿٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فِدَتْ لَهُمَا سُوءَهُمَا وَطِفْعًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ اجْنَبْتَهُ رَبُّهُ ﴿٢٢﴾ فَنَابَ عَلَيْهِ

(١) ولا تُصْحَى : لا تظهر للشمس فيؤذيكم حرها .

(٢) فغوى : فضل .

(٣) اجنباه ربه : قرينه واصطفاه .

وَهْدَى ﴿١٢٢﴾ قَالَ أَهَيْطًا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾

[سورة طه : الآيات ١١٧ - ١٢٣]

ومن فضل الله أن آيات الكتاب العزيز هنا وفي مواضع كثيرة تبرىء ساحة حواء من الوسوسة لآدم كما يزعم الزاعمون .

قال تعالى : ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾

[سورة النساء : الآية ٣٢]

قال مال : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْخَرُوا مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِأَلْسِنَتِكُمْ يَسْتَسْمِعُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيْمَنِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾

[سورة الحجرات : الآية ١١]

قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٥٦﴾﴾

[سورة الأحزاب : الآية ٣٦]

(١) لا تلمزوا : لا تعيبوا .

(٢) لا تنابروا : لا يدعوا بعضكم بعضاً بلفظ يكرهه

قال تعالى : ﴿ هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ ۚ وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ لَعَلِمْتُمْ أَنَّ تَطْطُوهُمْ فَتُضَيِّبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾

[سورة الفتح : الآية ٢٥]

قال تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ جَاءُوا بِآيَاتِكَ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿١٢﴾ ﴾

[سورة النور : الآية ١١ ، ١٢]

قال تعالى : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾

[سورة نوح : الآية ٢٨]

قال تعالى : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرَ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١١﴾ ﴾

[سورة محمد : الآية ١٩]

(١) الْهَدْيُ : هو ما يُهْدَى إلى البيت من إبل أو نَقر أو غنم .

(٢) مَعْكُوفًا : مَخْبُوسًا .

(٣) تَطْطُوهُمْ : أى تَقْلُوهُمْ مع الكفار .

(٤) مَعَرَّةٌ : إِثْمٌ .

(٥) لَوْ تَزَيَّلُوا : لَوْ تَمَيَّزُوا .

(٦) إِفْكٌ مُبِينٌ : كَذِبٌ بَيِّنٌ .

(٧) نَبَارًا : مَلَكَاءُ أَوْ خُسَارَى .

قال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ^(١) وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

[سورة الأحزاب : الآية ٣٥]

قال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعُفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

[سورة الحديد : الآية ١٨]

قال تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٦﴾

[سورة التوبة : الآية ٧٦]

قال تعالى : ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾

[سورة الفتح : الآية ٥]

قال تعالى : ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكَ يَوْمَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

[سورة الحديد : الآية ١٢]

(١) القانتين والقانتات : المطيعين والمطيعات .

قال تعالى : ﴿ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ ^(١) أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ
فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ
الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ
وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾

[سورة التوبة : الآية ٦٧ ، ٦٨]

قال تعالى : ﴿ وَيُعَذِّبُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ
الظَّالِمِينَ يَا اللَّهُ طَرَبَ السَّوَاءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوَاءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ
وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦٩﴾

[سورة الفتح : الآية ٦]

قال تعالى : ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ
وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾

[سورة الأحزاب : الآية ٧٣]

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا
نَقِشْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُمْ بَاطِنَةٌ فِيهِ
الرَّحْمَةُ وَظَاهِرَةٌ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿٧١﴾

[سورة الحديد : الآية ١٣]

قال تعالى : ﴿ تَبَّتْ يُدَىٰ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ^(٢) ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا
كَسَبَ ^(٣) ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ^(٤) ﴿٣﴾ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ

(١) يقبضون أيديهم : أى يمسكون أيديهم عن التفقة في سبيل الله .

(٢) دَائِرَةُ السَّوَاءِ : دائرة العذاب .

(٣) تَبَّتْ : هلكت .

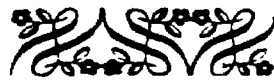
﴿١﴾ فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

[سورة المسد : الآيات ١ - ٥]

استقلال شخصيتها واختيارها بين الإيمان والكفر :

قال تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتَ نُوحٍ وَأَمْرَاتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِّنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَمْرَاتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِّنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَانَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا الذِّكْرُ وَإِلَىٰ عِزِّ رَبِّهَا وَلَوْ أَنَّ لُوطًا رَّآهُمَا لُفِئَ عَلَيْهِمَا النَّارُ نَارًا ﴿١٢﴾ ﴾

[سورة التحريم : الآيات ١٠ - ١٢]



مكانتها في الأسرة :

المرأة سكن للرجل :

قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا
إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾

[سورة الروم : الآية ٢١]

القوامة للرجل :

قال تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ
عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْصَقْتَ قَلْبَكَ بِحِفْظِ
لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّيِّ تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ
فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴾

[سورة النساء : الآية ٣٤]

التوازن بين حقوق الزوجة وواجباتها :

قال تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ
وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

[سورة البقرة : الآية ٢٢٨]

التجمل من خصائصها ... وتضعف عند الجدل :

قال تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ يُنشِؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ۝١٨﴾

[سورة الزخرف : الآية ١٨]

تنظيم تعدد الزوجات :

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْمَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ آذَنٌ أَلَّا تَعُولُوا ۝٣﴾

[سورة النساء : الآية ٣]

قال تعالى : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝١٢٩﴾

[سورة النساء : الآية ١٢٩]

(١) الحِلْيَةُ : الزينة .

(٢) أَلَّا تُقْسِطُوا : ألا تعدلوا .

(٣) أَلَّا تَعُولُوا : ألا تظلموا

(٤) كَالْمُعَلَّقَةِ : أى فلا هى متزوجة ولا مُطلقة .

قال تعالى : ﴿ اَلطَّلَقُ مَرَّتَانٍ فَاِمَسَاكُكُمْ مَعْرُوفٍ اَوْ تَسْرِيحُكُمْ بِاِحْسَنٍ وَّلَا يَحِلُّ لَكُمْ اَنْ تَاْخُذُوْا مِمَّا اَتَيْتُمُوْهُنَّ شَيْئًا اِلَّا اَنْ يَخَافَاْ اَلَا يَتِيْمًا حُدُوْدُ اللّٰهِ فَاِنْ خِفْتُمْ اَلَا يَتِيْمًا حُدُوْدُ اللّٰهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهٖ تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ فَلَا تَعْتَدُوْهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُوْدَ اللّٰهِ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظَّالِمُوْنَ ﴿٣﴾ ﴾

[سورة البقرة : الآية ٢٢٩]

قال تعالى : ﴿ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِقُوْهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ^(١) وَاَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللّٰهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوْهُنَّ مِنْ بُيُوْتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ اِلَّا اَنْ يٰٓاْتِيَنَّ يَفْحَشَةٌ مُّبَيِّنَةٌ وَتِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُوْدَ اللّٰهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِى لَعَلَّ اللّٰهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذٰلِكَ اَمْرًا ﴿١﴾ فَاِذَا بَلَغَ اَجَلُھُنَّ فَاَمْسِكُوْهُنَّ بِمَعْرُوفٍ اَوْ فَارِقُوْهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَاَشْهَدُوْا ذَوٰى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَاَقِيْمُوا الشَّهَادَةَ لِلّٰهِ ذٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهٖ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لِّهٖ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهُ اِنَّ اللّٰهَ بَلِیْغُ اَمْرِهٖ قَدْ جَعَلَ اللّٰهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾

[سورة الطلاق : الآيات ١ - ٣]

(١) فطلقوهن لعدتهن : فطلقوهن عند ابتداء شروعاتهن في العدة ، وقال ابن مسعود : فطلقوهن في الطهر من غير جماع .

حقوق للمطلقة والأرملة :

(أ) حق العودة للزوج بعد الطلاق :

قال تعالى : ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَكُنْ لَهُنَّ آجُلُهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾

[سورة البقرة : الآية ٢٣٢]

(ب) حق إرضاع ولدها من مطلقها :

قال تعالى : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنَ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدَتِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ﴿٢٣٣﴾﴾

[سورة البقرة : الآية ٢٣٣]

(ج) حق تقرير فطام ولدها بالتشاور مع مطلقها :

قال تعالى : ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا فَأَوْلَدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَالْقَوَا أَللَّهُ وَاعِلْمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾

[سورة البقرة : الآية ٢٣٤]

(١) فلا تعضلوهن أن ينكِحن أزواجهن : لا تمنعهن من الزواج ثانية من طلقوهن .

(٢) أزكى : خيراً .

(٣) حولتين : عامين .

(٤) لا تضار : لا تضره .

(٥) فصالاً : فطاماً للرضيع قبل الحولين .

(د) حق التزین والتعرض للخطاب بعد انتهاء العدة :

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ^(١) أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ^(٢) ﴾

[سورة البقرة : الآية ٢٣٤]

ورد في تفسير الجلالين : « فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف » أى من التزین والتعرض للخطاب

التسوية بين الزوج والزوجة في براءة الذمة وفي قوة اليمين :

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ^(٣) وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ^(٤) وَيَذَرُوهَا عَنْهَا الْعَذَابُ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ^(٥) وَالْخَمِيسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ^(٦) ﴾

[سورة النور : الآيات ٦ - ٩]



(١) يترَبَّصْنَ : ينتظرن .

(٢) يرمون أزواجهم : يتهمون أزواجهم بالزنا .

(٣) ويذرونها عنها : يدفع عنها .

يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ
مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴿

[سورة النساء : الآية ١٢]

نصيب الإخوة والأخوات :

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَلَةً^(١) أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ إِخٌ
أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ^(٢) إِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ
شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ
وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿

[سورة النساء : الآية ١٢]



(١) كَلَلَةٌ : أى لا والد له ولا ولد .

مشاركتها في وجوب الهجرة من أرض الكفر

(ما لم تكن من المستضعفين)

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُتْلِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝٩٧ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝٩٨ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ۝٩٩ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَمِثْ فِي الْأَرْضِ مُرَٰغِمًا ۚ كَثِيرًا وَسِعَةً ۖ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝١٠٠ ﴾

[سورة النساء : الآيات ٩٧ - ١٠٠]

وقد ورد عن ابن عباس قوله : كنت أنا وأُمِّي من المستضعفين ، أنا من الولدان وأُمِّي من النساء .
[٢] [رواه البخارى]

قال الزين بن المنير : الآية لا تدل على اختصاص النساء بالضعف بل على المساواة [٣] .



(١) مُرَٰغِمًا : مهاجرًا ونحوه .

مشاركتها في الهجرة إلى المدينة :

قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتٍ عِمِكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾

[سورة الأحزاب : الآية ٥٠]

قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَ كُمْ الْمُؤْمِنَاتُ فَاَمْتَحِنُوهُنَّ^١ مِنْهُنَّ حَرْبٌ

[سورة المتحنة : الآية ١٠]

وامتحان المرأة المهاجرة كان يتم بتحليفها بالله ما خرجت إلا رغبة في الإسلام وحبا لله ورسوله ثم تتقدم للمبايعة^(٢) .

مشاركتها في مبايعة رسول الله ﷺ :

قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾

[سورة المتحنة : الآية ١٢]

(١) مما أفاء الله عليك : مما أغنمك الله من السبي .

(٢) ولا يأتين بيهتان يفتريه : أى بأولاد يلتقطنهم وينسبهم كذباً إلى الأزواج .

وقد ورد في السنة أن بيعة الرجال كانت - أحياناً - على وفق بيعة النساء فعن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه : « تعالوا بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا بيهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف ... » .

[رواه البخارى] [٥]

مشاركتها في الموالاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

قال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [٧١]

[سورة التوبة : الآية ٧١]

مشاركتها في الشدائد والمحن :

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ ۖ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ۖ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۖ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۖ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۖ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۖ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَعَبَتُوا بِفُلُوحِهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۖ ﴾ [١٠]

[سورة البروج : الآيات ٤ - ١٠]

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيَرِيمًا أَكْتَثَبُوا فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بِهَتَانَا وَبِهَتَانَا ۖ وَإِنَّمَا هِيَ إِتَابٌ ۖ ﴾ [٥٨]

[سورة الأحزاب : الآية ٥٨]

قال تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقِيلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضَعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ
لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ٧٥ ﴾

[سورة النساء : الآية ٧٥]

مشاركتها في المباهلة :

قال تعالى : ﴿ إِنِّ مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ
قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٥٩ ﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ٦٠ ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَبَنَاتَنَا وَنِسَاءَنَا كُمْ
وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ^(٣) فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ٦١ ﴾

[سورة آل عمران : الآيات ٥٩ - ٦١]

ورد في تفسير ابن كثير : « ... فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا
ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم » أى نحضرهم في حال المباهلة ... » [٦٦] .

وورد أيضا .. قدم على النبي ﷺ العاقب والطيب (من رؤوس وفد
نجران من النصارى) فدعاهما إلى الملاعنة (لما لم يقرأ بعبودية المسيح لله تعالى)
فواعداه على أن يلاعناه الغداة قال : فغدا رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي وفاطمة
والحسن والحسين ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا ... » [٧٧] .

(١) الْمُتَمَرِّين : الشاكِّين .

(٢) حَاجَّكَ : جادلَكَ .

(٣) نَبْتَهِلْ : نلَّعِنْ أى ندعو باللعنة .

تقرير مسئوليتها الجنائية :

قال تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[سورة النور : الآية ٢]

قال تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا ^(١) مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

[سورة المائدة : الآية ٣٨]

تقرير أهليتها للشهادة ... على أساس النصف من شهادة الرجل [٨] :

قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ ^(٢) مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِّن رِّجَالِكُمْ فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَّضَوْنَ بِالشَّهَادَةِ أَنْ تَصُلَّ ^(٣) إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ﴾

[سورة البقرة : الآية ٢٨٢]

(١) نكالا : عقوبة .

(٢) يَبْخَسُ : ينقص .

(٣) سَفِيهًا : مُدْرَأًا .

(٤) تَصُلَّ : تنسى .

الحفاظ على سمعتها :

قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَرَيَاتُوهُنَّ بِأَرْبَعَةٍ شَهَدَةٍ فَاجْلِدُوهُنَّ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَدَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾

[سورة النور : الآيتان ٤ ، ٥]

قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاسِقَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لِعُنَوَانٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾

[سورة النور : الآيات ٢٣ - ٢٥]

شدة الفتنة المتبادلة بين الرجل والمرأة :

قال تعالى : ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾

[سورة يوسف : الآية ٢٣]

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَىٰ بَرَهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾

[سورة يوسف : الآية ٢٤]

(١) الْمُحْصَنَاتُ : النساء العفيفات .

(٢) الغافلات : أئى عن فعل الفواحش بألا يقع في قلوبهن فعلها .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَنَّهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [٣٠]

[سورة يوسف : الآية ٣٠]

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَاهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [٣١]

[سورة يوسف : الآية ٣١]

قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [٣٢]

[سورة يوسف : الآية ٣٢]



مشاركتها في الحياة الاجتماعية ولقاؤها الرجال :

من صور المشاركة :

(أ) في زمن إبراهيم عليه السلام :

قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً^(١) مِنَ النَّاسِ تَهْوِي^(٢) إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الشَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾

[سورة إبراهيم : الآية ٣٧]

ورد في السنة عن ابن عباس : « ... ثم جاء إبراهيم (بهاجر) وابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت ... فكانت كذلك حتى مرت بهم رُقَّةٌ من جُرْهُمَ ... فأقبلوا وأم إسماعيل عند الماء فقالوا : أتأذنين لنا أن ننزل عندك ؟ قالت : نعم ، ولكن لا حق لكم في الماء . قالوا : نعم . فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الأُنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم ... » .

[رواه البخارى]^(١)

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴿٦٦﴾ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَوَيْلَ لِيَ الَّذِي أَنَا عَاجِزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا اتَّعَجِبِينَ مِنْ

(٢٠١) فاجعل أفعدة من الناس تهوى إليهم : أى اجعل قلوب أناس تمن وتسرع إليهم شوقاً ووداداً .

أَمْرَ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٣﴾

[سورة هود : الآيات ٦٩ - ٧٣]

ورد في تفسير الطبري وكذلك القرطبي أن امرأة إبراهيم عليه السلام كانت قائمة تخدم الضيوف وزوجها جالس معهم .

(ب) في زمن موسى عليه السلام :

قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٧٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى أَسْتَحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ أَبَى يَدْعُوكَ لِتَجْزِيكِ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَبَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾

[سورة القصص : الآيات ٢٣ - ٢٥]

(ج) في زمن سليمان عليه السلام :

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عِرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٣﴾ وَصَدَّاهُمَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

(١) أمة من الناس : جماعة من الناس

(٢) تذودان : تمتحان أغنامهما عن الماء .

(٣) حتى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ : حتى ينهى الرعاة من سقمهم ويعودوا إلى منازلهم .

قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ^(١) فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ^(٢) وَكَشَفَتْ عَنْ مَاقِنِهَا ^(٣) قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ
مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ^(٤) قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَنِ اللَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

[سورة النمل : الآيات ٤٢ - ٤٤]

(د) في زمن رسولنا محمد ﷺ :

قال تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ
وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ ﴿١﴾

[سورة المجادلة : الآية ١]



(١) الصَّرْحُ : سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب .

(٢) حَسِبَتْهُ لُجَّةً : أى ظنته ماءً .

(٣) مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ : مشيد من زجاج .

من آداب لقاء الرجال :

(أ) الغض من البصر :

قال تعالى : ﴿ قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ^{٢٠} ذَٰلِكَ أَرَبَّكُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ لِّمَا يَصْنَعُونَ ﴾ وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿

[سورة النور : الآية ٢٠]

(ب) ستر جميع البدن عدا الوجه والكفين والقدمين^(*) :

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ^(٢) ﴾

[سورة النور : الآية ٣١]

(ج) الوقار في الحركة :

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ^٣ ﴾

[سورة النور : الآية ٣١]

(د) الجدبة في التخاطب :

قال تعالى : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ^(٤) وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ^{٣٢} ﴾

[سورة الأحزاب : الآية ٣٢]

(١) خُمُرُهُنَّ : جمع خمار وهو ما تغطى به المرأة رأسها .

(٢) جُيُوبُهُنَّ : جمع جيب وهو فتح في أعلى القميص يبدو منه بعض الجسم ، وكان نساء العرب في الجاهلية يسدلن طرفي الخمار على ظهورهن فأمرهن الله تعالى بأن يسدلن طرفي الخمار من أمام لتغطية جيب القميص .

(٣) فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ : لا تُلْنَنَّ بِالْقَوْلِ للرجال .

(٤) فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ : في قلبه نفاق .

(*) انظر الجزء الرابع من الكتاب وموضوعه : لباس المرأة وزينتها عند لقاءها الرجال .

هوامش الفصل الأول

تنبيه :

(يرجى ملاحظة أن الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح البخارى مرجعهما كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى طبعة مصطفى الحلبي - القاهرة .

أما الجزء والصفحة المذكوران بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح مسلم فمرجعهما الجامع الصحيح للإمام مسلم طبعة (استانبول) .

[١] بداية المجتهد .. ج ١ ص ١٧٢ .

[١٩] إعلام الموقعين .. ج ١ ص ٩٢ .

[١٠ب] أحكام القرآن .. ج ٣ ص ١٣٦٧ .

[١] البخارى : كتاب النكاح . باب : لا تنكح المرأة على عمتها .. ج ١١ ص ٦٣ . مسلم : كتاب النكاح . باب : تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح .. ج ٤ ص ١٣٥ .

[٢] البخارى : كتاب الجنائز . باب : إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام ج ٣ ص ٤٦٤ .

[٣] انظر فتح البارى .. ج ٣ ص ٤٢٥ .

[٤] انظر فتح البارى .. ج ١٠ ص ٢٦٢ .

[٥] البخارى : كتاب المناقب . باب : وفود الأنصار إلى النبي ﷺ ج ٨ ص ٢٢٢ .

[٧،٦] انظر تفسير ابن كثير . سورة آل عمران : الآية ٦١ .

[٨] انظر أقوال العلماء في شهادة المرأة ص ٢٧٥ - ٢٧٨ من هذا الجزء .

[٩] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء . باب قوله تعالى : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ ج ٧

ص ٢٠٨ .

الفصل الثانى

مواقف طيبة

فى القرآن الكريم

- أم موسى عليه السلام وامثالها لأمر الله .
- أخت موسى عليه السلام وحسن حيلتها .
- فتاة مدين وقوة فراستها .
- امرأة فرعون مضرب المثل فى الإيمان .
- امرأة عمران تنذر ما فى بطنها لله تعالى .
- خولة بنت ثعلبة تجادل رسول الله ﷺ .

شخصيات نسائية

- ملكة سبأ .
- مريم ابنة عمران .

مواقف طيبة

أم موسى - عليه السلام - وامثالها لأمر الله :

قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاذْخِفِي عَلَيْهِ فَالِقَبِهِ
فِي الْبَيْمِ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾
فَالْقَطْعُ لَهُ الْفِرْعَوْنُ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ
وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتْ أُمُّرَاتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي
وَلَا أَنْتَقِطُوا عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ
فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَدَرَا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْ لَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ فَلَيْهَا
لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

[سورة القصص : الآيات ٧ - ١٠]

أخت موسى - عليه السلام - وحسن ثأبها :

قال تعالى : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ
بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ

(١) قُصِّيهِ : أى اتبعى أثره .

(٢) فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ : أى أبصرته من مكان بعيد اختلاصاً .

عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنْ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴿

[سورة القصص : الآيات ١١ - ١٣]

فناة مدين وقوة فراستها :

قال تعالى : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأْتِيَنَّكَ اسْتِجْرَاءُ إِن كُنتَ خَيْرَ مَنْ أَسْتَفْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴿

[سورة القصص : الآية ٢٦]

امراة فرعون مضرب المثل في الإيمان :

قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ قَوْمٍ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ ﴿

[سورة التحريم : الآية ١١]

امراة عمران تنذر ما في بطنها لله تعالى :

قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴿

[سورة آل عمران : الآية ٣٥]

خولة بنت ثعلبة تجادل رسول الله ﷺ :

قال تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَن نَّسَأُ بِهِمْ مَا هُمْ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّاتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ

وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحَرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوْعَظُوتَ بِهِ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٥﴾ مَنْ لَمْ يَحِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦﴾

[سورة المجادلة : الآيات ١ : ٤]

هذه الآيات نزلت في حادثة بين أوس بن الصامت وزوجته خولة بنت ثعلبة . قال لها : أنت عليّ كظهر أمي - وكان الرجل في الجاهلية إذا قال مثل هذا لزوجته حرمت عليه - فذهبت خولة إلى رسول الله ﷺ وأخذت تجادله وتقول : والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا .. اللهم إني أشكو إليك شدة وجدي وما شق على من فراقه . اللهم أنزل على لسان نبيك ما يكون لنا فيه فرج فأنزل الله هذه الآيات وكان فيها الفرج والحمد لله .



(١) الذين يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ : أى يقولون لنسائهم أنتن علينا كظهر أمهاتنا قاصدين بذلك تحريمهن على أنفسهن كتحريم أمهاتهم .

شخصيات نسائية

ملكة سبا .

رئاستها مملكة واسعة غنية :

قال تعالى : ﴿ وَتَقَعْدَ الظِّيرَ فَقَالَ مَالِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنْ الْغَائِبِينَ ﴿١٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِط بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿١٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ أَعْمٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿١٤﴾ أَأَلَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٥﴾ اللَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة النمل : الآيات ١٠ - ٢٦]

حسن استقبالها لكتاب سليمان عليه السلام :

(وحرصها على الشورى مع رجال دولتها)

قال تعالى : ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَٰذِبِينَ ﴿١٧﴾ أَذْهَبَ بِكَ نَبِيٌّ هَكَذَا فَقَالَتْ هِيَ أَلْقَتْهُمُ تَوَلَّى عَنْهُمْ ﴿١٨﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْءَ إِنِّي أَتِيْتُ إِلَيْكَ بِالْبُرْهَانِ وَإِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٰنَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١٩﴾ ﴾

(١) سلطان ميين : برهان بين على سبب الغياب .

(٢) الخبء في السموات والأرض : المخبوء من المطر والنبات .

(٣) تَوَلَّى عَنْهُمْ : انصرف عنهم وقف قريباً منهم .

الَاتَّعَلُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٢١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِ فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٢٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴿

[سورة النحل : الآيات ٢٧ - ٣٣]

حسن إدراكها العواقب وحكيم سياستها :

قال تعالى : ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَافَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ ﴿٢١﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ يُمِيزُ بَرَجَعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أَتِمِدُّوَنِي بِمَا لِي فَمَاءَ اتْنَيْنِ ۚ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا ءَاتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٢٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأَيِّنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِيْلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا آذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ ۖ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٢٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ ۖ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِي رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ^(١) ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٣٠﴾ ﴿

[سورة النحل : الآيات ٣٤ - ٤٠]

سرعة استجابتها للحق :

قال تعالى : ﴿ قَالَ تَكْبَرُوا لَهُمَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَنْهَدِي ۚ أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ ﴿١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۖ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا

(١) صَاغِرُونَ : ذليلون بالأسر والاستبعاد .

(٢) لِيَبْلُوَنِي : لِيَبْتَحَنُنِي .

(٣) تَكْبَرُوا : غبروه عما كان عليه من الهيئة والشكل إلى حال تنكرها إذا رآته .

مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا
 ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ
 مِنْ قَوَارِيرَ ۖ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٥﴾

[سورة النمل : الآيات ٤١ - ٤٤]



(١) حَسِبَتْهُ لُجَّةً : ظننته ماء .

(٢) صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ : سطح أملس من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جارٍ

مريم ابنة عمران :

أما تذكرها لله وهي في بطنها :

قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٣٥ ﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾

[سورة آل عمران : الآيات ٣٥ ، ٣٦]

لقد نذرت امرأة عمران أن تجعل ما في بطنها عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيت الله أى المسجد الأقصى وكان زوجها عمران مات وهي حامل . فلما وضعتها جارية - وكانت ترجو أن يكون غلاما إذ لم يكن ينذر لبيت الله إلا الغلمان - قالت : « رب إني وضعتها أنثى وليس الذكر الذى طلبت كالأنثى التى وهبت فالذكر يقصد للخدمة والأنثى لا تصلح لضعفها . قالت ذلك تعتذر عن عجزها عن الوفاء بالنذر . ولكن الله تعالى خالق الذكر والأنثى يطمئن الأم ويتقبل منها ابنتها فكانت مريم عابدة قانتة صديقة سبقت الرجال أو كادت في قنوتها وعبادتها وإذا كانت الأم قد استعازت بالله لتصون ابنتها وذريتها من الشيطان الرجيم فقد استجاب الله لها وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول : « كل بنى آدم يمسسه الشيطان يوم ولدته أمه إلا مريم وابنها » .

[٥] [رواه البخارى ومسلم]

[٥] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء ، باب : واذكر في الكتاب مريم . ج ٧ ، ص ٢٨٠ . مسلم : كتاب الفضائل ، باب : فضائل عيسى عليه السلام ، ج ٧ ، ص ٩٦ . (الرواية المثبتة هنا هي رواية مسلم)

الله تعالى يتقبلها بقبول حسن :

(١)

قال تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾

[سورة آل عمران : الآيات ٣٧ ، ٣٨]

هكذا تبلغ كرامات الأنبياء ذلك المبلغ العظيم حتى عجب لها زكريا عليه السلام وهو نبي كريم : « قال يا مريم أنى لك هذا » ثم إن تلك الكرامات دفعت زكريا عليه السلام لأن يسأل الله ذرية مماثلة : « رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء » .

مريم تحمل نبي الله عيسى من غير أب ليكون آية للناس :

قال تعالى : ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿٢﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿٤﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْنٌ وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٦﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ

(١) وكفلها : علما .

(٢) المِحْرَاب : مسجدهم .

(٣) انْتَبَذَتْ : من أهلها مكانا شرقيا : أى اعتزلت في مكان نحو الشرق من الدار .

(٤) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا : أسدلت سترا تستر به .

(٥) رُوحَنَا : جبريل عليه السلام .

(٦) لم أك بغيا : زانية .

مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَزَى إِلَيْكِ جِذْعُ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَتَّخِذَ هَهُنَا مَكَانَ آبَائِكِ امْرَءًا سَوْءَ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾

[سورة مريم : الآيات ١٦ - ٣٠]

افراء اليهود على مريم العذراء :

قال تعالى : ﴿ فِيمَا نَقُضُّهُمْ مِيثَقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بَيَّانَتْ اللَّهُ وَقَلِيلُهُمُ الْآيَاتِ بَعْرِحَوْ قَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿١٥٥﴾ وَيَكْفُرُهُمْ قَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بَهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾

[سورة النساء : الآيات ١٥٥ - ١٥٦]

- (١) فَاتَّبَعْتُ به مكاناً قاصياً : فانتحت به مكاناً بعيداً عن الناس .
- (٢) الْمَخَاضُ : وجع الولادة .
- (٣) مِنْ تَحْتِهَا : أى جبريل عليه السلام .
- (٤) سَرِيًّا : نهر ماء كان قد انقطع .
- (٥) فَرِيًّا : عظيماً منكراً حيث أتيت بولد من غير أب .
- (٦) بَغِيًّا : زانية .
- (٧) قُلُوبُنَا غُلْفٌ : أى لا نعى كلامك . والقلب الأغلف كأنما أغشى غلافاً فهو لا يرى .
- (٨) طَبَعَ : ختم .
- (٩) وقولهم على مريم بُهْتَانًا عَظِيمًا : أى رمسهم مريم بالزنا

الله تعالى يصطفى مريم على نساء العالمين :

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ
وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَمْرُؤُا اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَآزْكِي
مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة آل عمران : الآيتان ٤٢ ، ٤٣]

هكذا رفع الله المرأة درجات ودرجات وكما يصطفى الله من الرجال
يصطفى من النساء وصدق رسولنا الكريم : « .. لم يكمل من النساء إلا مَرْيَمُ
بنتُ عمران وآسِيَةُ امرأة فرعون » .

[رواه البخارى ومسلم]^[٥]

الله تعالى يجعل مريم مثلاً يقتدى بها

(في سورتها وكرم سجايها)

قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ
قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ
مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا الظِّلْمُ ﴾ [سورة التحريم : الآيتان ١١ ، ١٢]

[سورة التحريم : الآيتان ١١ ، ١٢]

(١) اصْطَفَاكِ : اختارك .

(٢) اقْنُتِي لِرَبِّكِ : طيعيه .

[٥] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ

بكلمة منه ﴾ ص ٧ ، ص ٢٨٣ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة . باب : فضائل خديجة أم المؤمنين رضى الله

عنها : ص ٧ ، ص ١٢٣ .

شخصية المرأة في صحيح البخارى ومسلم

الفصل الثالث	: بعض معالم شخصية المرأة المسلمة .
الفصل الرابع	: مواقف نسائية .
الفصل الخامس	: نماذج من قوة شخصية المرأة المسلمة وإدراكها لحقوقها وواجباتها .
الفصل السادس	: شخصيات نسائية .
الفصل السابع	: أحاديث صحيحة أساء البعض فهمها وتطبيقها .
الفصل الثامن	: تعقيبات على معالم شخصية المرأة المسلمة .

الفصل الثالث

بعض معالم شخصية المرأة في صحيح البخارى ومسلم

● استقلال شخصيتها :

- المرأة تتلقى - مع الرجل - دعوة الله منذ اليوم الأول .
- المرأة تسبق قومها وزوجها إلى الإيمان بالدين الجديد .
- حقها في التربية والتعليم لتقوم بمسئولياتها بكفاية .
- مشاركتها في رواية السنة .
- مشاركتها في العبادات الجماعية .
- مشاركتها في الاحتفالات العامة .
- مشاركتها في خدمة المجتمع (بالنشاط الاجتماعى المتنوع) .
- مشاركتها في صيانة المجتمع وتسديد مساره (بالنشاط السياسى المتنوع) .
- مشاركتها في قوات الجيش بأعمال تناسب طبيعتها .
- مشاركتها في العمل المهنى بما يتوافق مع مسئوليتها الأسرية .
- مكانتها في الأسرة .
- تكريم الله تعالى لها .
- تكريم رسول الله ﷺ لها .
- الإسلام يحض على جيل رعايتها .
- مشروعية ذكر اسم المرأة وأوصافها وأخبارها (في حدود الآداب الشرعية) .

بعض معالم شخصية المرأة في

صحيح البخارى ومسلم

قال رسول الله ﷺ : « إنما النساء شقائق الرجال » .

[رواه أبو داود]^[١]

وقال عمر بن الخطاب : والله إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمراً حتى أنزل الله فبهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم .

[رواه البخارى ومسلم]^[٢]

وفي رواية ثانية قال : كنا في الجاهلية لا نعد النساء شيئا ، فلما جاء الإسلام وذكرهن الله ، رأينا لهن بذلك علينا حقا .

[رواه البخارى]^[٣]

استقلال شخصية المرأة :

● المرأة تتلقى - مع الرجل - دعوة الله منذ اليوم الأول :- عن أنى هريرة قال : قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ قال : « يا معشر قريش : اشترؤا أنفسكم . لا أغنى عنكم من الله شيئا . يا بنى عبد مناف : لا أغنى عنكم من الله شيئا . يا عباس بن عبد المطلب : لا أغنى عنك من الله شيئا . ويا صفية عمة رسول الله : لا أغنى عنك من الله شيئا . ويا فاطمة بنت محمد : سليني ما شئت من مالى ، لا أغنى عنك من الله شيئا » .

[رواه البخارى ومسلم]^[٤]

● المرأة تسبق زوجها إلى الإيمان بالدين الجديد : عن عبد الله بن عباس قال : كنت أنا وأُمى من المستضعفين ، أنا من الولدان وأُمى من النساء .

[رواه البخارى]^[٥]

قال البخارى فى ترجمة الباب : وكان ابن عباس رضى الله عنهما مع أمه من المستضعفين ولم يكن على دين قومه .

وقال الحافظ بن حجر فى شرح الحديث : ... واسم أمه لبابة بنت الحارث الهلالية [وتكنى أم الفضل والفنيل أكبر أبناء العباس] . (وقوله : ولم يكن مع أبيه على دين قومه) هذا قاله المصنف تفقها وهو مبنى على أن إسلام العباس كان بعد وقعة بدر وقد اختلف فى ذلك ... والصحيح أنه هاجر عام الفتح فى أول السنة وقدم مع النبى ﷺ فشهد الفتح .. والله أعلم^[٦] .

● المرأة تدعو قومها إلى الإيمان بالدين الجديد: — عن عمران بن حصين أنهم كانوا مع النبى ﷺ فى مسير فأذلقوا^(١) ليلتهم حتى إذا كان وجه الصبح عرسوا^(٢) فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس ، فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر ، وكان لا يوقظ رسول الله ﷺ من منامه حتى يستيقظ . فاستيقظ عمر فقعد أبو بكر عند رأسه ، فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبى ﷺ فنزل وصلى بنا الغداة . فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا ، فلما انصرف قال : يا فلان ، ما يمنعك أن تصلى معنا ؟ قال : أصابتنى جنابة ، فأمره أن يتيمم بالصعيد ، ثم صلى . وجعلنى رسول الله ﷺ فى ركوب^(٣) بين يديه ، وقد عطشنا عطشاً شديداً فبينما نحن نسمر إذا نحن بامرأة سادلة^(٤) رجلها بين مزادتين^(٥) ، فقلنا لها : أين الماء ؟ فقالت : إيه^(٦) ، لا ماء ، قلنا : كم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة ، فقلنا : انطلقى إلى رسول الله ﷺ ، قالت : وما رسول الله ؟ فلم نملكها من أمرها حتى استقبلنا بها النبى ﷺ فحدثته بمثل الذى حدثتنا غير أنها حدثته أنها مؤتمة^(٧) ، فأمر بمزادتيها ، فمسح فى العزلاوين^(٨) فشربنا عطاشاً أربعين رجلاً حتى روينا ، فملأنا كل قربة معنا وإداوة^(٩) غير أنه لم نسق بعمرأ ، وهى تكاد تبص من الجلاء ، ثم

(١) أذلقوا : ساروا أول الليل .

(٢) عرسوا : نزلوا آخر الليل للراحة .

(٣) ركوب : ما يركب من الدواب .

(٤) سادلة : مرسله ومدلية . (٥) مزادتين : المزادة : القربة الكبيرة يزداد فيها جلد من غورها .

(٦) إيه : يقال للإسكات والكف .

(٧) مؤتمة : أى ذات أتيام : توفى زوجها وترك أولاداً صغيراً .

(٨) العزلاوين : مثنى عزلاء وهى فم القربة الذى يفرغ منه الماء .

(٩) إداوة : إناء صغير من جلد يتخذ لحفظ الماء .

قال : هاتوا ما عندكم ، فجمع لها من الكيسرِ والتمر حتى أتت أهلها . فقالت : أتيت أسحر الناس ، أو هو نبيّ كما زعموا ، فهدى الله ذاك الصيرم بتلك المرأة فأسلمت وأسلموا . « وفي رواية [١٧] : فكان المسلمون بعد ذلك يُغيثون على من حولها من المشركين ، ولا يصيبون الصرم الذي هي منه . فقالت يوماً لقومها : ما أرى هؤلاء القوم يدعونكم عمداً ، فهل لكم في الإسلام ؟ فأطاعوها فدخلوا في الإسلام . [رواه البخارى ومسلم] [٧ب]

حقها في التربية والتعليم : (بالمستوى الذى يعينها على القيام بمسئولياتها)

— عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ بَلَى مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ » .

[رواه البخارى ومسلم] [٨]

وأى إحسان إلى البنات أكبر من تعليمهن وتأديهن .

— عن أبى بردة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلِيدَةٌ ^(١) فَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا وَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ ... » . [رواه البخارى] [٩]

وإذا كان المسلم مدعواً لتعليم وليدته أحسن تعليم وتأديبها أحسن تأديب فابنته الحرة أولى وأوجب ، وخير ما تزود به خلق قويم وعلم نافع . وإذا كان الخلق القويم ثابتاً فالعلم النافع يختلف نوعه وقدره من عصر إلى عصر .

— عن ابن جريج عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال : قام النبي ﷺ يوم الفطر فصلى فبدأ بالصلاة ثم خطب فلما فرغ نزل فألقى النساء فذكرهن وهو يَتَوَكَّأُ عَلَى يَدِ بِلَالٍ . وبلال باسط ثوبه يلقي فيه النساء الصدقة (وفي رواية ^[١٠]) عن ابن عباس فظن أنه لم يُسمع النساء فوعظهن وأمرهن بالصدقة) ... وقال

(٢) وَلِيدَةٌ أُمَةٌ مؤنث عبد .

ابن جريج لعطاء : أترى حقاً على الإمام ذلك يُذَكِّرُهُنَّ ؟ قال : إنه لحقّ : علمهم وما لهم لا يفعلونه !
[رواه البخارى ومسلم] [١١]

إن رسول الله ﷺ حين رأى أنه لم يُسَمِّعِ النساءَ - حيثُ الجمع كبير و صفوف النساء خلف صفوف الرجال - أتاهن فوعظهن أداءً لحقهن في التربية والتعليم . ورحم الله عطاء حيث رأى وجوب تذكير النساء وتعليمهن كما استنكر تخلف أئمة عصره عن أداء هذا الواجب .

وفضلاً عن هذه النصوص في تأكيد حق المرأة في التربية والتعليم - لتحسن القيام بمسئولياتها - فهناك القاعدة الأصولية التي تقول : (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) وإن مسئوليات المرأة جميعها إما واجبة وإما مندوبة .

مشاركتها في رواية السنة وتعليمها للناس (*) :

قال الحافظ الذهبي : (لم يؤثر عن امرأة أنها كذبت في حديث) [١٢] .

وقال الشوكاني : (لم ينقل عن أحد من العلماء بأنه رد خبر امرأة لكونها امرأة . فكم من سنة قد تلفتها الأمة بالقبول من امرأة واحدة من الصحابة وهذا لا ينكره من له أدنى نصيب من علم السنة) [١٢ب] .

عن عائشة : قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أُحْدِثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ »
[رواه البخارى ومسلم] [١٣]

وقالت : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْجِبُهُ التَّيْمُنُ فِي تَنْعُلِهِ وَتَرْجُلِهِ (١) ، وَطَهْرُهُ وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ »
[رواه البخارى ومسلم] [١٤]

(*) نعرض هنا نماذج قليلة جداً مما روتها المرأة من سنة رسول الله ﷺ .

(١) ترجله : أى ترجيل شعره ، وهو تسيجه ودهنه .

وقالت : « سمع رسول الله ﷺ صوت خصوم بالباب ، عالية أصواتهم ، وإذا أحدهما يَسْتَوْضِعُ الآخر ويسترفقه في شيء ، وهو يقول : والله لا أفعل ، فخرج عليهما رسول الله ﷺ فقال : أين المُنَالَى على الله (١) لا يفعل المعروف ؟ فقال : أنا يارسول الله ! فله أى ذلك أَحَبُّ »

[رواه البخارى ومسلم] [١٥]

عن حفصة : قالت : « ما رأيت رسول الله ﷺ صلى في سُبْحَتِهِ (٢) قاعداً حتى كان قبل وفاته بعام فكان يصلى في سبحته قاعداً وكان يقرأ بالسورة فيترتلها حتى تكون أطول من أطول منها »

[رواه مسلم] [١٦]

عن أم سلمة : قالت : عن رسول الله ﷺ أنه سمع خصومة بباب حجرته ، فخرج إليهم فقال : « إنما أنا بشر ، وإنه يأتيني الخصم ، فلعل بعضكم أن يكون أبْلَغ من بعض ، فأحسب أنه صدق فأقضي له بذلك ، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو فليتركها » .

[رواه البخارى ومسلم] [١٧]

عن زينب بنت جحش : قالت : « إن النبي ﷺ دخل عليها فرعاً يقول : لا إله إلا الله ! ويل للعرب من شر قد اقترب . فُتِحَ اليوم من رَدْمٍ يأجوج ومأجوج مثل هذه - وَخَلَقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالتَّى تَلِيهَا - . فقالت زينب بنت جحش : فقلت : يا رسول الله أَتَهْلِكُ وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كَثُرَ الْخَبْثُ » (٣) .

[رواه البخارى ومسلم] [١٨]

عن أم حبيبة : قالت : اللهم أمتعني بزواجي رسول الله ﷺ وبأبى أبى سفيان وبأخى معاوية . قال فقال النبي ﷺ : « قد سَأَلْتَ الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة ، لن يُعَجَّلَ شيئاً قبل حَلِّهِ أو يؤخر شيئاً عن حَلِّهِ ، ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار أو عذاب في القبر كان خيراً وأفضل » قال : وذكرته عنده القردة قال مِسْعَرٌ (٤) وأراه قال والخنازير من مسخ فقال : « إن الله لم يجعل لمسخ نسلًا ولا عَقِبًا وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك » .

[رواه مسلم] [١٩]

(١) المُنَالَى على الله : أى الخالف المبالغ في العجز .

(٢) سُبْحَتُهُ : أى الصلاة النافلة .

(٣) الْخَبْثُ : القسوق والفجور وقيل المعاصي مطلقاً .

(٤) مِسْعَرٌ : اسم الرلوى .

عن جويرية : قالت : « أن النبي ﷺ خرج من عندها بُكْرَةً حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال : ما زلت على الحال التي فارقتك عليها ؟ قالت : نعم . قال النبي ﷺ : لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزّئت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن ؛ سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته » . [رواه مسلم] [٢٠]

عن صفية بنت حيى : قالت : « أنها جاءت رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد ، في العشر الأواخر من رمضان . فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تَتَقَلَّبُ (١) فقام النبي ﷺ معها يَقْلُبُهَا : حتى إذا بلغت المسجد عند باب أم سلمة ، مر رجلان من الأنصار . فسلما على رسول الله ﷺ ، فقال لهما النبي ﷺ : على رِسْلِكُمَا . إنما هي صفية بنت حيى فقالا : سبحان الله يا رسول الله وكبرّ عليهما فقال النبي ﷺ : إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا » . [رواه البخارى ومسلم] [٢١]

عن ميمونة : قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا سجد خَوَّى (٢) يديه يعنى جَنَحَ حتى يُرَى وَضَعُ (٣) إبطيه من ورائه ، وإذا قعد اطمأن على فخذه اليسرى » . [رواه مسلم] [٢٢]

عن أسماء بنت أبى بكر : قالت : قال النبي ﷺ : « إني على الحوض حتى أنظر من يرد على منكم وسيؤخذ ناس من دوني ، فأقول : يا رب منى ومن أمتى ؟ فيقال : هل شعرت ما عملوا بعدك ؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم » . [رواه البخارى ومسلم] [٢٣]

وعن أسماء أيضا قالت : « كنا نؤمر عند الخسوف بالعتاقة » (٤) . وفى رواية : « أمر النبي ﷺ بالعتاقة في كسوف الشمس » . [رواه البخارى] [٢٤]

(١) تَتَقَلَّبُ : تعود إلى بيتها .

(٢) خَوَّى : باعد المرفقين والعضدين عن الحنيتين .

(٣) وَضَعُ : إبطيه : يباض إبطيه .

(٤) بالعتاقة : أى بالعتق .

عن أم سليم : قالت : « أن النبي ﷺ كان يأتيها فيقبل عندها فتبسط له نطعاً^(١) فيقبل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال النبي ﷺ : يا أم سليم ما هذا ؟ قالت : عرقك أدوف^(٢) به طيبى . »
[رواه مسلم] [٢٥]

عن أم عطية : قالت : « غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أحلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى وأقوم على المرضى . »
[رواه مسلم] [٢٦]

عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت : قال لنا رسول الله ﷺ : « إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً . »
[رواه مسلم] [٢٧]

عن أم شريك : قالت : « إن النبي ﷺ أمرها بقتل الأوزاع^(٣) . »
[رواه البخارى ومسلم] [٢٨]

عن خولة بنت حكيم : قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من نزل منزلاً ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك »
[رواه مسلم] [٢٩]

عن أم الحصين : قالت : « حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع قالت : فقال رسول الله ﷺ قولاً كثيراً ثم سمعته يقول : إن أُمراً عليكم عبد مُجدّع^(٤) حَسِبْتُهَا قالت أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا . »
[رواه مسلم] [٣٠]

عن أم كلثوم بنت عقبة : قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فيُنمى خيراً أو يقول خيراً . »
[رواه البخارى ومسلم] [٣١]

عن أم هانئ : قالت : « ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يقتسل وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه ، فقال : من هذه ؟ فقلت : أنا أم هانئ

(٣) الأوزاع : جمع وزعة وهى البرص .

(٤) المجدع : مقطوع الأنف .

(١) النطع : فراش من جلد .

(٢) أدوف : أخلط .

بنت أبى طالب ، فقال : مرحباً بأُم هانئ . فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحقاً فى ثوب واحد ... » . [رواه البخارى ومسلم] [٣٢]

عن فاطمة بنت قيس : قالت : « نكحت ابن المغيرة وهو من خير شباب قريش يومئذ فأصيب فى أول الجهاد مع رسول الله ﷺ فلما تأملت ^(١) خطبى عبد الرحمن بن عوف فى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ وخطبى رسول الله ﷺ على مولاه أسامة بن زيد وكنت قد حدثت أن رسول الله ﷺ قال : من أحببى فليحب أسامة . فلما كلمنى رسول الله ﷺ قلت : أمرى بيدك فأنكحنى من شئت ... » . [رواه مسلم] [٣٣]

عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان : قالت : « ما حفظت (ق) إلا من فى رسول الله ﷺ يخطب بها كل جمعة قالت : وكان تَنُورُنَا وَتَنُورُ ^(٢) رسول الله ﷺ واحداً » . [رواه مسلم] [٣٤]

عن الربيع بنت معوذ : قالت : أرسل النبى ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار : من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه ومن أصبح صائماً فليصم . فكنا نصومه بعد ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن ^(٣) . فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك حتى يكون عند الإفطار » [رواه البخارى ومسلم] [٣٥]

مشاركتها فى العبادات الجماعية ^(٤) :

صلاة الفريضة : عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كن نساء المؤمنات يَشْهَدُنَ مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر مُتَلَفَعَاتٍ يَمْرُوهُنَّ ^(٤) ثُمَّ يُنْقَلِينَ إلى بيوتهن حين يَقْضِينَ الصلاة لا يعرفهن أحد من الغلس ^(٥) » [رواه البخارى ومسلم] [٣٦]

صلاة الكسوف : عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : « أتيت عائشة - زوج النبى ﷺ - حين خُسِفَتِ الشمس فإذا الناس قيام يصلون وإذا

(١) تَأَمَّت : فارقت زوجها بطلاق أو موت .

(٢) التَّنُور : نوع من المواقد التى يُخْبِزُ فيها .

(٣) العهن : الصوف المصوغ .

(٤) انظر الجزأين الثانى والثالث من هذا الكتاب وموضوعهما مشاركة المرأة المسلمة فى الحياة الاجتماعية ولقاؤها الرجال .

(٥) المرط : كساء معلى من خز أو صوف .

(٥) الغلس : ظلمة آخر الليل بعد طلوع الفجر .

هى قائمة تصلى فقلت : ما للناس ؟ ، فأشارت بيدها نحو السماء وقالت سبحان الله ، فقلت : آية ؟ فأشارت أى نعم ، فقممت حتى تَجَلَّأَنِ الْعَشَى^(١) فجعلتُ أصبُ فوق رأسي ماء ، فلما انصرف رسول الله ﷺ حمد الله وأثنى عليه ثم قال » [رواه البخارى ومسلم] [٣٧]

« صلاة الجنائزة : عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « لما توفى سعد بن أبى وقاص أرسل أزواج النبی ﷺ أن يمرّوا بجنائزته فى المسجد فيُصلّين عليه ففعلوا فوقِف به على حُجْرِهِن يصلين عليه ... » [رواه مسلم] [٣٨]

وكذلك شاركت النساء فى صلاة الجنائزة على رسول الله ﷺ . قال الإمام النووى : (والصحيح الذى عليه الجمهور أنهم صلّوا على رسول الله ﷺ فرادى فكان يدخل فوج يصلون فرادى ثم يخرجون ثم يدخل فوج آخر فيصلون كذلك ثم دخلت النساء بعد الرجال ثم الصبيان [٣٩]) .

الاعتكاف : عن عائشة رضى الله عنها - زوج النبی ﷺ - : « أن النبی ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده » [رواه البخارى] [٤٠]

الحج : — عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : « شكوت إلى رسول الله ﷺ أنى اشتكى^(٢) . قال : طوفى من وراء الناس وأنت راكبة . فطفت ورسول الله ﷺ يصلّى إلى جنب البيت يقرأ بالطُور وكتاب مَسْطُور » . [رواه البخارى ومسلم] [٤١]

— عن أم الفضل بنت الحارث رضى الله عنها : « أن ناساً اختلفوا عندها يوم عَرَفَة فى صوم النبی ﷺ فقال بعضهم : هو صائم ، وقال بعضهم : ليس بصائم . فأرسلت إليه بقدر لبن وهو واقف على بعيره فشربه » . [رواه البخارى ومسلم] [٤٢]

— عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين رضى الله عنها قال سمعتها تقول : « حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيت حين رمى جمرة العقبة وانصرف ... » [رواه مسلم] [٤٣]

(١) تَجَلَّأَنِ الْعَشَى : أى علائى مرض قريب من الإغماء لطول الوقوف .

(٢) اشتكى : أى أعانى مرضاً .

مشاركتها في الاحتفالات العامة :

الاحتفال بالعرس : — عن أنس رضى الله عنه قال : « رأى النبی ﷺ النساء والصبيان مُقْبِلِينَ ... من عُرْس فقام النبی ﷺ مُمْتَلِئاً^(١) فقال : اللهم أنتم من أحب الناس إليّ . قالها ثلاث مرار » .
[رواه البخارى ومسلم] [٤٤]

— عن سهل رضى الله عنه قال : « لما عُرِسَ^(٢) أبو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ دعا النبی ﷺ وأصحابه فما صنع لهم طعاماً ولا قَرَبَةً إلَهِم إلا امرأته أم أُسَيْدٍ ، بَلَّتْ تَمْرَاتٍ فِي ثَوْرٍ^(٣) من حجارة من الليل فلما فرغ النبی ﷺ من الطعام أَمَانَتُهُ^(٤) له فَسَقَتُهُ تُحِيفُهُ^(٥) بذلك » .
[رواه البخارى ومسلم] [٤٥]

الاحتفال بالعيد : — عن أم عطية رضى الله عنها قالت : « ... كنا نُؤْمَرُ أَنْ نُخْرَجَ يوم العيد ، حتى نُخْرِجَ الْبَكْرَ من حِذْرِهَا^(٦) ، حتى نُخْرِجَ الْحَيْضَ فَيَكُنَّ خلف الناس فَيُكَبِّرُونَ بتكبيرهم ويدعون بدعائهم ، يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته^(٧) » وفي رواية^[٤٦] : « لَيَسْهَدَنَّ الْخَيْرَ ، ودعوة المؤمنين » .

[رواه البخارى ومسلم] [٤٦ب]

— عن عائشة رضى الله عنها قالت : « ... وكان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدَّرَقِ^(٨) والجِرَابِ فإِذَا سَأَلْتُ النبی ﷺ وإِذَا قَالَ : تَشْتَبِينَ تنظرين ؟ قلت : نعم . فَأَقَامَنِي وراءه ، حَذَى على خده وهو يقول : دُوثُكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ^(٩) حتى إِذَا مَلَلْتُ قَالَ : حَسْبُكَ ؟ قلت : نعم . قال : فَاذْهَبِي »
[رواه البخارى ومسلم] [٤٧]

حفلات الاستقبال : — عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال : « ... فَقَدِمْنَا المدينة ليلاً يوم الهجرة ، فصعد الرجال والنساء فوق البيوت وَتَفَرَّقَ الغلمان والخدم في الطريق ينادون : يا محمد يا رسول الله يا محمد يا رسول الله » .
[رواه مسلم] [٤٨]

(١) ممتلئاً : أى انتصب قائماً مكلفاً نفسه بذلك .

(٢) عُرِسَ : تزوج .

(٣) ثَوْر : إناء .

(٤) أَمَانَتُهُ : لغة في الطهارة ، والمراد بها التطهر من الذنوب .

(٥) تُحِيفُهُ : جمع درقة وهى ترس مصنوع من جلد .

(٦) حِذْرُهَا : لقب للحبش .

(٧) طهرته : أى أذابته .

(٨) الدَّرَقُ : أى أرفدة .

مشاركتها في خدمة المجتمع :

(بالنشاط الاجتماعي المتنوع)

التعاون في مجال الاحتفالات : عن عبد الواحد بن أيمن قال : حدثني أبي قال : دخلت على عائشة رضي الله عنها وعلمها درع^(١) قِطْر^(٢) ثمنه خمسة دراهم . فقالت : ارفع بصرك إلى جاريتي . انظر إليها فإنها تُزْهِى^(٣) أن تلبسه في البيت ، وقد كان لي منهن درع على عهد رسول الله ﷺ فما كانت امرأة تُقَيِّنُ^(٤) بالمدينة إلا أرسلت إليّ تستعيره . [رواه البخاري] [٤٩]

تيسر المسكن والمأكل للوافدين : عن فاطمة بنت قيس : ... وأم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله ينزل عليها الضيفان ...

[رواه مسلم] [٥٠]

الرعاية الصحية : عن أم العلاء قالت : ... فاشتكى^(٥) عثمان بن مظعون عندنا فمرضته حتى توفي . [رواه البخاري] [٥١]

مشاركتها في صيانة المجتمع وتسديد مساره :

(بالنشاط السياسي المتنوع)

الهجرة من الوطن فراراً من المجتمع الكافر : عن مروان والمصور بن مخزومة قالوا : « ... وجاء المؤمنات مهاجرات ، وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ يومئذ - وهي عَاتِق^(٦) - فجاء أهلها يسألون النبي ﷺ أن يرجعها إليهم فلم يرجعها إليهم ... » . [رواه البخاري] [٥٢]

(١) الدَّرْع : قميص المرأة .

(٢) القِطْر : ثياب من القطن .

(٣) تُزْهِى : تأنف وتتكبر .

(٤) تُقَيِّنُ : تزين .

(٥) اشْتَكَى : مرض .

(٦) عَاتِق : بلغت العُلم واستحقت التزويج ، وعثقت من الامتحان في الخروج للخدمة .

العمل على اختيار الحاكم لمن يخلفه :

(حفاظا على أمن الدولة وهى فى حالة حرب)

عن ابن عمر قال : دخلت على حفصة فقالت : أعلمت أن أباك غير مستخلف ؟ قال : قلت : ما كان ليفعل . قالت : إنه فاعل . قال : فحلقت أن أكلمه فى ذلك ...

الإنتكار على الحاكم الظالم : عن أنى نوفل قال : ... دخل الحجاج بن يوسف الثقفى بعد مقتل عبد الله بن الزبير على أسماء بنت أنى بكر فقال : كيف رأيتنى صنعت بعدو الله ؟ قالت : رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك . أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن فى ثقيف كذاباً ومُبيراً ، فأما الكذاب ^(١) فرأيناه وأما المُبير ^(٢) فلا أبحالك إلا إياه . قال : فقام عنها ولم يراجعها . [رواه مسلم] [٥٣]

مشاركتها فى قوات الجيش (بأعمال تناسب طبيعتها)

العمل فى مجال التموين ومجال الاسعاف والنقل : عن الربيع بنت معوذ قالت : كنا نغزو مع النبى ﷺ فنسقى القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة . [رواه البخارى] [٥٥]

العمل خلف خطوط القتال فى مجال التغذية ومجال التمريض : عن أم عطية الأنصارية قالت : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أخلفهم فى رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى وأقوم على المرضى . [رواه مسلم] [٥٦]

مشاركتها فى العمل المهنى (بما لا يتعارض مع مسئوليتها الأسرية)

العمل فى الزراعة : عن جابر بن عبد الله قال : « طلقت خالتي فأرادت أن تَجُدَّ ^(٣) نخلها (فى فترة العدة) فزجرها رجل أن تخرج فأتت النبى ﷺ فقال : بلى فجدى نخلك فإنك عسى أن تصدق أو تفعلى معروفاً » . [رواه مسلم] [٥٧]

العمل فى الرعى : عن سعد بن معاذ : « أن جارية لكعب بن مالك كانت ترعى غنماً يسَّلَعُ ^(٤) فأصببت شاة منها فأدركتها فذبحتها بحجر ، فسئل النبى ﷺ فقال : كلوها » . [رواه البخارى] [٥٨]

(١) الكذاب : هو المختار بن أنى عبيد الثقفى الذى تبا وأحورب هو وأتباعه حتى قتل .

(٢) المبير : المهلك وتشر إلى كثرة قتله .

(٤) سَلَع : جيل معروف بالمدينة .

(٣) تَجُدُّ نخلها : تقطع ثمار نخلها .

العمل في القريض : عن عائشة رضى الله عنها قالت : « أصيب سعد يوم الخندق ... فضرب النبي ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب ... » .
[رواه البخارى ومسلم] [٥٩]

قال الحافظ ابن حجر : ... وأن رسول الله ﷺ جعل سعداً في خيمة رفيدة عند مسجده وكانت امرأة تداوى الجرحى فقال : « اجعلوه في خيمتها لأعوده من قريب » [٦٠] .

مكانتها في الأسرة (*) :

الزوجة الصالحة خير متاع الدنيا : عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة » [رواه مسلم] [٦١]

حق اختيار الزوج : عن أنى هريرة أن النبي ﷺ قال : « لا تنكح الأيم^(١) حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن » . [رواه البخارى ومسلم] [٦٢]

توزيع مسئوليات الأسرة بين الزوجين :

مسئوليات الرجل :

(أ) القوامه : عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : ... والرجل راع على أهله وهو مسئول » [رواه البخارى ومسلم] [٦٣]

(ب) الإنفاق : عن جابر : قال رسول الله ﷺ : « ... ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ... » . [رواه مسلم] [٦٤]

(*) انظر الجزء الخامس من هذا الكتاب وموضوعه المرأة المسلمة في الأسرة

(١) الأيم : هى الثيب التى فارقت زوجها بموت أو طلاق

(أ) حضانة الأطفال وتربيتهم : عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « ... والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم » .

[رواه البخارى ومسلم] [٦٤ ب]

(ب) تدبير شئون المنزل : عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « ... والمرأة راعية على بيت زوجها وهى مسئولة » .

[رواه البخارى ومسلم] [٦٥]

تعاون الزوجين ليكتمل أداء المسئوليات :

● التعاون فى القوامة (بالمراجعة والمشورة) : عن عمر بن الخطاب قال : « ... والله إن كنا فى الجاهلية ما نعد للنساء أمراً حتى أنزل الله فىهن ما أنزل ، وقسم لهن ما قسم ، قال : فبينا أنا فى أمر أتاؤمه (١) إذ قالت امرأتى : لو صنعت كذا وكذا ، قال فقلت لها : ما لك ولما ها هنا فيما تكلفك (٢) فى أمر أريده ؟ فقالت : عجبا لك يا ابن الخطاب ، ما تريد أن تراجع أنت ، وإن ابتكت لتراجع رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان » .

[رواه البخارى ومسلم] [٦٦]

عن عمر بن الخطاب قال : « ... وكنا معشر قريش نغلب النساء . فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار ، فصخبت على امرأتى فراجعتنى ، فأنكرت أن تراجعنى ، قالت : ولم تنكر أن أراجعك ؟ فوالله إن أزواج النبی ﷺ لمراجعنه ، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل ، فأفرغنى ذلك ... » .

[رواه البخارى ومسلم] [٦٧]

(١) أثر أتاؤمه : أشار فيه نفسى وأفكر .

(٢) تكلفك : تعرضك لما لا يعينك .

قال الحافظ ابن حجر : ... وفي الحديث أن شدة الوطأة على النساء مذموم لأن النبي ﷺ أخذ بسيرة الأنصار في نسائهم وترك سيرة قومه ... [٦٨] .

• التعاون في الإنفاق : عن أبي سعيد الخدري : قال النبي ﷺ لزينب امرأة عبد الله بن مسعود : « زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم » .

[٦٩] [رواه البخاري]

• التعاون في حضانة الأطفال وتربيتهم : عن عبد الله بن عمرو بن العاص : قال لي النبي ﷺ : « وإن لولدك عليك حقاً » .

[٧٠] [رواه مسلم]

• التعاون في تدبير شئون المنزل : عن الأسود قال : سألت عائشة ما كان النبي يصنع في بيته ؟ قالت : كان يكون في مهنة أهله^(١) ، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة .

[٧١] [رواه البخاري]

قال الحافظ ابن حجر : ... وقد وقع في حديث آخر لعائشة أخرجه أحمد وابن سعد وصححه ابن حبان ... قالت : يخيظ ثوبه ويخصيف نعله^(٢) ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم [٧٢] .

حق مفارقة الزوج : عن ابن عباس قال : جاءت امرأة ثابت بن قيس إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، ما أنقم على ثابت في دين ولا خلق إلا أني أخاف الكفر^(٣) . فقال رسول الله ﷺ : « فتردين عليه حديقته ؟ فقالت : نعم . فردت عليه ، وأمره ففارقها » .

[٧٣] [رواه البخاري]

قال الحافظ ابن حجر : (وفي الحديث من الفوائد .. أن الشقاق إذا حصل من قبل المرأة فقط جاز الخلع والفدية ولا يتقيد ذلك بوجوده فيهما جميعاً وأن

(١) في مهنة أهله : في خدمة أهله .

(٢) يخصف نعله : يخرر نعله

(٣) أخاف الكفر أي أخاف أن تحملني كراهيته على كفران العشر والتقصر في حقه .

ذلك يشرع إذا كرهت المرأة عشرة الرجل ولولم يكرهها ولم ير منها ما يقتضى فراقها [٧٤] . وأضيف : ولم يَضُرَّ بها .

وقال القاضى ابن رشد : (فإنه لما جعل الطلاق بيد الرجل إذا فرك^(١) المرأة جعل الخلع بيد المرأة إذا فركت الرجل) [٧٥]

تكريم الله تعالى للمرأة :

تكريم المرأة أمّا :

(أ) أم جريج : عن أنى هريرة عن النبي ﷺ قال : « لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة : عيسى بن مريم وصاحب جُرَيْج ، وكان جريج رجلاً عابداً فاتخذ صَوْمَعَةً^(٢) فكان فيها فأتت أمه وهو يصلى فقالت : يا جريج . فقال : يا رب أمى وصلاتى فأقبل على صلاته ، فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلى فقالت : يا جريج . فقال : يا رب أمى وصلاتى فأقبل على صلاته فلما كان من الغد أتته وهو يصلى فقالت : يا جريج فقال : أى رب أمى وصلاتى فأقبل على صلاته فقالت : اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات^(٣) فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته وكانت امرأة بغى يتمثل بحسنها فقالت : إن شئتم لأفنته لكم . قال فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتت راعياً كان يأوى إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت : هو من جريج ، فأتوه فاستنزله وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : زנית بهذه البغى فولدت منك . فقال : أين الصبى ؟ فجاءوا به فقال : دعونى أصلى فصلت فلما انصرف أتى الصبى فطعن فى بطنه وقال : يا غلام من أبوك ؟ قال : فلان الراعى . قال : فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا : نبى لك صومعتك من ذهب قال : لا . أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا » .

[رواه البخارى ومسلم وهذا رواية مسلم] [٧٦]

(١) فرك : كره .

(٢) الصَوْمَعَةُ : البناء المرتفع .

(٣) مومسات : جمع مومسة : وهى البغى أى بحرة الزنا .

(ب) أم الرضيع الذي تكلم في المهد: عن أنى هريرة عن النبي ﷺ قال : « ... وبيننا صبي يرضع من أمه فمر راكب على دابة فارهة^(١) وشارة^(٢) حسنة فقالت أمه : اللهم اجعل ابني مثل هذا ، فترك الثدي وأقبل إليه فنظر إليه فقال : اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع . قال : فكأنني أنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكي ارتضاعه بإصبعه السبابة في فمه فجعل يمصها . قال : ومروا بحارية وهم يضربونها ويقولون ربيت ، سرقت ، وهي تقول : حسبى الله ونعم الوكيل فقالت أمه : اللهم لا تجعل ابني مثلاً . فترك الرضاع ونظر إليها فقال : اللهم اجعلني مثلاً . فهناك تراجع الحديث فقالت : خلقي^(٣) ! مر رجل حسن الهيئة فقلت : اللهم اجعل ابني مثله فقلت : اللهم لا تجعلني مثله ، ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون : زنت ، سرقت . فقلت : اللهم لا تجعل ابني مثلاً . فقلت : اللهم اجعلني مثلاً . قال : إن ذاك الرجل كان جباراً فقلت : اللهم لا تجعلني مثله وإن هذه يقولون لها : زنت ولم تزن ، وسرقت ولم تسرق . فقلت : اللهم اجعلني مثلاً » .

[رواه البخارى ومسلم وهذه رواية مسلم] [٧٧]

تكريم المرأة زوجا :

(أ) خديجة بنت خويلد : عن أنى هريرة رضى الله عنه قال : أتى جبريل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، هذه خديجة ... فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى ...

(ب) عائشة بنت أبى بكر عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « يا عائش هذا جبريل يُقرئك السلام » [رواه البخارى ومسلم] [٧٩]

(١) الفارعة : النشطة القوية

(٢) الشارة : الهيئة واللباس .

(٣) خلقي : معنى خلقي خلق شعرها وهو زينة المرأة أو أصابها وجع في خلقها . وهي كلمة تقولها العرب بغير إرادة حقيقتها مثل كلمة تربت يداه . وقد قالتها المرأة هنا تعجبا من كلام الرضيع .

تكریم المرأة بنتا :

فاطمة بنت رسول الله ﷺ : عن عائشة أن النبي ﷺ قال لفاطمة :
« ... أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين ؟ » .

[رواه البخارى] [٨٠]

تكریم الرسول ﷺ للمرأة :

• أمه ﷺ : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال : « استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي ، فاستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت » .

[رواه مسلم] [٨١]

• زوجه ﷺ : عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيته ، ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها . وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبيعها في صدائق خديجة . فربما قلت له : كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ؟ فيقول : « إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد » .

• ابنته ﷺ : عن المسور بن مخرمة : أن رسول الله ﷺ قال : « فاطمة بضعة (١) مني ، فمن أغضبها أغضبني » .

[رواه البخارى ومسلم] [٨٣]

- وعن عائشة رضى الله عنها قالت : ... فأقبلت فاطمة ... فلما رآها (رسول الله ﷺ) رحب قال : مرحباً بابنتي . ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ...

[رواه البخارى ومسلم] [٨٤]

• حفيده ﷺ : عن أبي قتادة الأنصارى أن رسول الله ﷺ كان يصلى وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ ولأبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس ، فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها .

[رواه البخارى ومسلم] [٨٥]

(١) بَضْعَةٌ منى : قطعة منى .

وصدق العلامة الفكهاني حيث يقول : وكان السر في حمله أمانة في الصلاة دفعاً لما كانت العرب تألفه من كراهة البنات وحملهن ، فخالفهم في ذلك حتى في الصلاة للمبالغة في ردعهم والبيان بالفعل أقوى من القول . [٨٦]

• حاضنته ﷺ : عن أنس أن الرجل كان يجعل للنبي ﷺ النخلات ، حتى افتتح قريظة والنضير وإن أهلى أمروني أن آتى النبي ﷺ فأسأله الذى كانوا أعطوه أو بعضه وكان نبي الله ﷺ قد أعطاه أم أيمن فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب في عنق تقول : كلا والذى لا إله إلا هو لا يعطيكهم وقد أعطانيها ، والنبي ﷺ يقول : لك كذا . وتقول : كلا والله . حتى أعطاهما - حسبت أنه قال - عشرة أمثاله . [رواه البخارى ومسلم] [٨٧]

وتكريم الرسول ﷺ لحاضنته يذكرنا بتكريمه لمرضعته حليلة السعدية رضى الله عنها . فقد أخرج أبو داود عن أنى الطفيل قال : رأيت النبي ﷺ يقسم لحماً بالجعرانة ... إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى النبي ﷺ فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت : من هي ؟ قالوا : هذه أمه التى أرضعته . [٨٨]

• عامة النساء : عن أنس قال : رأى النبي ﷺ النساء والصبيان مقبلين من عرس فقام النبي ﷺ مُمْتَلِئاً^(١) فقال : « اللهم أنتم من أحب الناس إلى قالا ثلاث مرار » . [رواه البخارى ومسلم] [٨٩]

عن أنس بن مالك قال : جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ ومعها صبي لها ، فكلمها رسول الله ﷺ فقال : « والذى نفسى بيده إنكم أحب الناس إلى ، مرتين » . [رواه البخارى ومسلم] [٩٠]

عن أنى هريرة أن رجلاً أسود أو امرأة سوداء كان يَقُمُ^(٢) المسجد (وفى رواية البخارى لا أراه إلا امرأة) [٩١] فمات فسأل النبي ﷺ عنه فقالوا : مات . قال : أفلا كنتم أذنتموني^(٣) به ؟ دلوني على قبره ، أو قال قبرها ، فأقْبَرَهَا وصلى عليها . [رواه البخارى ومسلم] [٩٢]

(١) ممتلئاً : أى انتصب قائماً .

(٢) يَقُمُ المسجد : يكنسه .

(٣) أذنتموني : أعلمتموني .

الإسلام يحض على جيل رعاية المرأة :

رعاية الأم : عن أنى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، من أحق الناس بحس صحابتي ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أبوك .
[رواه البخارى ومسلم] [٩٣]

رعاية الأخت : عن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ : « ليس أحد من أمتي يعمل ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا كن له سترا من النار » .
[رواه البيهقى] [٩٣ ب]

رعاية الزوجة : عن أنى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « ... استوصوا بالنساء خيراً ... »
[رواه البخارى ومسلم] [٩٤]
ويؤكد ذلك قول الرسول ﷺ : خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى ؛ [رواه ابن ماجه] [٩٥] .

رعاية البنت : عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته قالت : جاءتني امرأة معها ابنتان تسألنني فلم تجد عندي غير تمر واحدة فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ، ثم قامت ، فخرجت ، فدخل النبي ﷺ فحدثته فقال : « من يلى من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن كن له ستراً من النار » .
[رواه البخارى] [٩٦]
عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من عَالَ ^(١) جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضعت أصابعه » .
[رواه مسلم] [٩٧]

رعاية الأمة : عن أنى بردة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « أما رجل كانت عنده وليدة ^(٢) فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران » .
[رواه البخارى] [٩٨]

(١) عَالَ جاريتين : أى ربى صغورتين وقام بمصالحهما من نحو نفقة وكسوة .

(٢) وليدة : أمة « مؤت عبد مملوك » .

بعد أن استعرضنا نصوصاً من السنة المطهرة التي توضح بعض معالم شخصية المرأة المسلمة نحب أن نضيف أمراً قد يبدو طريفاً أو غريباً وهو استعراض بعض النصوص التي ورد فيها ذكر اسم المرأة أو وصفها أو أخبارها في السنة المطهرة . وقد يتساءل القارئ وله الحق في ذلك : وما علاقة هذا بمعالم شخصية المرأة ؟ ونجيب : أن قصدنا من إيراد هذه النصوص هو إنكار ما ساد بين بعض المسلمين قروناً طويلة من الشعور بالخرج البالغ من ذكر أسماء النساء أو أوصافهن أو أخبارهن ، واعتبار ذلك كله من العورات التي ينبغي سترها ظناً منهم أن هذا من آداب الإسلام .

* * *

ذكر اسم المرأة :

— « مر رجلان من الأنصار فسלما على رسول الله ﷺ فقال لهما : على رسلكما ، إنما هي صفية بنت حبي » . [رواه البخاري ومسلم] [٩٩]

— « استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة فأرتاع^(١) لذلك فقال : اللهم هالة بنت خويلد » . [رواه البخاري ومسلم] [١٠٠]

— « عن أنس بن مالك أن جدته مليكة دعت رسول الله ﷺ لطعام صنعته » . [رواه البخاري ومسلم] [١٠١]

— « فلما جاء رسول الله ﷺ إلى عائشة قال : هل عندكم شيء قالت : لا إلا أن نسيبة بعثت إلينا من النشاء التي يبعثن بها إليها » . [رواه مسلم] [١٠٢]

— « فقال (بلال) : ... امرأة من الأنصار وزينب فقال رسول الله ﷺ : أى الزيناب ؟ قال : امرأة عبد الله (ابن مسعود) » .

[رواه البخاري ومسلم] [١٠٣]

(١) ارتاع : فرع

— ... فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر : من هذه ؟ قالت :
أسماء بنت عميس . [رواه البخارى ومسلم] [١٠٣ ب]

— عن أم سلمة زوج النبی ﷺ : أن امرأة من أسلم يقال لها سبيعة كانت
تحت زوجها ، توفى عنها وهى حبلى . [رواه البخارى ومسلم] [١٠٤]

— فقاتلهم (أنس بن النضر) حتى قُتل فوجد فى جسده بضع وثمانون
من بين ضربة وطعنة ورمية فقالت أخته عمتى الربيع بنت النضر : فما عرفت أختي
إلا بئانه (١) . [رواه مسلم] [١٠٥]

— دخل أبو بكر على امرأة من أحبس يقال لها زينب بنت المهاجر .
[رواه البخارى] [١٠٦]

— أن أروى بنت أويس ادعت على سعيد بن زيد أنه أخذ شيئاً من
أرضها . [رواه البخارى ومسلم] [١٠٧]

وما هو أبلغ فى الدلالة من مجرد ذكر اسم المرأة ، انتساب الابن أحياناً
إلى أمه — دون أبيه — وتجربى بذلك ألسنة الرسول ﷺ وأصحابه الكرام :
— ما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن البيضاء إلا فى المسجد .
[رواه مسلم] [١٠٨]

— عن عبد الرحمن بن عوف : إني لقي الصف يوم بدر إذ التفّ فإذا
عن يميني وعن يساري فتیان حديثا السن فكأنى لم آمن بمكانهما ، إذ قال لى
أحدهما سراً من صاحبه : يا عم أرني أبا جهل ، فقلت : يا ابن أختي وما تصنع
به ؟ قال : عاهدت الله إن رأيته أن أقتله أو أموت دونه . فقال لى الآخر سراً من
صاحبه مثله . قال : فما سرني أنى بين رجلين مكانهما ، فأشرت لهما إليه ، فشدا
عليه مثل الصقرين حتى ضرباه ، وهما ابنا عفرأ . [رواه البخارى] [١٠٩]

— قال ابن مسعود : ظنتم بآل ابن أم عبد غفله . [رواه مسلم] [١١٠]
— فقال رسول الله ﷺ : انتقل إلى ابن أم مكتوم . [رواه مسلم] [١١١]

(١) بئانه : أطراف أصابعه .

- ... عن عبد الله بن مالك بن بحنة رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا صلى فرج بين يديه .
[رواه البخارى ومسلم] [١١١ ب]

وقال ابن دقيق العبد :

عبد الله بن مالك بن بحنة ، وبحنة أمه ... وأبوه مالك بن القشيب ... وهو أحد من نسب إلى أمه وذلك مثل محمد بن حبيب اللغوى ، صاحب كتاب المحبر فى المؤلف والمختلف فى قبائل العرب . فإن حبيب أمه لا أبوه ... ومن غريب ما وقفت عليه فى هذا (محمد بن شرف) القمروانى الأديب الشاعر المجيد : أنه منسوب إلى أمه (شرف) ولذلك نظائر لو تتبعنا لجمع منها قدر كثير [١١١ ج] .

وقال النووى فى شرحه لصحيح مسلم : حدثنا إسماعيل يعنى ابن عليّة وعليّة هى أم إسماعيل وأبوه إبراهيم بن سهم الأسدى ... قال شعبة : إسماعيل بن عليّة ربحانة الفقهاء وسيد المحدثين [١١١ د] .

ذكر وصف المرأة :

- قال رسول الله ﷺ : « هاجر إبراهيم عليه السلام بسارة فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة فقيل : دخل إبراهيم بامرأة هى من أحسن النساء » .
[رواه البخارى ومسلم] [١١٢]

- عن أبى قلابة عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان فى سفر وكان غلام يخلو بهن (أى ببعض نساء النبي ﷺ وأم سليم) يقال له أنجشه فقال النبي ﷺ : « رويدك يا أنجشه سوقك بالقوارير » . وفى رواية [١١٣] : قال أبو قلابة (١) : فتكلم النبي ﷺ بكلمة لو تكلم بها بعضهم لعبتموها عليه . [رواه البخارى ومسلم] [١١٤]

قال الشيخ ابن باديس : علم أبو قلابة رضى الله عنه تشددا وتنطعا بمن كان حدثهم بهذا الحديث يحملانهم على الامتناع من الكلمات التى فيها بعض وصف النساء ، فرد علمهم بتكلم النبي ﷺ بهذه الكلمة التى لو تكلم بها أحد منهم لعابوها عليه وبين لهم أن لا عيب فيها وفى مثلها مما لا فحش فيه ولا قبح فى معناه ولا غاية سوء من ذكره [١١٥] .

(١) أبو قلابة : إمام مشهور من فقهاء التابعين .

— قال عمر الحفصة : لا يغرنك أن كانت جارتك أَوْضاً منك ...

وفي رواية عند مسلم^[١١٥ ب] قال : يا بنية لا تغرنك هذه التي أعجبها حسنها .

[رواه البخارى ومسلم]^[١١٦]

— فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي عشاء

وكانت امرأة طويلة وفي رواية^[١١٧ أ] جسيمة وفي رواية^[١١٧ ب] تفرع النساء جسماً .

[رواه البخارى ومسلم]^[١١٧ ج]

— قال أبو سفيان لرسول الله ﷺ : عندي أحسن العرب وأجمله

أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها .

[رواه مسلم]^[١١٨]

— ثم مضى رسول الله ﷺ حتى أتى النساء فوعظهن .. فقامت امرأة من

سِطَّة^(١) النساء سَفَاءَ الْخَدَّيْنِ^(٢) .

[رواه مسلم]^[١١٩]

— أن امرأة سوداء كانت تَقُمُ^(٣) المسجد .. فأتى رسول الله ﷺ قبرها

[رواه البخارى ومسلم]^[١٢٠]

فصلى عليها .

— لما كان يوم أحد .. رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وإنهما

لمشمرتان أرى خَدَمَ^(٤) سوقهما .

[رواه البخارى ومسلم]^[١٢١]

— فلما لقينا (المشركين يوم أحد) هربوا حتى رأيت النساء يشتددن في

الجليل رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن .

[رواه البخارى]^[١٢٢]

— وهزمهم الله (أى أهل خيبر) .. ووقعت في سهم دحية جارية جميلة

[رواه مسلم]^[١٢٣]

— غزونا فزاره .. فلما رأوا السهم وقفوا فجئت أسوقهم وفيهم امرأة من

بنى فزاره عليها قَشَعٌ مِنْ أَدَمَ^(٥) معها ابنة لها من أحسن العرب .

[رواه مسلم]^[١٢٤]

(١) من سِطَّة النساء : معناه من وسطهن وقيل المراد أنها من خيارهن .

(٢) سَفَاءَ الْخَدَّيْنِ : السفة سواد مشوب بحمرة .

(٣) تَقُمُ : تكس .

(٤) خَدَمَ سوقهما : جمع خَدَمَة وهي الخلاخل .

(٥) قَشَعٌ مِنْ أَدَمَ : فرو قديم بال .

وما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن البيضاء إلا في جوف المسجد .

(البيضاء وصف واسمها دعد بنت جحدم) . [رواه مسلم] [١٢٤]

— قال لى ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة . قلت : بلى ،

قال : هذه المرأة السوداء . [رواه البخارى ومسلم] [١٢٥]

— هذه أم الزبير تحدث أن رسول الله ﷺ رخص فيها (فى متعة الحج)

فادخلوا عليها فاسألوها فدخلنا عليها فإذا امرأة ضخمة عمياء .

[رواه مسلم] [١٢٦]

— قالت الحادية عشرة : زوجى أبو زرع فما أبو زرع أناس^(١) من حل

أذى وملأ من شحم عضدى^(٢) بنت أوى زرع فما بنت أوى زرع طوع أبها

وطوع أمها وملء كسائها^(٣) .. خرج أبو زرع والأوطاب^(٤) ثُمَّ خَصَّصُ^(٥) فلقى

امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين^(٦) .

[رواه البخارى ومسلم] [١٢٧]

ورحم الله الحافظ ابن حجر حيث يقول فى شرحه لحديث أم زرع :

« .. وفيه جواز وصف النساء ومحاسنهن للرجل لكن محله إذا كن مجهولات .

والذى يمنع من ذلك وصف المرأة المعنية بحضرة الرجل . أو أن يذكر من

وصفها ما لا يجوز للرجال تعمد النظر إليه » [١٢٨، ١٢٩]

(١) أناس من حل أذى : أناس من النوس وهى حركة بكل شىء مُتَدَلٍّ ، والمعنى : ملأ أذى بالحل .

(٢) وملأ من شحم عضدئ : أى جعلنى سمينة .

(٣) وملء كسائها : ممتلئة الجسم .

(٤، ٥) الأوطاب ثُمَّ خَصَّصُ : الأوطاب جمع وطب وهو وعاء اللبن الذى يُمَخَّض فيه حتى يستخرج

زبدته . ومرادها أنه يكرر بخروجه من منزلها وقت قيام الخدم والعبيد لأشغالهم .

(٦) يلعبان من تحت خصرها برمانتين .. الخصص : الوسط أى أنهما يلعبان فى حضنها أو جنبها .

وفى تشبيه الهندس بالبرمانتين إشارة إلى صغر سنهما

— عن جابر بن عبد الله قال : دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوساً ببابه لم يؤذن لأحد منهم قال : فأذن لأبي بكر فدخل ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له ، فوجد النبي ﷺ جالساً حوله نساؤه وإجماعاً^(١) ساكناً قال : فقال لأقولن شيئاً أضحك النبي ﷺ فقال : يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقممت إليها فَوَجَّأتُ^(٢) عنقها فضحك النبي ﷺ وقال : هن حولي كما ترى يسألنني النفقة ، فقام أبو بكر إلى عائشة بجأ عنقها فقام عمر إلى حفصة بجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده فقلن : والله لا نسأل رسول الله ﷺ شيئاً أبداً ليس عنده . [رواه مسلم] [١٣٠]

— عن سعد بن أبي وقاص قال : استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنده نساء من قريش^(٣) يكلمنه وَيَسْتَكْفِرُهُ^(٤) عالية أصواتهن . فلما استأذن عمر قمن يَتَبَدَّرْنَ^(٥) الحجاب . فأذن له رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ يضحك ، فقال عمر : أَضْحَكَكَ اللَّهُ سُبْحَانَكَ^(٦) يا رسول الله . قال : عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب ، قال عمر : فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يَبْهِنَ . ثم قال : أي عدوات أنفسهن . أتهنني ولا تهين رسول الله ﷺ . قلن : نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فَجْأً^(٧) إلا سلك فجأً غير فجك » . [رواه البخاري ومسلم] [١٣١]

(١) وإجماعاً : حزناً ممسكاً عن الكلام .

(٢) وَجَّأتُ عَنْقَهَا : أي طعنت عنقها .

(٣) نساء من قريش : من أزواجه ﷺ ويحتمل أن يكون معهن نساء من غير أزواجه أما أزواجه فيطلبن أكثر مما يعطين من النفقة وأما غير أزواجه فيطلبن كثيراً من كلامه وجوانه لحوائجهن .

(٤) يستكفرنه : أي يطلبن منه أكثر مما يعطين .

(٥) ابْتَدَرْنَ الحجاب : تسارعن للاختفاء خلف الستر

(٦) أَضْحَكَكَ اللَّهُ سُبْحَانَكَ : يريد لازمك الضحك والسرور

(٧) فَجْأً : طريقاً واسعاً .

— عن عائشة أن النبي ﷺ، كان إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ، فطارت القرعة لعائشة وحفصة . وكان النبي ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث ، فقالت حفصة : ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك تنظرين وأنظري ؟ فقالت : بلى . فركبت . فجاء النبي ﷺ إلى جمل عائشة وعاليه حفصة ، فسلم عليها ثم سار حتى نزلوا . وافقدته عائشة فلما نزلوا ، جعلت رجلها بين الإذخير^(١)، وتقول : يارب سلط على عقرباً أو حية تلدغني ولا أستطيع أن أقول له شيئاً . [رواه البخاري ومسلم] [١٣٢]

عن أنس قال : كان النبي ﷺ عند بعض نسائه ، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة^(٢) فيها طعام . فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم فسقطت الصفحة فانفلقت . فجمع النبي ﷺ فلن الصفحة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصفحة ويقول : غارت أمكم ، ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها ، فدفع الصفحة الصحيحة إلى التي كُسرت صفحتها ، وأمسك المكسورة في بيت التي كُسرت فيه . [رواه البخاري] [١٣٣]

— عن أنس قال : كان للنبي ﷺ تسع نسوة فكان إذا أقسم بينهن لا ينتهي إلى المرأة الأولى إلا في تسع فكن يجتمعن كل ليلة في بيت التي يأتيها فكان في بيت عائشة فجاءت زينب فمد يده إليها . فقالت : هذه زينب . فكف النبي ﷺ يده ، فتقاولنا^(٣) حتى استخبتنا^(٤) وأقيمت الصلاة فمر أبو بكر على ذلك فسمع أصواتهما فقال : أخرج يا رسول الله إلى الصلاة واخث^(٥) في أفواههن التراب ، فخرج النبي ﷺ . فقالت عائشة : الآن يقضي النبي ﷺ صلاته فيجئ أبو بكر فيفعل بي ويفعل فلما قضى النبي ﷺ صلاته أتاه أبو بكر فقال لها قولاً شديداً وقال : أتصنعين هذا . [رواه مسلم] [١٣٤]

(١) الإذخير : حشيش طيب الريح توجد فيه الهوام غالباً في البرية .

(٢) الصحيفة : إناء من آنية الطعام .

(٣) فتقاولنا : أي تراجعتا القول .

(٤) استخبتنا : أي اختلطت أصواتهما وارتفعت من الصخب وفي إبدال الصاد سين لغة وفي بعض النسخ استخبتنا أي قالنا الكلام الرديء .

(٥) اخث في أفواههن التراب أي ارمه فيها كتابة عن تسكينين بالمبالغة في زجرهن .

— عن عائشة رضی الله عنها : « أن ساء رسول الله ﷺ كُنَّ حزينين : فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة ، والحزب الآخر : أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ ، وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ عائشة ، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخرها ، حتى إذا كان رسول الله ﷺ في بيت عائشة بعث صاحب الهدية إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة ، فكلّم حزب أم سلمة فقلن لها : كلّمى رسول الله ﷺ يكلم الناس فيقول : من أراد أن يُهدى إلى رسول الله ﷺ هدية فليُهدّها إليه حيث كان من بيوت نسائه ، فكلّمته أم سلمة بما قلن ، فلم يقل لها شيئاً ، فسألنها فقالت ما قال لى شيئاً فقلن لها : فكلّميه ، قالت : فكلّمته حين دار إليها أيضاً ، فلم يقل لها شيئاً . فسألنها فقالت : ما قال لى شيئاً فقلن لها : كلّميه حتى يكلمك . فدار إليها فكلّمته فقال لها : لا تؤذيني في عائشة ، فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة . قالت : فقلت : أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله . ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تقول : إن نساءك يَنشُدُنَّكَ ^(١) العدل في بنت أوى بكر ، فكلّمته فقال : يا بنية ألا تحبين ما أحب ؟ قالت : بلى . فرجعت إليهن فأخبرتهن . فقلن : ارجعى إليه فأبّت أن ترجع فأرسلن زينب بنت جحش ، فأته فأغلظت وقالت : إن نساءك يَنشُدُنَّكَ ^(١) العدل في بنت ابن أوى قحافة فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبّتها حتى إن رسول الله ﷺ لينظر إلى عائشة . هل تكلم ؟ قال : فتكلّمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها . قالت : فنظر النبي ﷺ إلى عائشة فقال : إنها بنت أوى بكر »

[رواه البخارى ومسلم] ^(١٣٥)

— عن عائشة قالت : جلس إحدى عشرة امرأة ، فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً

قالت الأولى : روجى لحم جَمَلٍ غُثٍّ ^(٢) ، على رأس جبل ، لا سهل فيرتقى ، ولا سمينٌ فَيَنْتَقِلُ ^(٣)

(١) يَنشُدُنَّكَ العدل أن يطلبين منك العدل

(٢) جَمَلٍ غُثٍّ : جمل هزيل

(٣) ولا سمينٌ فَيَنْتَقِلُ سمين وصيف اللحم ، وهو لمراله لا يرغب أحد فيه فينتقل إليه

قالت الثانية : زوجي لا أثبت^(١) خبره ، إني أخاف أن لا أذره^(٢) ، إن أذكره أذكر عُجره وُبجره^(٣) .

قالت الثالثة : زوجي العشتق^(٤) ، إن أنطق أطلق ، وإن أسكت أعلّق^(٥) .

قالت الرابعة : زوجي كليل تهامة^(٦) ، لا حر ولا قر ، ولا مخافة^(٧) ولا سامة .

قالت الخامسة : زوجي إن دخل فهد^(٨) ، وإن خرج أسيد^(٩) ، ولا يسأل عما عهد^(١٠) .

قالت السادسة : زوجي إن أكل لف^(١١) ، وإن شرب اشتف^(١٢) ، وإن اضطجع التّف^(١٣) ، ولا يولج الكف^(١٤) ليعلم البث .

(١) لا أثبت : لا أنشر

(٢) أخاف ألا أذره : أخاف ألا أترك من خبره شيئاً أى إنه لطوله وكثرته إن بدأته لم أقدر على تكميله خشية أن يطول الخطب بإيراد جميع معانيه .

(٣) عُجره وُبجره : عيوبه الظاهرة والباطنة .

(٤) العشتق : الطويل وقد ذمته بالطول لأن الطول في الغالب دليل السفه .

(٥) أعلّق : أن أصبح كالمعلقة فلا هي متزوجة ولا هي مطلقة .

(٦) كليل تهامة لا حر ولا قر : القرم : البرد ، وأرادت أن زوجها معتدل المزاج كاعتدال طقس ليل تهامة .

(٧) لا مخافة ولا سامة : أى ليس زوجها بسوء الخلق فخاف من شره أو تسام من عشرته .

(٨) إن دخل فهد : شبهته في لينة وغفلته عند دخوله إليها بالفهد لأن الفهد يوصف بالحياء وقلة الشر .

الشر .

(٩) وإن خرج أسيد : أى هو بين الناس مثل الأسد .

(١٠) ولا يسأل عما عهد : أى شديد الكرم كثير التعاضى ولا يتفقد ما ذهب من ماله .

(١١) إن أكل لف : أكثر من الطعام واستقصاه حتى لا يترك منه شيئاً .

(١٢) إن شرب اشتف : استقصى ما في الإناء .

(١٣) وإن اضطجع التّف : لقد ناحية من البيت وتلف بكسائه وحده وأعرض عن أهله .

(١٤) لا يولج الكف ليعلم البث : لا يمد يده ليعلم ما هي عليه من الحزن فيزيله .

قالت السابعة : زوجي عَيَّيَاء^(١) أو عَيَّيَاء^(٢) ، طَبَّاقَاء ، كل داء له داء^(٣) ، شَجَلِك^(٤) أو فَلَّك^(٥) أو جمع كُلالِك^(٦) .

قالت الثامنة : زوجي الْمَسُّ مَسُّ أَرْب^(٧) ، وَالرَّيْحُ رَيْحُ زَرْب^(٨) .

قالت التاسعة : زوجي رَفِيعُ الْعِمَادِ^(٩) ، طَوِيلُ النَّجَادِ^(١٠) ، عَظِيمُ الرَّمَادِ^(١١) ، قَرِيبُ الْبَيْتِ^(١٢) من الناد .

قالت العاشرة : زوجي مالك ، وَمَا مَالِكُ ؟ ^(١٣) ؟ مالك خير من ذلك^(١٤) ، له إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ^(١٥) قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ^(١٦) ، وإذا سمعن

(١) الْعَيَّيَاء والطَّبَّاقَاء : الأحمق .

(٢) الْعَيَّيَاء : العاجز .

(٣) كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ : أى كل شيء تفرق في الناس من المعاييب موجود فيه .

(٤) شَجَلِك : جرحك في رأسك .

(٥) فَلَّك : جرح جسدك .

(٦) جمع كُلالِك : أى جمع بين جرح الرأس وجرح الجسد .

(٧) الْمَسُّ مَسُّ أَرْب : كناية عن حسن خلقه ولين عريكته .

(٨) الرِّيحُ رَيْحُ زَرْب : الزرب نبت طيب الرائحة وهو كناية عن طيب عرقه لكثرة نظافته واستعماله

الطيب .

(٩) رَفِيعُ الْعِمَاد : كناية عن شرفه ورفعة قدره .

(١٠) طَوِيلُ النَّجَاد : النجاد هى حمالة السيف وهو كناية عن طول القامة .

(١١) عَظِيمُ الرَّمَاد : الرماد : ما يبقى من الفحم بعد احتراقه وهى تعنى أن نار قراه للأضياف لا تطفأ لتتهدى الضيفان إليه فيصير رماد النار كثراً لذلك .

(١٢) قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّاد : الناد هو مجلس القوم وقد وصفته بالشرف في قومه إذا اشتوروا في أمر أتوا مجلسهم القريب من بيته وأشركوه معهم فأشار عليهم بالرأى السديد .

(١٣) مالك وما مالك : يقال للتعظيم والتعجب .

(١٤) مالك خير من ذلك : زيادة في الإعظام .. وأنه خير مما أشير إليه من ثناء وطيب ذكر .. وهو أجل

بما أصفه لشهرة فضله .

(١٥) له إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِك : المبارك جمع مبارك وهو موضع نزول الإبل ، والمراد بكثرة المبارك أنها كثراً ما تثار فحلب ثم ترك فكثر مباركها لذلك أو أن مباركها على العطايا والحمالات وأداء الحقوق وقرى الأضياف كثرة . وإنما يشرح منها ما فضل عن ذلك .

(١٦) الْمَسَارِح : جمع مسرح وهو الموضع الذى تطلق فيه الإبل لترعى (وإنما يشرح فيها ما فضل عن ذلك) أى أنه لاستعداده للضيفان بها لا يوجه منهن إلى المسارح إلا قليلاً ويترك سائرهن بفنائهن فإن فاجأه ضيف وجد عنده ما يقره به من ألبانها ولحومها .

صوت المِزْهَرِ (١) أَيقَنَ أَنَّهُن هُوَالِك .

قالت الحادية عشرة : زوجى أبو زرع ، فما أبو زرع ؟ أناس من حلّى
أُذْنِي (٢) ، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَضْدَيَّ (٣) وَبَجَحَنِي (٤) فَبَجَحَتِ إِلَى نَفْسِي .
وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غَنِيْمَةٍ بِشِيقٍ (٥) ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَذَائِسٍ (٦)
وَمُنِيقٍ . فعنده أقول فلا أُقْبَحُ (٧) ، وأُرْقُدُ (٨) ، فأَتَصَبَّحُ ، وأشرب فَأَتَقَفَّحُ (٩) . أم
أنى زرع ، فما أم أنى زرع ؟ عُكُومُهَا (١٠) رَدَاحُ ، وبيتها فَسَاحُ (١١) . ابن أنى
زرع ، فما ابن أنى زرع ؟ مضجعه كَمَسَلِ شَطْبَةٍ (١٢) ، ويشبعه ذراع

(١) وإذا سمع صوت المِزْهَرِ أَيقَنَ أَنَّهُن هُوَالِك : المِزْهَرُ آلة من آلات اللهو وقيل هو العود ،
والمعنى أنه لما كثرت عادته ببحر الإبل لقرى الضيفان ومن عادته أن يسقيهم ويلبهم بالعناء صارت الإبل إذا
سمعت صوت العناء عرفت أنها ستتحرك .
(٢) أناس من حلّى أذنى : أناس من النوس وهو حركة كل شيء متدل ، والمعنى ملأ أذنى
بالحلّى .

(٣) مَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَضْدَيَّ : لم تُرِدْ العضد وحده وإنما أزدات الجسد كله لأن العضد إذا سمحت سم
سائر الجسد .

(٤) وَبَجَحَنِي فَبَجَحَتِ إِلَى نَفْسِي : المعنى عظمنى فعظمت إلى نفسى .
(٥) وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غَنِيْمَةٍ بِشِيقٍ : غنيمة تصغر غنم والمعنى وجدهم في قلة حال وضعف حتى
وسمهم سكنى شق الجبل أى ناحيته بكسر الشين ، أو شق في الجبل بفتح الشين كالغار .
(٦) فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَذَائِسٍ وَمُنِيقٍ : أهل صهيل أى خيل وأطيط وعوّه أى إبل
وأصل الصهيل صوت الخيل وأصل الأطيط صوت أعواد الخامل والرحال على الجمال . والذائس من دياس
القصع وهو دراسه وأهل العراف يقولون الدياس وأهل مصر والشام يقولون الدراس وكأنها أرادت أنهم
أصحاب زرع . وَمُنِيقٍ من تقيق الدجاج وكأنها أرادت من يطرد الدجاج عن الحب فيق . والحاصل أنها
ذكرت أنه نقلها من شطط العيش إلى الثروة الواسعة من الخيل والإبل والزرع .

(٧) فلا أُقْبَحُ : فلا يقال لى قبحك الله أو لا يقبح قولى .
(٨) وأُرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ : أى أنام الصبيحة وهى نوم أول النهار فلا أوقظ إشارة إلى أن لها من يكفها
مؤنة بينها ومهنة أهدى

(٩) وأشرب فَأَتَقَفَّحُ : التفتح الشرب بعد الرى والمعنى أنها تشرب حتى لا تنجد مساعاً .
(١٠) عُكُومُهَا رَدَاحُ : عكوم جمع عكم « بالكسر » وهى الأعدال والأحمال التى تجمع فيها
الأمتعة .. رداح أى عظيمة كثيرة الحشو ثقيلة .

(١١) بيتها فَسَاحُ : يقال بيت فسيح وفساح أى واسع .
(١٢) مضجعه كَمَسَلِ شَطْبَةٍ : الشطبة ما شطبت من الحريد وهو سفعه فيشق منه قضبان رقاق تنسج
منه الحصر . والمعنى مضجعه الذى ينام فيه من الصغر كقدر سل شطبة واحدة وذلك دلالة على كمال الصورة
واعتدالها واستوائها .

الْجَفْرَةَ ^(١) . بنت أُنَى زرع ، فما بنت أُنَى زرع ؟ طوع أيها وطوع أمها وملء كِسَائِهَا ^(٢) وَغَيَظُ ^(٣) جَارَتِهَا . جارية أُنَى زرع ، فما جارية أُنَى زرع ؟ لا تَبِثْ حديثنا تَبِيثًا ^(٤) ، ولا تُنْقِثْ ^(٥) ميرتنا تنقيثًا ، ولا تَمْلَأْ بيتنا تَعْشِيثًا ^(٦) . قالت : خرج أبو زرع والأوطابُ تُمَحَّضُ ^(٧) ، فلقى امرأة معها ولدان لها كالفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ ^(٨) من تحت خصرها برمانتين ، فطلقني ونكحها . فنكحت بعده رَجُلًا سَرِيًّا ^(٩) ، رَكِبَ شَرِيًّا ^(١٠) ، وأخذ خَطِيًّا ^(١١) ، وأراح على نَعْمًا ثَرِيًّا ^(١٢) ، وأعطاني من كل رائحة زوجًا ^(١٣) وقال : كلَى أُم زرع وميرى أَهْلَكَ ^(١٤) . قالت : فلو جمعت كل شيء أعطانيه ، ما بلغ أصغر آتية أُنَى زرع . قالت عائشة : قال رسول الله ﷺ : كنت لك كَأُنَى زرع لَأُم زرع » .

[رواه البخارى ومسلم] ١٣٦

- (١) وَيُشْبِهُ ذِرَاعَ الْجَفْرَةِ : الجفرة الأنثى من ولد المعز إذا كان ابن أربعة أشهر وفصل عن أمه وأخذ في الرعى . والمعنى أنه ليس بنهم ولا بطن وإنما يشبعه القليل من الطعام .
- (٢) مَلَأَ كِسَائِهَا : كناية عن كمال شخصتها ونعمة جسمها .
- (٣) غَيَظَ جَارَتِهَا : والجارة تعنى الضرة وإنما تعيظ الضرة بما تتميز به من محاسن .
- (٤) لَا تُبِثْ حَدِيثَنَا تَبِيثًا : لا تنشره ولا تذيعه .
- (٥) لَا تُنْقِثْ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا : المرة هنا تعنى الطعام المخزون ، والجارية لا تسرع فيه بالخيانة ولا نذهبه بالسرقة .
- (٦) لَا تَمْلَأْ بَيْتَنَا تَعْشِيثًا : أى أنها مهتمة بتنظيف البيت وإلقاء كناسه وإبعادها منه ولا تركها في جوانبه كأنها الأعشاش .
- (٧) الْأَوْتَاطُ تُمَحَّضُ : الأوطاب جمع وطب وهو وعاء اللبن الذى يمحض فيه حتى يستخرج زبدته ومرادها أنه يكرر بخروجه من منزلها وقت قيام الخدم والعبيد بأشغالهم .
- (٨) يَلْعَبَانِ تَحْتَ خَصْرِهَا بِرُمَانَتَيْنِ : أى أنهما كانا يلعبان في حصنها أو جنبها . وفي تشبيه النهدين بالرمانتين إشارة إلى صغر سنهما .
- (٩) رَجُلًا سَرِيًّا : أى من سراة الناس وهم كبارؤهم في حسن الصورة والهيئة .
- (١٠) رَكِبَ شَرِيًّا : الترى الذى يستشرى في سوره أى يمحض فيه بلا فتور وهى تعنى أنه يركب فرسًا رضيًا .
- (١١) وَأَخَذَ خَطِيًّا : أى ربحاً خطياً قائماً والخط موضع بنواحى البحرين تجلب منه الرماح .
- (١٢) وَأَرَاخَ عَلَى نَعْمًا ثَرِيًّا : أراح من الرواح والنعم الإبل خاصة ويطلق على جميع المواشى إذا كان فيها إبل . وثرياً أى كثيرة . والمعنى أنه خرج غازياً فغنم فأتى بالنعم الكثيرة .
- (١٣) وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا : الرائحة الآتية من المرعى وقت الرواح آخر النهار . والمعنى أعطاني اثنين من كل صنف من الحيوان الذى يرعى
- (١٤) وَمِيرَى أَهْلَكَ : أى صلبيهم وأوسعى عليهم بالمرة وهى الطعام

هوامش الفصل الثالث

به :

(يرجى ملاحظة أن الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان كتاب والباب من صحيح البخارى مرجعهما كتاب فتح البارى رح صحيح البخارى طبعة مصطفى الحلبي - القاهرة .

أما الجزء والصفحة المذكوران بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح مسلم فمرجعهما الجامع الصحيح للإمام مسلم طبعة (تانبول) .

انظر : صحيح الجامع الصغير حديث رقم (٢٣٢٩) .

البخارى : كتاب التفسير . سورة التحريم باب : ﴿ تبغى مرضاة أزواجك ﴾ ج ١٠ ، مسلم : كتاب الطلاق باب : في الإيلاء واعتزال النساء . ج ٤ ، ص ١٩٠ .

البخارى : كتاب اللباس باب : ما كان النبي ﷺ يتجوز من اللباس والبسط .. ج ١٢ ،

البخارى : كتاب التفسير سورة الشعراء باب : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض .. ج ١٠ ، ص ١٢٠ . مسلم : كتاب الإيمان باب في قوله : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ ١٣٣ .

البخارى : كتاب الجنائز باب : إذا أسلم الصبي فمات هل يصل عليه .. ج ٣ ، ص ٤٦٤ . فتح البارى .. ج ٣ ، ص ٤٦٢ .

أ [البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : علامات النبوة في الإسلام .. ج ٧ ، ص ٣٩٢ . باب المساجد ومواضع الصلاة باب : قضاء الصلاة الفائتة .. ج ٢ ، ص ١٤٠ .

ب [البخارى : كتاب التيمم باب : الصعيد الطيب .. ج ١ ، ص ٤٧٠ .

البخارى : كتاب الأدب باب : رحمة الولد وتقبيله ومعانقته .. ج ١٣ ، ص ٣٣ . مسلم : والصلة والآداب باب : فضل الإحسان إلى البنات .. ج ٨ ، ص ٣٨ .

البخارى : كتاب النكاح باب : اتخاذ السراى ومن اعتق جارية ثم تزوجها .. ج ١١ ،

أ [البخارى : كتاب العلم باب : عظة الإمام النساء وتعليمهن .. ج ١ ، ص ٢٠٣ . مسلم : في العيدين ج ٣ ، ص ١٨ .

- [١١] البخارى : كتاب العيدين باب : موعظة الإمام النساء يوم العيد .. ج ٣ ، ص ١١٩ .
مسلم : كتاب صلاة العيدين .. ج ٣ ، ص ١٨ .
- [١٢] انظر : مقدمة الميزان للذهبي بتحقيق أفي الفضل إبراهيم .
[١٢] نيل الأوطار .. ج ٨ ، ص ١٢٢ .
- [١٣] البخارى : كتاب الصلح باب : إذا أصلحوا على صلح جور فهو مردود .. ج ٦ ، ص ٢٣٠ . مسلم : كتاب الأقضية باب : نقض الأحكام الباطلة .. ج ٥ ، ص ١٣٢ .
- [١٤] البخارى : كتاب الوضوء باب : التيمن في الوضوء والغسل .. ج ١ ، ص ٢٨٠ . مسلم : كتاب الطهارة باب : التيمن في الطهور وغمره .. ج ١ ، ص ١٥٦ .
- [١٥] البخارى : كتاب الصلح باب : هل يشتر الإمام بالصلح .. ج ٦ ، ص ٢٣٦ . مسلم : كتاب البيوع باب : استحباب الوضع من الدين .. ج ٥ ، ص ٣٠ .
- [١٦] مسلم : كتاب صلاة المسافرين باب : جواز النافلة قائما وقاعدا .. ج ٢ ، ص ١٩٤ .
- [١٧] البخارى : كتاب المظالم باب : إثم من خصم في باطل وهو يعلم .. ج ٦ ، ص ٣١ . مسلم : كتاب الأقضية باب : الحكم بالظاهر واللعن بالحجة .. ج ٥ ، ص ١٢٩ .
- [١٨] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : ﴿ ويسألونك عن ذى القرنين ﴾ ج ٧ ص ١٩٥ . مسلم : كتاب الفتن وأشرط الساعة باب : اقتراب الفتن ج ٨ ص ١٦٦ .
- [١٩] مسلم كتاب القدر باب : بيان أن الآجال والأرزاق ونحوها لا تريد ولا تنقص عما سبق به القدر ٨ ص ٥٥ .
- [٢٠] مسلم كتاب الذكر والدعاء ... باب : التسبيح أول النهار وعند النوم ج ٨ ص ٨٣ .
- [٢١] البخارى : كتاب الاعتكاف باب : هل يخرج المعتكف لحوادثه إلى باب المسجد ج ٥ ص ١٨٢ . مسلم : كتاب السلام باب : بيان أنه يستحب لمن رأى خاليا بامرأة وكانت زوجته أو محرما له أن يقول : هذه فلانة .. ج ٧ ص ٨ .
- [٢٢] مسلم : كتاب الصلاة باب : ما يجمع صفة الصلاة وما يفتح به ويختم به .. ج ٢ ص ٥٤ .
- [٢٣] البخارى : كتاب الرقاق باب : في الخوض وقول الله تعالى : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ ج ١٤ ص ٢٧٥ . مسلم : كتاب الفضائل باب : إثبات حوض نبينا ﷺ ج ٧ ص ٦٦ .
- [٢٤] البخارى : كتاب العتق وفضله باب : ما يستحب من العتاق في الكسوف أو الآيات ج ٦ ص ٧٦ .
- [٢٥] مسلم : كتاب الفضائل باب : طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به ج ٧ ص ٨٢ .
- [٢٦] مسلم : كتاب الجهاد والسر باب : النساء الغازيات يرضخ لمن ج ٥ ص ١٩٩ .
- [٢٧] مسلم : كتاب الصلاة . باب : خروج النساء للمساجد ج ٢ ص ٣١ ، ٣٢ .
- [٢٨] البخارى : بدء الخلق باب : خير مال المسلم غنم يتبع بها شعب الخيال ج ٧ ص ١٦٣ . مسلم : كتاب السلام باب : استحباب قتل الوزغ ج ٧ ص ٤٢ .
- [٢٩] مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب : في التعمد من سوء القضاء وذكر الشفاء وغره ج ٨ ص ٧٦ .
- [٣٠] مسلم : كتاب الإمارة باب : وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ج ٦ ص ١٥ .
- [٣١] البخارى : كتاب الصلح باب : ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس ج ٦ ص ٢٢٨ . مسلم : كتاب البر والصلة والآداب باب : تحريم الكذب وبيان ما يباح منه ج ٨ ص ٢٨ .

- [٣٢] البخارى : كتاب فرض الخمس باب : أمان النساء ج ٧ ص ٨٣ . مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب : استحباب صلاة الضحى وأقلها ركعتين ج ٢ ص ١٥٨ .
- [٣٣] مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة باب : فى خروج الدجال ومكته فى الأرض ج ٨ ص ٢٠٣ .
- [٣٤] مسلم : كتاب الجمعة باب : تخفيف الصلاة والمخطة ج ٣ ص ١٣ .
- [٣٥] البخارى : كتاب الصوم باب : صوم الصبيان ج ٥ ص ١٠٤ . مسلم : كتاب الصيام باب : من أكل فى عاشوراء فليكيف بقية يومه ج ٣ ص ١٥٢ .
- [٣٦] البخارى : كتاب الصلاة باب : وقت الفجر .. ج ٢ ، ص ١٩٥ . مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب : استحباب التكبير بالصبح .. ج ٢ ، ص ١١٨ .
- [٣٧] البخارى : كتاب الوضوء باب : من لم يتوضأ إلا من الفتى المنقل .. ج ١ ، ص ٣٠٠ . مسلم : كتاب صلاة الكسوف باب : ما عرض على النبى ﷺ فى صلاة الكسوف .. ج ٣ ، ص ٣٢ ، ٣٣ .
- [٣٨] مسلم : كتاب الجنائز باب : الصلاة على الجنازة فى المسجد .. ج ٣ ، ص ٦٣ .
- [٣٩] انظر : شرح النووى على صحيح مسلم .. ج ٧ ، ص ٣٦ .
- [٤٠] البخارى : كتاب الصوم باب : الاعتكاف فى العشر الأواخر .. ج ٥ ، ص ١٧٧ .
- [٤١] البخارى : كتاب الصلاة باب : ادخال البعير المسجد لعة .. ج ٢ ، ص ١٠٣ . مسلم : كتاب الحج باب : جواز الطواف على بعير وغيره .. ج ٤ ، ص ٦٨ .
- [٤٢] البخارى : كتاب الحج باب : الوقوف على الدابة بعرفة .. ج ٤ ، ص ٢٥٩ . مسلم : كتاب الصيام باب : استحباب الفطر للحاج بعرفة يوم عرفة .. ج ٣ ، ص ١٤٥ .
- [٤٣] مسلم : كتاب الحج باب : استحباب رمى جمرة العقبة يوم النحر .. ج ٤ ، ص ٧٩ .
- [٤٤] البخارى : كتاب مناقب الأنصار . باب : قول النبى ﷺ للأنصار : أنتم أحب الناس إلى .. ج ٨ ، ص ١١٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل الأنصار رضى الله تعالى عنهم .. ج ٧ ، ص ١٧٤ .
- [٤٥] البخارى : كتاب النكاح باب : قيام المرأة على الرجال فى العرس وخدمتهم بالنفس .. ج ١١ ، ص ١٦٠ . مسلم : كتاب الأشرية باب : إباحة البيد الذى لم يشتد .. ج ٦ ، ص ١٠٣ .
- [٤٦] البخارى : كتاب الحيض باب : شهود الحائض العيدين .. ج ١ ، ص ٤٣٩ .
- [٤٦] البخارى : كتاب العيدين باب : التكبير فى أيام منى .. ج ٣ ، ص ١١٥ . مسلم : كتاب صلاة العيدين باب : إباحة خروج النساء فى العيدين .. ج ٣ ، ص ٢٠ .
- [٤٧] البخارى : كتاب العيدين باب : الحراب والدرق يوم العيد .. ج ٣ ، ص ٩٥ . مسلم : كتاب العيدين باب : الرخصة فى اللعب الذى لا معصية فيه .. ج ٣ ، ص ٢٢ .
- [٤٨] مسلم : كتاب الزهد والرقائق باب : فى حديث الهجرة .. ج ٨ ، ص ٢٣٧ .
- [٤٩] البخارى : كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب : الاستعارة للعروس عند البناء ج ٦ ص ١٦٩ .
- [٥٠] مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة باب : فى خروج الدجال ومكته فى الأرض ج ٨ ص ٢٠٣ .
- [٥١] البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ باب : مقدم النبى ﷺ وأصحابه المدينة ج ٨ ص ٢٦٦ .

- [٥٢] البخارى : كتاب الشروط باب : ما يجوز من الشروط فى الإسلام ج ٦ ، ص ٢٤١ .
- [٥٣] مسلم : كتاب الإمارة باب : الاستخلاف . وتركه ج ٦ ص ٥ .
- [٥٤] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : ذكر كذاب ثقيف ومبرها ج ٧ ص ١٩٠ .
- [٥٥] البخارى : كتاب الجهاد باب : رد النساء القتلى والجرحى ج ٦ ص ٤٢٠ .
- [٥٦] مسلم : كتاب الجهاد باب : النساء الغازيات يرخص لهن ولا يسهم ج ٥ ص ١٩٩ .
- [٥٧] مسلم : كتاب الطلاق باب : جواز خروج المعتدة البائن ج ٤ ص ٢٠٠ .
- [٥٨] البخارى : كتاب الذبائح والصيد باب : ذبيحة المرأة والأمة ج ١٢ ص ٥١ .
- [٥٩] البخارى : كتاب المغازى باب : مرجع النبى ﷺ من الأحزاب ج ٨ ص ٤١٦ . مسلم :
- كتاب الجهاد والسير باب : جواز قتال من نقض العهد ج ٥ ص ١٦٠ .
- [٦٠] فتح البارى ج ٨ ص ٤١٥ .
- [٦١] مسلم : كتاب النكاح باب : خير متاع الدنيا المرأة الصالحة ج ٤ ص ١٧٨ .
- [٦٢] البخارى : كتاب النكاح باب : لا ينكح الأب وعمه البكر والتيب إلا برضاها ج ١١ ص ٩٦ . مسلم :
- كتاب النكاح باب : استئذان الثيب فى النكاح بالنطق والبكر بالسكوت ج ٤ ص ١٤٠ .
- [٦٣] البخارى : كتاب النكاح باب : ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم نارا ﴾ ج ١١ ص ١٦٣ .
- مسلم : كتاب الإمارة باب : فضيلة الإمام العادل ج ٦ ص ٨ .
- [٦٤ أ] مسلم : كتاب الحج باب : حجة النبى ﷺ ج ٤ ص ٤١ .
- [٦٤ ب] البخارى : كتاب الأحكام باب قوله تعالى : ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ﴾ ج ١٦ ص ٢٢٩ . مسلم :
- كتاب الإمارة باب : فضيلة الإمام العادل ج ٦ ص ٨ .
- [٦٥] البخارى : كتاب النكاح باب : ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم نارا ﴾ ج ١١ ص ١٦٣ .
- مسلم : كتاب الإمارة باب : فضيلة الإمام العادل ج ٦ ص ٨ .
- [٦٦] البخارى : كتاب التفسير باب : ﴿ تبتغي مرضاة أزواجك ﴾ ج ١٠ ص ٢٨٣ . مسلم :
- كتاب الطلاق باب : فى الإيلاء ج ٤ ص ١٩٠ .
- [٦٧] البخارى : كتاب النكاح باب : موعظة الرجل ابنته لحال زوجها ج ١١ ص ١٩٠ . مسلم :
- كتاب الطلاق باب : فى الإيلاء واعتزال النساء ج ٤ ص ١٩٢ .
- [٦٨] فتح البارى .. ج ١١ ص ٢٠٢ .
- [٦٩] البخارى : كتاب الزكاة باب : الزكاة على الأقارب ج ٤ ص ٦٨ .
- [٧٠] مسلم : كتاب الصيام باب : النبى عن صوم الدهر ج ٣ ص ١٦٣ .
- [٧١] البخارى : كتاب أبواب الآذان باب : من كان فى حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج ج ٢ ص ٣٠٣ .
- [٧٢] فتح البارى .. ج ١٣ ص ٧٠ .
- [٧٣] البخارى : كتاب الطلاق باب : الخلع ج ١١ ص ٣١٩ .
- [٧٤] فتح البارى .. ج ١١ ص ٣٢٠ .
- [٧٥] انظر : بداية المجتهد ونهاية المقتصد ج ٢ ص ٥٠ .
- [٧٦] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : قوله تعالى : ﴿ وإذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها ﴾ ج ٧ ص ٢٨٧ . مسلم :
- كتاب البر والصلة والآداب باب : تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها ج ٨ ص ٣ .

- [٧٧] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : قوله تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب مريم ﴾ ج ٧ ص ٢٩١ . مسلم : كتاب البر والصلة والآداب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها ج ٨ ص ٥ .
- [٧٨] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها ج ٨ ص ١٣٨ مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضل خديجة أم المؤمنين ج ٧ ص ١٤٤
- [٧٩] البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب : فضل عائشة رضيت الله عنها ج ٨ ص ١٠٧ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها ج ٧ ص ١٣٩
- [٨٠] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : علامات النبوة في الإسلام ج ٧ ص ٤٤٠
- [٨١] مسلم : كتاب الجنائز باب : استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه ج ٣ ص ٦٥ .
- [٨٢] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها ج ٨ ص ١٣٦ مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل خديجة أم المؤمنين ج ٧ ص ١٣٤
- [٨٣] البخارى : كتاب المناقب باب : مناقب قرابة رسول الله ﷺ ج ٨ ص ٨٠ مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ ج ٧ ص ١٤١
- [٨٤] البخارى : كتاب الاستئذان باب : من ناجى بين يدي الناس ومن لم يخبر ج ١٣ ص ٣٢٢ مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ ج ٧ ص ١٤٢
- [٨٥] البخارى : كتاب الصلاة باب : إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة ج ٢ ص ١٣٧ مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب : جواز حمل الصبيان في الصلاة ج ٢ ص ٧٣ .
- [٨٦] فتح البارى : ج ٢ ص ١٣٩
- [٨٧] البخارى : كتاب المغازى باب : مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ج ٨ ص ٤١٤ مسلم : كتاب الجهاد باب : رد المهاجرين للأنصار ما فتحهم ج ٥ ص ١٦٣
- [٨٨] سنن أبى داود : كتاب الأدب باب : في بر الوالدين . رقم ٥١٤٤ ج ٥ ص ٣٥٣ ولم يرد الحديث في صحيح سنن أبى داود .
- [٨٩] البخارى : كتاب المناقب باب : قول النبي ﷺ للأنصار : « أنتم أحب الناس إلى » ج ٨ ص ١١٤ مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل الأنصار ج ٧ ص ١٧٤
- [٩٠] البخارى : كتاب المناقب باب : قول النبي ﷺ للأنصار : « أنتم أحب الناس إلى » ج ٨ ص ١١٤ مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل الأنصار ج ٧ ص ١٧٤
- [٩١] أشار الحافظ ابن حجر أن الشك في الحديث مرجعه أحد رواة السند ، التابعى أو تابع التابعى وأورد ما يفيد القطع بأنها امرأة قال : ورواه ابن خزيمة من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة فقال : (امرأة سوداء) ولم يشك . رواه البيهقى بإسناد حسن من حديث ابن بريدة عن أبيه فسمها أم محجن (انظر : فتح البارى ج ٢ ص ٩٩) .
- [٩٢] البخارى : كتاب الصلاة باب : كنس المسجد والتقاط الخرق والقذى والعيذان ج ٢ ص ٩٩ مسلم : كتاب الجنائز باب : الصلاة على القبر ج ٣ ص ٥٤
- [٩٣] البخارى : كتاب الأدب باب : من أحق الناس بحسن الصحبة ج ١٣ ص ٤ مسلم : كتاب البر والصلة والآداب باب : بر الوالدين وأنهما أحق به ج ٨ ص ٢
- [٩٤] رواه البيهقى في شعب الإيمان . انظر : صحيح الجامع الصغير رقم ٥٢٤٨ .

- [٩٤] البخارى : كتاب النكاح باب : الوصاة بالنساء ج ١١ ص ١٦٢ مسلم : كتاب الرضاع باب : الوصية بالنساء ج ٤ ص ١٧٨ .
- [٩٥] سنن ابن ماجه . كتاب النكاح . باب : حسن معاشره النساء حديث رقم ١٩٧٧ . وانظر : صحيح ابن ماجه حديث رقم ١٦٠٨ وصحيح الجامع الصغير حديث رقم ٣٣٠٩ .
- [٩٦] البخارى : كتاب الأدب باب : رحمة الولد وتقبيله ومعاقبته ج ١٣ ص ٢٣ .
- [٩٧] مسلم : كتاب البر والصلة والآداب باب : فضل الإحسان إلى البنات ج ٨ ص ٣٨ .
- [٩٨] البخارى : كتاب النكاح باب : اتخاذ السرارى ومن اعتق جارية ثم تزوجها ج ١١ ص ٣٨ .
- [٩٩] البخارى : كتاب الاعتكاف باب : هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد ج ٥ ص ١٨٢ . مسلم : كتاب السلام باب : بيان أنه يستحب لمن رؤى خاليا بامرأة أن يقول : هذه فلانة ج ٨ ص ٨ .
- [١٠٠] البخارى : كتاب المناقب باب : تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها ج ٨ ص ١٤٠ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل خديجة أم المؤمنين ج ٧ ص ١٣٤ .
- [١٠١] البخارى : كتاب الصلاة باب : الصلاة على الحصر ج ٢ ص ٣٥ . مسلم : كتاب المساجد باب : جواز الجماعة في النافلة ج ٢ ص ١٢٧ .
- [١٠٢] مسلم : كتاب الزكاة باب : لإباحة الهديّة للنبي ﷺ ج ٣ ص ١٢٠ .
- [١٠٣] البخارى كتاب الزكاة باب : الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر ج ٤ ص ٧٠ . مسلم : كتاب الزكاة باب : فضل النفقة والصدقة على الأقرين والزوج ج ٣ ص ٨٠ .
- [١٠٣ ب] البخارى : كتاب المغازى باب : غزوة خيبر ج ٦ ص ٢٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس ج ٧ ص ١٧٢ .
- [١٠٤] البخارى : كتاب الطلاق باب : وأولات الأحمال ج ١١ ص ٣٩٥ . مسلم : كتاب الطلاق باب : انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها بوضع الحمل ج ٤ ص ٢٠١ .
- [١٠٥] مسلم : كتاب الإمارة باب : ثبوت الجنة للشهيد ج ٦ ص ٤٦ .
- [١٠٦] البخارى : كتاب المناقب باب : أيام الجاهلية ج ٨ ص ١٤٨ .
- [١٠٧] البخارى : كتاب بدء الخلق باب : ما جاء في سبع أراضين . ج ٧ ص ١٠٤ . مسلم : كتاب المساقاة باب : تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها ج ٥ ص ٥٨ .
- [١٠٨] مسلم : كتاب الجنائز باب : الصلاة على الجنائز في المسجد ج ٣ ص ٦٢ .
- [١٠٩] البخارى : كتاب المغازى باب : حدثني عبد الله بن محمد الجعفي ج ٨ ص ٣١٠ .
- [١١٠] مسلم : كتاب صلاة المسافرين باب : ترتيل القرآن واجتنب المزج ج ٢ ص ٢٠٥ .
- [١١١ أ] مسلم : كتاب الطلاق باب : المطلقة ثلاثا لا نفقة لها ج ٤ ص ١٩٧ .
- [١١١ ب] البخارى : كتاب الصلاة باب : يبدى ضبعيه ويجافى في السجود ج ٢ ص ٤٢ .
- مسلم : كتاب الصلاة باب : ما يجمع صفة الصلاة ج ٢ ص ٥٣ .
- [١١١ ج] كتاب أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ج ١ ص ٢٠٨ .
- [١١١ د] ج ١ ص ٦٦ .
- [١١٢] البخارى : كتاب البيوع باب : شراء المملوك من المرنى وهبته وعقبه ج ٥ ص ٣١٦ .
- مسلم : كتاب الفضائل باب : من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام ج ٧ ص ٩٨ .
- [١١٣] البخارى : كتاب الأدب باب : ما يجوز من الشعر والرجز والحداء ج ١٣ ص ١٦٢ .
- مسلم : كتاب الفضائل باب : في رحمة النبي ﷺ النساء ج ٧ ص ٧٩ .

- [١١٤] البخارى : كتاب الأدب باب : المعارض منلوحه عن الكذب ج ١٣ ص ٢١٦ . مسلم : كتاب الفضائل باب : فى رحمة النبى ﷺ النساء ج ٧ ص ٧٨ .
- [١١٥] انظر كتاب : ابن باديس ، حياته وآثاره .. ج ٢ ص ١٤٩ ، ١٥٠ .
- [١١٥] ب] مسلم : كتاب الطلاق باب : فى الإيلاء واعتزال النساء وتحريمهن ج ٤ ص ١٩٣ .
- [١١٦] البخارى : كتاب النكاح باب : موعظة الرجل ابنته لحال زوجها ج ١١ ص ١٩١ .
- مسلم : كتاب الطلاق باب : فى الإيلاء واعتزال النساء ج ٤ ص ١٩٣ .
- [١١٧] أ] البخارى : كتاب التفسير باب : قوله : ﴿ لا تدخلوا بيوت النبى ﴾ ج ١٠ ص ١٥٠ .
- مسلم : كتاب السلام باب : إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان ج ٧ ص ٦ .
- [١١٧] ب] مسلم : كتاب السلام باب : إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان ج ٧ ص ٦ .
- [١١٧] ج] البخارى : كتاب الوضوء باب : خروج النساء إلى البراز ج ١ ص ٢٥٩ . مسلم : كتاب السلام باب : إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان ج ٧ ص ٧ .
- [١١٨] مسلم : كتاب فضائل الصحابة رضى الله عنهم باب : من فضائل أوى سفيان بن حرب ج ٧ ص ١٧١ .
- [١١٩] مسلم : كتاب صلاة العيدين ج ٣ ص ١٩ .
- [١٢٠] البخارى : كتاب الصلاة باب : كنس المسجد ج ٢ ص ٩٩ . مسلم : كتاب الجنائز باب : الصلاة على القبر ج ٣ ص ٥٦ .
- [١٢١] البخارى : كتاب الجهاد باب : غزو النساء وقتالهن مع الرجال ج ٦ ص ٤١٨ . مسلم : كتاب الجهاد باب : غزو النساء مع الرجال ج ٥ ص ١٩٦ .
- [١٢٢] البخارى : كتاب المغازى باب : غزوة أحد ج ٨ ص ٣٥٣ .
- [١٢٣] مسلم : كتاب النكاح باب : فضيلة اعتاقه أمته ثم يتزوجها ج ٤ ص ١٤٧ .
- [١٢٤] أ] مسلم : كتاب الجهاد والسم باب : التنفيل وفداء المسلمين بالأسرى ج ٥ ص ١٥٠ .
- [١٢٤] ب] مسلم : كتاب الجنائز باب : الصلاة على الجنائز فى المسجد ج ٣ ص ٦٣ .
- [١٢٥] البخارى : كتاب المرضى باب : فضل من يصرع من البرج ج ١٢ ص ٢١٨ . مسلم : كتاب البر والصلة والآداب فضل ثواب المؤمن فيما يصيبه ج ٨ ص ١٦ .
- [١٢٦] مسلم : كتاب الحج باب : فى متعة الحج ج ٤ ص ٥٥ .
- [١٢٧] البخارى : كتاب النكاح باب : حسن المعاشرة مع الأمل ج ١١ ص ١٧٦ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : ذكر حديث أم زرع ج ٧ ص ١٣٩ .
- [١٢٩، ١٢٨] فتح البارى ج ١١ ص ١٨٦ .
- [١٣٠] مسلم : كتاب الطلاق باب : بيان أن تحريم امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية ج ٤ ص ١٨٧ .
- [١٣١] البخارى : كتاب بدء الخلق باب : صفة إبليس وجنوده ج ٧ ص ١٥٢ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل عمر رضى الله عنه ج ٧ ص ١١٥ .
- [١٣٢] البخارى : كتاب النكاح باب : القرعة بين النساء إن أراد سفراً ج ١١ ص ٢٢٣ .
- مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فى فضل عائشة رضى الله عنها ج ٧ ص ١٣٨ .
- [١٣٣] البخارى : كتاب النكاح باب : الفقرة ج ١١ ص ٢٢٧ .
- [١٣٤] مسلم : كتاب النكاح باب : القسم بين الزوجات ج ٤ ص ١٧٣ .

[١٣٥] البخارى : كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب : من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض النساء دون البعض ج ٦ ص ١٣٣ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضل عائشة ج ٧ ص ١٣٥ .
[١٣٦] البخارى : كتاب النكاح باب : حسن المعاشرة مع الأهل ج ١١ ص ١٦٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : في ذكر حديث أم زرع ج ٧ ص ١٣٩ .



الفصل الرابع

مواقف نسائية كريمة

- بذل النفس في سبيل الله .
- الطموح إلى الكمال .
- الإقبال على العبادة .
- الصدقة والبذل .
- بر الوالدين (في حياتهما وبعد مماتهما) .
- حسن التوكل على الله .
- الصبر على المصيبة .
- الاستمساك بالعفة .
- سرعة الاعتراف بالذنب .
- الحرص على التطهر بالرجم .

مواقف نسائية كريمة

نعرض هنا بعض مواقف نسائية تبين أن المرأة التي حررها الإسلام بلغت درجة عالية من الفضل وحققت كثيراً من المكارم .

بذل النفس في سبيل الله :

- عن صهيب أن رسول الله ﷺ قال : « كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك : إني قد كبرت فابعث إلى غلاماً أعلمه السحر فبعث إليه غلاماً يعلمه ، فكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه فشكى ذلك إلى الراهب فقال : إذا خشيت الساحر فقل : حبسنى أهلى وإذا خشيت أهلك فقل : حبسنى الساحر ، فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال : اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل ، فأخذ حجراً فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأحيره فقال له الراهب : أى بنى أنت اليوم أفضل منى قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علىّ وكان الغلام يرى الأكمه^(١) والأبرص ويداوى الناس من سائر الأدواء^(٢) فسمع جلس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة فقال : ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتنى ، فقال : إني لا أشفى أحداً إنما يشفى الله فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك : من رد عليك بصرك ؟ قال : ربي . قال : أولئك رب غيرى ؟ قال : ربي وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجىء بالغلام فقال له الملك : أى بنى قد بلغ من سحرك ما تبرىء الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل . فقال : إني لا أشفى أحداً إنما يشفى الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجىء بالراهب فقبل له : ارجع عن دينك فأبى ، فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جىء بجلس الملك فقيل له : ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جىء

(١) الأكمه : الذى يولد أعمى .

(٢) الأدواء : جمع داء وهو المرض

بالغلام فقيل له : ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغت ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت ، فرجف ^(١) بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشى إلى الملك فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به فاحملوه في قَرْقُورٍ ^(٢) فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقدفوه فذهبوا به فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت فَأَنْكَفَأْتُ ^(٣) بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشى إلى الملك فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله ، فقال للملك : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به . قال : وما هو ؟ قال : تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهماً من كِنَانَتِي ^(٤) ثم ضع السهم في كَيْدِ الْقَوْسِ ^(٥) ثم قل : باسم الله رب الغلام ثم ارمنى فإنك إذا فعلت ذلك قتلتنى . فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ ^(٦) واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهماً من كنانته ثم وضع السهم في كيد القوس ثم قال : باسم الله رب الغلام ثم رماه فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ ^(٧) فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات . فقال الناس : آمنا برب الغلام . آمنا برب الغلام . فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ ، فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ ^(٨) فِي أَقْوَاهِ السَّكَّكِ ^(٩) فَحُدَّتْ ^(١٠) وَأَضْرَمَ النَّيرانَ وَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنِ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ ^(١١) فَمَا أَوْ قِيلَ لَهُ : اقْتَحِمِ ^(١٢) ، ففعلوا حتى إذا جاءت امرأةٌ معها صبي لها فَتَقَاعَسَتْ ^(١٣) أَنْ تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ لَهَا الْغَلَامُ : يَا أُمِّهِ اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ .

- (١) قَرَجَفَ بهم الجبل : أى اضطرب وتحرك حركة شديدة . (٢) القرقور : السفينة الصغيرة .
(٣) أَنْكَفَأْتُ : انقلبت . (٤) الكنانة : جعبة السهام من جلد .
(٥) كَيْدِ الْقَوْسِ : هو مقبضها عند الرمي . (٦) صعيد : أرض ظاهرة .
(٧) صُدْغُهُ : ما بين لحظ العين إلى أصل الأذن والجمع أصداع .
(٨) الْأُخْدُودُ : هو الشق العظيم في الأرض .
(٩) أَقْوَاهِ السَّكَّكِ : أبواب الطرق . (١٠) حُدَّتْ : شقت وحفرت .
(١١) أَحْمُوهُ : أدخلوه النار . (١٢) اقْتَحِمِ : ادخل .
(١٣) فَتَقَاعَسَتْ : أى توقفت ولزمت موضعها وكرهت الدخول في النار

وهكذا المرأة التي أسلمت وجهها لله قبل بعثة محمد ﷺ آثرت دين الله الحق على كل شيء وبذلت حياتها رخيصة في سبيل الله .

الطموح إلى الكمال :

— عن عطاء بن رباح قال : قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ قالت : إني أُصْرَعُ^(١) وإني أتكشِفُ^(٢) فادع الله لي . قال : « إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ، فقالت : أصبر ، فقالت : إني أتكشِفُ فادع الله لي أن لا أتكشِفُ فدعا لها » .
[رواه البخارى ومسلم]^[٢]

الإقبال على العبادة :

— عن أنس بن مالك قال : دخل النبي ﷺ المسجد فإذا حبل ممدود بين السَّارِيَتَيْنِ^(٣) ، فقال : ما هذا الحبل ؟ قالوا : هذا حبل لزينب فإذا فُتِرَتْ^(٤) تَعَلَّقَتْ . فقال النبي ﷺ : لا ، حلوه ، لِيُصَلَّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ^(٥) فإذا فُتِرَ فليقعده .
[رواه البخارى ومسلم]^[٣]

— عن عائشة قالت : إن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة قال : من هذه ؟ قالت : فلانة ، تذكر من صلاتها . (وفي رواية مسلم : زعموا أنها لا تنام الليل) قال : مَهْ^(٦) ، عليكم بما تُطِيقُونَ^(٧) فوالله لا يحمل الله حتى تملوا .
[رواه البخارى ومسلم]^[٤]

(١) أُصْرَعُ : الصرع علة تمتنع الأعضاء الرئيسية من حركاتها متعاً غير تام وقد يتبعه تشنج في الأعضاء .

(٢) وإني أتكشِفُ : المراد أنها خشيت أن تظهر عورتها وهي لا تشعر .

(٣) السَّارِيَتَيْنِ : الأسطوانتين .

(٤) فُتِرَتْ : أى كسلت عن القيام .

(٥) نَشَاطَهُ : أى وقت نشاطه .

(٦) مَهْ : اسم للزجر بمعنى اكفف .

(٧) بما تُطِيقُونَ : أى بالذى تطيقون المداومة عليه .

- عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أتى رجل النبي ﷺ فقال له : إن أختي نذرت أن تحج وأنها ماتت . فقال رسول الله ﷺ : لو كان عليها دين أكنت قاضيه ؟ قال : نعم ، قال : فاقض الله فهو أحق بالقضاء .

[رواه البخارى] [٥]

- عن عقبة بن عامر قال : نذرت أختي أن تمشى إلى بيت الله وأمرتني أن أستفتي لها النبي ﷺ فاستفتيته ، فقال عليه السلام : تمشى ولتركب .

[رواه البخارى ومسلم] [٦]

الأحاديث تشير إلى إقبال المرأة على العبادة وهو أمر محمود ولكن الرسول ﷺ - وهو مُعَلِّمُ الناس الخير - أنكر الغلو هنا كما أنكره على الرجال أمثال عبد الله ابن عمرو بن العاص وأبى الدرداء وغيرهما ونحسب أن النساء قد استجبن للتوجيه الكريم فأقبلن على العبادة دون غلو كما استجاب الرجال ورضى الله عن الجميع رجالاً ونساءً .

الصدقة والبذل :

- عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ كان يخرج يوم الأضحى ويوم الفطر فيبدأ بالصلاة فإذا صلى صلاته وسلم قام فأقبل على الناس وهم جلوس في مصلاهم فإن كان له حاجة يبعث ذكره للناس أو كانت له حاجة بغير ذلك أمرهم بها وكان يقول : تصدقوا تصدقوا تصدقوا وكان أكثر من يتصدق النساء .

[رواه مسلم] [٧]

- عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : شهدت الفطر مع النبي ﷺ ثم أقبل يشقهم (أى الرجال) حتى أتى النساء معه بلال فقال : ... تصدقن فبسط بلال ثوبه ثم قال (أى بلال) : هَلَمْ لَكُنَّ فداً أبى وأُمى ، فليَقِمِ الْفَتْحُ (١) والخواتيم في ثوب بلال .

[رواه مسلم ، البخارى] [٨]

قال الحافظ ابن حجر : وفي مبادرة تلك النسوة إلى الصدقة بما يعز علمهن من حلمهن مع ضيق الحال في ذلك الوقت دلالة على رفيع مقامهن في الدين وحرصهن على امتثال أمر الرسول ﷺ ورضى الله عنهن [٩] .

(١) الْفَتْحُ : جمع فَتْحَةٍ ، حلقة من ذهب أو فضة لا فص فا تلبس في السفر كالخاتم وقيل الفتح : الخواتيم العظام وتلبس في أصابع الأرجل .

بر الوالدین (فی حیاتیہما وبعد مماتیہما) :

- عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : بينا أنا جالس عند رسول الله ﷺ إذ أتته امرأة فقالت : إني تصدقت على أمي بخارية وإنها ماتت . قال فقال : وجب أجرك ، وردها عليك الميراث . قالت : يا رسول الله إنه كان عليها صوم شهر أفأصوم عنها ؟ قال : صومي عنها . قالت : إنها لم تحج قط أفأحج عنها ؟ قال : حجي عنها . [رواه مسلم]^[١٠]

- عن ابن عباس قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم نذر أفأصوم عنها ؟ قال : أرأيت لو كان على أمك دين فقضيته أكان يؤدي ذلك عنها ؟ قالت : نعم . قال : فصومي عن أمك . [رواه البخاري ومسلم . وهذه رواية مسلم]^[١١]

- عن ابن عباس أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت : إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت ، أفأحج عنها ؟ قال : نعم حجي عنها ، أرأيت لو كان على أمك دين ، أكنت قاضيته ؟ اقصوا الله فאלله أحق بالوفاء . [رواه البخاري]^[١٢]

حسن التوكل على الله :

- عن جابر رضي الله عنه قال : إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كُذبة^(١) شديدة فجاءوا النبي ﷺ فقالوا : هذه كذبة عرضت في الخندق ، فقال : أنا نازل . ثم قام وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ^(٢) وَلَيْثُنَا ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوْاقًا^(٣) فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَعُولَ فَضْرَبَ فِي الْكَدِيَةِ فَعَادَ كَثِيئًا أَهْيَلًا^(٤) فقلت : يا رسول الله ائذن لي إلى البيت ، فقلت لامرأتي : رأيت بالنبي ﷺ شيئاً ما كان في ذلك صبر ، فعندك شيء ؟ قالت : عندي شعير وعَنَاقُ^(٥)

(١) كُذبة : القطعة الصلبة الصماء .

(٢) مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ : ربط النبي ﷺ بطنه بحجر من الجوع .

(٣) ذَوْاقًا : شيئاً .

(٤) كَثِيئًا أَهْيَلًا : رملًا .

(٥) عَنَاقُ : هي الأنثى من المعز .

فذبحت العناق وطحننت الشعر حتى جعلنا اللحم في البرمة^(١) ثم جئت النبي ﷺ والعجيين^(٢) قد انكسر والبرمة بين الأثافي^(٣) قد كادت أن تنضج . فقلت : طعيم^(٤) لي فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان . قال : كم هو ؟ فذكرت له ، قال : كثير طيب ، قال : قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من الثنور حتى آتى . فقال : قوموا فقام المهاجرون والأنصار . فلما دخل على امرأته قال : ويحك ، جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم . قالت : هل سألك ؟ قلت : نعم ، فقال : ادخلوا ولا تضاعطوا^(٥) .

[رواه البخارى ومسلم] [١٣]

قال الحافظ ابن حجر : [.. قوله قالت : هل سألك ؟ قال : نعم ، فقال : ادخلوا] فى هذا السياق اختصار ، وبيانه فى رواية يونس (بن بكير فى زيادات المغازى) قال : فلقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله عز وجل ، وقلت : جاء الخلق على صاع من شعر وعناق فدخلت على امرأتى أقول : افتضحت ، جاءك رسول الله ﷺ بالخنديق أجمعين فقالت : هل كان سألك كم طعامك ؟ فقلت : نعم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ونحن قد أخبرناه بما عندنا . فكشفت عني غماً شديداً . قال الحافظ : .. ودل ذلك على وفور عقلها وكمال فضلها [١٤] .

الصبر على المصيبة :

- عن أنس قال : أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، قد عرفت منزلة حارثة منى فإن يكن فى الجنة أصبر وأحتسب^(٦) ، وإن تلك الأخرى ترى ما أصنع ؟ (وفى رواية : وإن كان

(١) البرمة : القدر .

(٢) العجيين قد انكسر : لان ورطب وتمكن منه الخمر

(٣) الأثافي : الحجارة التى يوضع عليها القدر .

(٤) طعيم : تصغير طعام .

(٥) تضاعطوا : تزدحموا .

(٦) احتسب : من الاحتساب وهو طلب الأجر .

غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء^[١٥] فقال : وَيَحْكُ (١) أَوْ هَلَيْتَ (٢) !، أو جنة واحدة هي ؟ إنها جنات كثيرة وإنه في جنة الفردوس . [رواه البخاري]^[١٦]

الاستمساك بالعفة :

- عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « خرج ثلاثة نفر يمشون فأصابهم المطر . فدخلوا في غار^(٣) في جبل . فانحطت عليهم صخرة . قال : فقال بعضهم لبعض : ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه . فقال أحدهم : اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت أخرج فأرعى ثم أجيء فأحلب فأجيء بالحلاب فأتى به أبوي فيشربان . ثم أسقى الصبية وأهلي وامراتي . فَأَحْتَسِبْتُ^(٤) ليلة ، فجئت فإذا هما نائمان قال : فكرهت أن أوقظهما ، والصبية يَتَضَاغُونَ^(٥) عند رجلي فلم يزل ذلك دأبى ودأبهما حتى طلع الفجر . اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة تری منها السماء قال : ففرج عنهم . وقال الآخر : اللهم إن كنت تعلم أني كنت أحب امرأة من بنات عمي كأشد ما يحب الرجل النساء (وفي رواية عند مسلم : فطلبت إليها نفسها فامتعت مني حتى أملت بها سنة^(٦) من السنين فجاءتني^[١٧]) فقالت : لاتنال ذلك منها حتى تعطيها مائة دينار فسعيت فيها حتى جمعتها فلما قعدت بين رجلها ، قالت : اتق الله ولا تفرض الخاتم^(٧) إلا بحقه فقممت وتركته فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا فرجة . قال : ففرج عنهم الثلثين . وقال الآخر : اللهم إن كنت تعلم أني استأجرت أجيرأ بفرقي^(٨) من ذرة فأعطيته وأبى ذاك أن يأخذ . فعمدت إلى

(١) وَيَحْكُ : هي كلمة رحمة .

(٢) هَلَيْتَ : من هَبَلَ فلان هَبَلًا : فقد عقله وتميزه .

(٣) غار : كهف .

(٤) أَحْتَسِبْتُ : أبطأت .

(٥) يَتَضَاغُونَ : يتصاحبون ويستغيثون من الجوع .

(٦) سَنَةً : أى عام جماعة .

(٧) لَا تُفَرِّقُ الْخَاتَمَ : كُتِّتْ عن بكاريتها بالخاتم .

(٨) فَرَّقِي : مكياال معروف بالمدينة « سنة عشر رطلاً » .

ذلك الفرق فزرعته . حتى اشتريت منه بقرأ وراعيها . ثم جاء فقال : يا عبد الله أعطني حقى . فقلت : انطلق إلى تلك البقر وراعيها فإنها لك . فقال : أتستهزئ بى ؟ قال : فقلت : ما استهزئ بك ، ولكنها لك . اللهم إن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا . فكشف عنهم .

[١٨] [رواه البخارى ومسلم]

سرعة الاعتراف بالذنب :

- عن أنى هريرة وزيد بن خالد الجهنى قالا : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : أنشدك الله إلا قضيت بيننا بكتاب الله ، فقام خصمه ، وكان أفقه منه فقال : صدق ، اقض بيننا بكتاب الله ، واذن لى يا رسول الله . فقال النبى ﷺ : قل . فقال : إن ابنى كان عسيفاً ^(١) فى أهل هذا فزنى بامرأته فافتديت ^(٢) منه بمائة شاة وخادم ، وإنى سألت رجالاً من أهل العلم فأخبرونى أن على ابنى جلد مائة وتغريب عام ، وأن على امرأة هذا الرجم . فقال : والذى نفسى بيده لأقضين بينكما بكتاب الله : المائة والخادم رد عليك ، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام ، ويا أنيس اغد على امرأة هذا فسلها ، فإن اعترفت فارجمها . فاعترفت فرجمها .

[رواه البخارى ومسلم] ^[١٩]

- عن ابن أنى مليكة : أن امرأتين كانتا تَحْرِزانِ ^(٣) فى بيت وفى الحجرة حُدَاتٍ ^(٤) فخرجت إحداهما وقد أنفذ بإشقى ^(٥) فى كفها فادعت على أخرى فرفع إلى ابن عباس فقال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : لو يعطى الناس بدعواهم لذهب دماء قوم وأموالهم ، ذكروها بالله وأقرعوا عليها : إن الذين يشترون بعهد الله - فذكروها فاعترفت .

[رواه البخارى] ^[٢٠]

(١) عسيفاً : أى أجيراً .

(٢) افتديت : أعطيت الفداء .

(٣) تَحْرِزان : تحيطان الجلد .

(٤) حُدَات : ناس يتحدثون .

(٥) الإشقى : الميتة الذى يخرز به .

الحرص على التطهر بالرجم :

- عن بريدة عن أبيه أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني قد ظلمت نفسي وزنيت وإني أريد أن تطهرني فرده فلما كان من الغد أتاه فقال : يا رسول الله إني قد زنيت فرده الثانية فأرسل رسول الله ﷺ إلى قومه فقال : أتعلمون بعقله بأساً تنكرون منه شيئاً فقالوا : ما نعلمه إلا وفي العقل من صالحينا فيما نرى . فأتاه الثالثة فأرسل إليهم أيضاً فسأل عنه فأخبروه : أنه لا بأس به ولا بعقله فلما كان الرابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرجم . قال : فجاءت الغامدية فقالت : يا رسول الله إني قد زنيت فطهرني وإنه ردها فلما كان الغد قالت : يا رسول الله لم تردني لعلك أن تردني كما رددت ماعزاً فوالله إني لحبلى . قال : إما لا فاذهبي حتى تلدعي فلما ولدت أنته بالصبي في خرقه قالت : هذا قد ولدته . قال : اذهبي فأرضعيه حتى تفتطميه ، فلما فطمته أنته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت : هذا يا نبي الله قد فطمته وقد أكل الطعام فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها وأمر الناس فرجموها فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتنضح^(١) الدم على وجه خالد فسبها فسمع نبي الله ﷺ سبه إياها فقال : مهلاً يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس^(٢) لغفر له ، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت .

[رواه مسلم] [٢١]

- وعن عمران بن حصين أن امرأة من جهينة أتت النبي ﷺ وهي حبلى من الزنا فقالت : يا نبي الله أصبت حداً فأقمه على فدعا نبي الله ﷺ وليها فقال : أحسن إليها فإذا وضعت فأئني بها ففعل فأمر بها نبي الله ﷺ فشكت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر : تصلى عليها يا نبي الله وقد زنت ؟ فقال : لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى . [رواه مسلم] [٢٢]

(١) تنضح : قرحش .

(٢) صاحب مكس : الذي يجبي الإتاوات ظلماً .

هوامش الفصل الرابع

تنبيه :

(يرجى ملاحظة أن الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح البخارى مرجعهما كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى طبعة مصطفى الحلبي - القاهرة .

أما الجزء والصفحة المذكوران بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح مسلم فمرجعهما الجامع الصحيح للإمام مسلم طبعة (استانبول) .

- [١] مسلم كتاب الزهد والرقائق باب : قصة أصحاب الأحود والساحر والراهب ج ٨ ص ٢٢٩ .
- [٢] البخارى كتاب المرضى باب : فضل من يصرع من التوبخ ج ١٢ ص ٢١٨ . مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب : ثواب المؤمن فيما يصيبه ج ٨ ص ١٦ .
- [٣] البخارى كتاب التهجد باب : ما يكره من التشديد في العدة ج ٣ ص ٢٧٨ . مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب : أمر من نعى في صلاته ج ٢ ص ١٨٩ .
- [٤] البخارى كتاب الإيمان باب : أحب الدين إلى الله أدومه ج ١ ص ١٠٩ . مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب : أمر من نعى عن صلاته ج ٢ ص ١٨٩ .
- [٥] البخارى كتاب الأيمان والنذور باب : من مات وعليه نذر ج ١٤ ص ٣٩٥ .
- [٦] البخارى كتاب الحج باب : من نذر المشى إلى الكعبة ج ٤ ص ٤٥١ . مسلم كتاب النذر باب : من نذر أن يمشى إلى الكعبة ج ٥ ص ٧٩ .
- [٧] مسلم كتاب العيدين ج ٣ ص ٢٠ .
- [٨] البخارى كتاب العيدين . باب : موعظة الإمام النساء يوم العيد ج ٣ ، ص ١٢٠ . مسلم كتاب صلاة العيدين ، ج ٣ ، ص ١٨ .
- [٩] فتح البارى ج ٣ ، ص ١٢١ .
- [١٠] مسلم كتاب الصيام باب : قضاء الصيام عن الميت ج ٣ ص ١٥٦ .
- [١١] البخارى : كتاب الصوم باب : من مات وعليه صوم ج ٥ ص ٩٨ . مسلم : كتاب الصيام باب : قضاء الصيام عن الميت ج ٣ ص ١٥٦ .

- [١٢] البخارى كتاب الحج باب : الحج والندور عن الميت ج ٤ ص ٤٣٦ .
- [١٣] البخارى كتاب المغازى باب : غزوة الخندق وهى الأحزاب ج ٨ ص ٣٩٨ . مسلم كتاب لأشربة باب : حوار استتباعه غيره ... ج ٦ ص ١١٧ .
- [١٤] فتح البارى ج ٨ ص ٤٠١ .
- [١٥] البخارى كتاب الجهاد باب : من أتاه سهم عرب فقتله ج ٦ ص ٣٦٦ .
- [١٦] البخارى كتاب المغازى باب : فضل من شهد بدرأ ج ٨ ص ٣٠٦ .
- [١٧] مسلم كتاب الذكر والتوبة والاستغفار باب : قصة أصحاب الغار ج ٨ ص ٨٩ .
- [١٨] البخارى كتاب البيوع باب : إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضى ج ٥ ص ٢١٣ . مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب : قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال ج ٨ ص ٨٩ .
- [١٩] البخارى كتاب الحدود باب : هل يأمر الإمام رجلا فيضرب الحد غائبا عنه ج ١٥ ص ٢٠٣ . مسلم كتاب الحدود باب : من اعترف على نفسه بالزنا ج ٥ ص ١٢١ .
- [٢٠] البخارى كتاب التفسير باب : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَمَلِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ﴾ ج ٩ ص ٢٨٠ .
- [٢١] مسلم كتاب الحدود باب : من اعترف على نفسه بالزنا ج ٥ ص ١٢٠ .
- [٢٢] مسلم كتاب الحدود باب : من اعترف على نفسه بالزنا ج ٥ ص ١٢٠ .



الفصل الخامس

نماذج من قوة شخصية المرأة المسلمة

وحسن إدراكها لحقوقها وواجباتها

- النساء يطالبن الرسول ﷺ بمزيد من فرص التعليم .
- أسماء بنت شكل تغالب الحياء لتتفقه في الدين .
- سبيعة بنت الحارث تعرف كيف تتحرى لتصل إلى اليقين .
- المرأة الخثعمية - وهى شابة - يشغلها حكم الحج عن أبيها .
- المرأة تتمسك بحقها في اختيار الزوج .
- المرأة تتمسك بحقها في مفارقة الزوج .
- عاتكة بنت زيد زوج عمر بن الخطاب تتمسك بحقها في شهود الجماعة .
- المرأة تمارس بعض الحرف لكسب المال وتصدق .
- النساء يلين الدعوة إلى اجتماع عام بالمسجد .
- أم كلثوم بنت عقبة تفارق أهلها جميعا وتهاجر فرارا بدينها .
- أم حرام تطلب الشهادة مع غزاة البحر .
- أم هانئ تغير محاربا وتشكو أخاها المعترض .
- هند بنت عتبة تحي رسول الله ﷺ إثر إسلامها .
- أم أيمن يشغلها ويحزنها انقطاع الوحي بموت رسول الله ﷺ .
- تيجب بنت المهاجر تحاور أبا بكر الصديق .
- حفصة بنت عمر تستدرك على عبد الله بن عمر .
- أم يعقوب تحاور عبيد الله بن مسعود .
- أم الدرداء تنكر على الخليفة عبد الملك بن مروان .

نماذج من قوة شخصية المرأة المسلمة وحسن إدراكها لحقوقها وواجباتها

كانت أم سلمة تحدث أنها سمعت النبي ﷺ يقول على المنبر وهي ثَمَثِيظُ : « أيها الناس » فقالت لِمَا شِطَّهَا : استأخري عني قالت الجارية : إنما دعا الرجال ولم يدع النساء . فقالت أم سلمة : إني من الناس . [رواه مسلم]^[١]

النساء يطالبن الرسول ﷺ بمزيد من فرص التعليم :

- عن أبي سعيد قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك . (وفي رواية^[٢]) : قال النساء للنبي ﷺ : غلبنا عليك الرجال) فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله . فقال : « اجتمعن في يوم كذا وكذا ، في مكان كذا وكذا » . فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله ثم قال : « ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كان لها حجابا من النار » فقالت امرأة منهن : يا رسول الله اثنين ؟ قال : فأعادتها مرتين ثم قال : « واثنين واثنين واثنين » . [رواه البخاري ومسلم]^[٣]

قال الحافظ ابن حجر : (... وفي الحديث ما كان عليه نساء الصحابة من الحرص على تعلم أمور الدين)^[٤] .

حقاً إنه حرص بالغ من النساء ؛ لم يكتفين بمشاركة الرجال في سماع أحاديث الرسول ﷺ في المسجد فأردن أن يكون لهن حديث خاص بهن ، ثم إنه تقرير من الرسول ﷺ لهن على هذا الحرص ، واستجابة كريمة وسريعة لمطلب النساء .

أسماء بنت شكل تغالب الحياء لتفقه في الدين :

... وعن عائشة أن أسماء بنت شكل، سألت النبي ﷺ عن غسل الحيض فقال : « تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها^(١) فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكا شديدا حتى تبلغ شئون رأسها^(٢) » ثم تصب عليها الماء ثم تأخذ فرصة ممسكة^(٣) فتطهر بها « فقالت أسماء : وكيف تطهر بها فقال : سبحان الله تطهرين بها » فقالت عائشة كأنها تخفى ذلك : تتبعين أثر الدم . وسألته عن غسل الجنابة فقال : « تأخذ ماء فتطهر فتحسن الطهور أو تبلغ الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه حتى تبلغ شئون رأسها ثم تفيض عليها الماء » فقالت عائشة : نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين . [رواه مسلم]^[٥]

سبيعة بنت الحارث تعرف كيف تتحرى لتصل إلى اليقين :

- عن سبيعة بنت الحارث الأسلمية ... أنها كانت تحت سعد بن خولة ، وهو من بنى عامر بن لؤى وكان ممن شهد بدرًا فتوفى عنها في حجة الوداع وهي حامل . فلم تنشب^(٤) أن وضعت حملها بعد وفاته . فلما تعلت^(٥) من نفاسها تحملت للخطاب ، فدخل عليها أبو اليسابل بن بَعَكْكَ (رجل من بنى عبد الدار) ، فقال لها : مالى أراك تحملت^(٦) للخطاب ، تُرْجِئِ النكاح ؟ فإنك والله ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشر . قالت سبيعة : فلما قال لى ذلك جمعت على ثيابى حين أمسيت وأتيت رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك فأفتانى بأنى قد حلت حين وضعت حملى وأمرنى بالتزوج إن بدا لى . [رواه البخارى ومسلم]^[٦]

قال الحافظ ابن حجر : وفي قصة سبيعة من الفوائد ... ما كان في سبيعة من الشهامة والفظنة حيث ترددت فيما أفتاها به حتى حملها ذلك على استيضاح الحكم من الشارع ، وهكذا ينبغي لمن ارتاب في فتوى المفتى أو الحاكم في مواضع

(١) سِدْرَتُهَا : السدرة قطعة قطن أو خرقة .

(٢) شُئُونُ رَأْسِهَا : أصول شعر رأسها .

(٣) فُرْصَةٌ مُسَكَّةٌ : قطعة قطن أو خرقة مُطَيَّئَةٌ بالمسك .

(٤) فلم تنشب : فلم تلبث .

(٥) تَعَلَّتْ مِنْ نَفَاسِهَا : انتهت منه وطهرت .

(٦) تَحَمَّلَتْ لِلْخِطَابِ : تزينت لهم ونهيات .

الاجتهاد أن يبحث عن النص في تلك المسألة . وفيها من الفوائد أيضا ... مباشرة المرأة السؤال عما ينزل بها ولو كان مما يستحى النساء من مثله (٧) .

المرأة الخنعمية - وهي جارية شابة (٨) - يشغلها معرفة حكم الحج عن أبيها :

- عن عبد الله بن عباس قال : أردف (١) النبي ﷺ الفضل بن عباس يوم النحر خلفه على عجز (٢) راحلته ... وأقبلت امرأة من خثعم (٣) وضيئة (٤) تستفتي رسول الله ﷺ ... فقالت : يا رسول الله : إن فريضة الله في الحج على عباده أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يستوى على الراحلة ، فهل يقضى عنه أن أحج عنه ؟ قال : « نعم » .

[رواه البخاري ومسلم | ١٠٠٩]

المرأة تتمسك بحقها في اختيار الزوج :

• خنساء بنت خدام تشكو تزويجها وهي كارهة :

- عن القاسم : أن امرأة من ولد جعفر تخوفت أن يزوجهها ولها وهي كارهة ، فأرسلت إلى شيخين من الأنصار : عبد الرحمن ومجمع ابني جارية . قالوا : فلا تخشين فإن خنساء بنت خدام أنكحها أبوها وهي كارهة فرد النبي ﷺ ذلك .

• بريرة تتمسك بحقها برغم شفاعاة النبي ﷺ :

- عن عائشة زوج النبي ﷺ : « كان في بريرة ثلاث سنن (٥) ، إحدى السنن أنها أعتقت فخرت في زوجها ... » .

[رواه البخاري ومسلم | ١١٢]

- وعن ابن عباس : أن زوج بريرة كان عبداً يقال له مُغيثُ ، كأني أنظر إليه يطوف خلفها يكي ودموعه تسيل على لحيته ، فقال النبي ﷺ لعباس : « يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثاً ؟ » فقال النبي

(١) أردف : حمله خلفه .

(٢) عَجَز راحلته : مؤخر راحلته .

(٣) خثعم : اسم قبيلة .

(٤) وضيئة : من الوضأة وهي الحسن والبهجة

(٥) ثلاث سنن : ثلاثة أحكام وردت في السنة .

ﷺ : « لو راجعته ؟ » قالت : يا رسول الله ، تأمرني ؟ قال : « إنما أنا أشفع » ، قالت : فلا حاجة لي فيه .
[رواه البخارى] [١٣]

قال الحافظ ابن حجر : ... يؤخذ من قولها (أتأمرني) أن بريرة علمت أن أمره واجب الامتثال فلما عرض عليها ما عرض ، استفصلت هل هو أمر فيجب عليها امتثاله أو مشورة فتتخير فيها ... وقال : وفي الحديث ... جواز مخالفة المشير فيما يشير به في غير الواجب . واستحباب شفاعته الحاكم في الرفق بالخصم حيث لا ضرر ولا إلزام . ولا لوم على من خالف ولا غضب ولو عظم قدر الشافع ... وفيه حسن أدب بريرة لأنها لم تفصح ببرد الشفاعة وإنما قالت : لا حاجة لي فيه [١٤] .

• المرأة تختار أكرم الرجال وتعرض نفسها عليه :

- عن سهل بن سعد : أن امرأة جاءت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله جئت لأهب لك نفسي ... فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست ...) .
[رواه البخارى ومسلم] [١٥]

- وعن ثابت البناني قال : (كنت عند أنس وعنده ابنة له قال أنس : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تعرض عليه نفسها ، قالت : يا رسول الله : ألك في حاجة ؟ فقالت بنت أنس : ما أقل حياءها واسوأها واسوأها^(١) . قال : هي خير منك رغبت في النبي ﷺ فعرضت عليه نفسها) .
[رواه البخارى] [١٦]

أورد البخارى هذا الحديث تحت باب (عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح) وجاء في فتح البارى : قال ابن المنير في الحاشية : من لطائف البخارى أنه لما علم الخصوصية في قصة الواهبة استنبط من الحديث ما لا خصوصية فيه وهو جواز عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح رغبة في صلاحه فيجوز لها ذلك [١٧] . وقال الحافظ ابن حجر : (وفي حديث الواهبة نفسها لرسول الله ﷺ) أن من رغبت في تزويج من هو أعلى منها لا عار عليها أصلا ولا سيما إن كان هناك غرض صحيح أو قصد صالح إما لفضل ديني في المخطوب أو لهُوى يخشى من السكوت عنه الوقوع في محذور [١٨] .

(١) واسوأها : أصل الثؤأة الفعلة القبيحة والأثف للندة والهاء للسكت .

وقال ابن دقيق العيد : في الحديث دليل على عرض المرأة نفسها على من
يى بركته [١٩] .

أه تتمسك بحقها في مفارقة الزوج :

سبق ورود الحديث الآتي عند ذكر مكانة المرأة في الأسرة . ونعيده هنا
كيد حق للمرأة أنكره كثيرون مع صنوه وهو حق اختيار الزوج . أما تفصيل
نين فمرد في بحث الأسرة إن شاء الله .

زوجة ثابت بن قيس - حين كرهت زوجها - تتمسك بحقها في مفارقه :

- عن ابن عباس قال : جاءت امرأة ثابت بن قيس إلى النبي ﷺ
لت : يا رسول الله : ما أنقم على ثابت في دين ولا خلق إلا أنى أخاف
نفر^(١) . فقال رسول الله ﷺ : « فتردين عليه حديثه ؟ »^(٢) فقالت : نعم ؛
ت عليه وأمره ففارقها .
[رواه البخارى] [٢٠]

تكة بنت زيد تتمسك بحقها في شهود الجماعة :

- عن ابن عمر قال : كانت امرأة لعمر (ابن الخطاب) تشهد صلاة
صبح والعشاء في الجماعة في المسجد فقيل لها : لم تخرجين وقد تعلمين أن عمر
كره ذلك ويغار ؟ قالت : وما يمنعه أن ينهاني ؟ قال : يمنعه قول رسول الله
ﷺ : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » .
[رواه البخارى] [٢١]

قال الحافظ ابن حجر : (... أخرج عبد الرزاق بن معمر عن الزهري
ل : ... فلقد طعن عمر وإنها لفي المسجد) [٢٢] .

رأة تمارس بعض الحرف لكسب المال :

« فهذه زينب بنت جحش تعمل بيدها وتصدق :

- عن عائشة قالت : « ... فكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل
بدها وتصدق » .
[رواه مسلم] [٢٣]

(١) أخاف الكفر : تقصد كفر العثم .

(٢) تُردّين عليه حديثه : وكان أمهرها حديقة

- عن جابر أن رسول الله ﷺ ... أتى امرأته زينب وهي تَمْعَسُ^(١) مَنِيَّةٌ ...
[رواه مسلم] [٢٤]

وقد أورد الحافظ ابن حجر في الفتح أن الحاكم روى في المستدرک - وقال على شرط مسلم - أن زينب بنت جحش كانت امرأة صناعة باليد كانت تدبغ وتخز^(٢) وتصدق في سبيل الله [٢٥].

• وهذه زينب امرأة ابن مسعود تعمل بيدها وتنفق على زوجها وأيتام في حجرها :

- عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت : كُنت في المسجد فرأيت النبي ﷺ فقال : « تصدقن ولو من حليكن » وكانت زينب تنفق على عبد الله وأيتام في حجرها فقالت : ... فانطلقت إلى النبي ﷺ فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها مثل حاجتي . فمر علينا بلال فقلنا : سل النبي ﷺ : أيجزىء عني أن أنفق على زوجي وأيتام في حجرى ؟ ... فدخل فسأله فقال : « نعم ولها أجران : أجر القرابة وأجر الصدقة » .
[رواه البخارى ومسلم] [٢٦]

النساء يلين الدعوة إلى اجتماع عام بالمسجد :

- عن فاطمة بنت قيس قالت : (... نودى في الناس أن الصلاة جامعة^(٣)) فانطلقت فيمن انطلق من الناس فكنت في الصف المقدم من النساء وهو يلي المؤخر من الرجال) .
[رواه مسلم] [٢٧]

أم كلثوم بنت أبي معيط - وهي شابة صغيرة - تفارق أهلها جميعا وتهاجر فراراً بدينها :

- عن مروان والمصور بن مخزومة من أصحاب رسول الله ﷺ : « ... وجاء المؤمنات مهاجرات وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ يومئذ وهي عاتق^(٤) فجاء أهلها يسألون النبي ﷺ أن يرجعها إليهم فلم يرجعها إليهم » .

(١) تمعس مَنِيَّةٌ : تدبغ جلدة .

(٢) تخز : تحيط الجلد .

(٣) نودى أن الصلاة جامعة : أى قال المؤذن مع الأذان : (الصلاة جامعة) ، وهذا يعنى الدعوة إلى اجتماع عام فضلا عن الدعوة للصلاة .

(٤) عاتق : هى من بلغت الحلم وعنتت من الامتهان والمخروج للخدمة واستحقت التزويج .

أم حرام تطلب الشهادة مع غزاة البحر :

- عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قباء^(١) يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه ، وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل يوما فأطعمته فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ يضحك قالت : فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ فقال : « ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج^(٢) هذا البحر ملوكا على الأسرة ... » قالت : ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا . ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ يضحك فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : « ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله ... » (وفي رواية^[٢٩] : أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم) فقلت : ادع الله أن يجعلني منهم قال : « أنت من الأولين . فركبت البحر زمان معاوية فصرعت^(٣) عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت^(٤) . » [رواه البخاري ومسلم]^[٣٠]

أم هانيء تحير محارباً وتشكو أخاها المعرض :

- عن أم هانيء بنت أبي طالب قالت : ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح ... فسلمت عليه ... فقال : « مرحباً بأم هانيء ... » فقلت : يا رسول الله : زعم ابن أمي علي (ابن أبي طالب) أنه قاتل رجلاً قد أجرته^(٥) فلان ابن هبيرة . فقال رسول الله ﷺ : « قد أجرنا من أجرت يا أم هانيء . » [رواه البخاري ومسلم]^[٣١]

هند بنت عتبة تحيي رسول الله ﷺ إثر إسلامها :

- عن عائشة قالت : جاءت هند بنت عتبة فقالت : يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء^(٦) أحب إلى أن يذلوا من أهل خبائك ثم

(١) قباء : مكان معروف بالمدينة المنورة .

(٢) ثبج هذا البحر : أي ظهره .

(٣) فصرعت : فوقعت .

(٤) هلكت : فماتت .

(٥) أجرته : أمتته .

(٦) خباء : خيمة من وبر أو صوف ثم أطلقت على البيت كيفما كان

ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلى أن يعزوا من أهل خبائك :
قال : « وأيضاً والذي نفسى بيده ... » . [رواه البخارى ومسلم] (٣٢)

قال الحافظ ابن حجر : (وفى الحديث دلالة على وفور عقل هند وحسن تأنيها فى المخاطبة) (٣٣) .

أم أيمن يشغلها ويحزنها انقطاع الوحي بموت رسول الله ﷺ :

- عن أنس قال : قال أبو بكر رضى الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ لعمر انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها فلما انتهينا إليها بكت فقالت لها : ما يبكيك ما عند الله خير لرسوله ﷺ فقالت : ما أبكى إلا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ﷺ ولكن أبكى أن الوحي قد انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء فجعلتا يبكيان معها) . [رواه مسلم] (٣٤)

زينب بنت المهاجر تحاور أبا بكر الصديق :

- عن قيس بن أبى حازم قال : (دخل أبو بكر على امرأة من أحبس^(١) يقال لها زينب بنت المهاجر . فرآها لا تكلم فقال : ما لها لا تكلم ؟ قالوا : حجت مصمتة^(٢)) ، قال لها : تكلمى فإن هذا لا يحل ، هذا من عمل الجاهلية . فتكلمت فقالت : من أنت ؟ قال امرؤ من المهاجرين . قالت : أى المهاجرين ؟ قال : من قريش . قالت : من أى قريش أنت ؟ قال : إنك لستول^(٣) أنا أبو بكر . قالت : ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذى جاء الله به بعد الجاهلية ؟ قال : بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم . قالت : وما الأئمة ؟ قال : أما كان لقومك رءوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم ؟ قالت : بلى . قال : فهم أولئك على الناس) . [رواه البخارى] (٣٥)

حفصة بنت عمر تستدرك على عبد الله بن عمر :

- عن نافع قال : لقي ابن عمر ابن صائد فى بعض طرق المدينة فقال له قولا أغضبته فانتفخ حتى ملأ السكة . فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها

(١) أحبس : اسم قبيلة من قبيلة .

(٢) حجت مُصْمِتة : أى نذرت أن تقع صامتة .

(٣) سَتُول : كثرة السؤال .

فقالت له : رحمك الله ما أردت من ابن صائد ! أما علمت أن رسول الله ﷺ قال : « إنما يخرج من غصبة يغضبها ؟ » (١) .
[رواه مسلم] [٣٦]

أم يعقوب تحاور عبد الله بن مسعود :

- عن عبد الله بن مسعود : قال : « لعن الله الواشمات (٢) والموتشمات (٣) والمتنصصات (٤) والمتفلجات للحسن (٥) المغيرات خلق الله » . فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب (وكانت تقرأ القرآن) [٣٧] فجاءت فقالت : إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت فقال : وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ ومن هو في كتاب الله ؟ فقالت : لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول . قال : لكن كنت قرأته لقد وجدته . أما قرأت : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ قالت : بلى . قال : فإنه قد نهي عنه . قالت : فإني أرى أهلك يفعلونه . قال : فاذهبي فانظري فذهبت فنظرت فلم تر من حاجتها شيئا فقال : لو كانت كذلك ما جامعها (٦) . [رواه البخاري ومسلم] [٣٨]

قال الخافظ ابن حجر : ... وقيل : كانت المرأة رأت ذلك حقيقة وإنما ابن مسعود أنكر (على زوجه) فأزالته فلهذا لما دخلت المرأة لم تر ما كانت رأت قبل ذلك [٣٩] ... وقال أيضا : ومراجعة أم يعقوب لابن مسعود تدل على أن لها إدراكا [٤٠] .

أم الدرداء تنكر على عبد الملك بن مروان بعض سلوكه :

- عن زيد بن أسلم أن عبد الملك بن مروان بعث إلى أم الدرداء بأنجاد (٧) من عنده فلما أن كان ذات ليلة قام عبد الملك من الليل فدعا خادمه فكأنه أبطأ

(١) يخرج من غصبة يغضبها : أى يتحلل بها من سلاسله .

(٢) الواشمات : جمع واشمة وهى فاعلة الوشم وهو أن تغرز إبرة ونحوها في الشفة أو ظهر الكف أو الحبة أو غير ذلك من البدن حتى يسيل الدم ثم تحشو هذا الموضع بالكحل وغيره فيخضر لونه وقد يفعل ذلك على هيئة دوائر ونقوش وكتابة .

(٣) والموتشمات : جمع موتشمة وهى التى تطلب فعل الوشم بها .

(٤) المتنصصات : جمع متنصصة وهى التى تطلب إزالة أو تنف شعر الوجه والجبين ويقال إن التامص يختص بإزالة شعر الحاجبين لترقيعهما أو تسويتهما والنامصة هى التى تفعل ذلك .

(٥) المتفلجات للحسن : هن اللاتي يبردن أو يفرقن بين أسنانهن الأمامية للزينة وإظهار صغر السن .

(٦) ما جامعها : ما صاحبها بل كنت أطلقها .

(٧) أنجاد : متاع البيت الذى يزينه من فرش وغمارق وستور .

عليه فلعنه فلما صبح قالت له أم الدرداء : سمعتك الليلة لعنت خادمك حين دعوته فقالت : سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ : « لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة » . [رواه مسلم] [٤١]

وهناك مزيد من التماذج الدالة على قوة شخصية المرأة المسلمة وحسن إدراكها لحقوقها وواجباتها مبثوثة في فصول الكتاب وهذه أمثلة منها :

- تقديم أم سلمة المشورة المباركة لرسول الله ﷺ يوم الحديبية .
- جدال خولة بنت ثعلبة مع رسول الله ﷺ حول ظهار زوجها منها .
- مواجهة أسماء بنت عميس لعمر بن الخطاب يوم قتل من شأن هجرة أصحاب السفينة .
- مواجهة أم سلمة لعمر بن الخطاب يوم إنكاره على نساء النبي مراجعتن له ﷺ .
- مشاركة أسماء بنت أبى بكر (مع عدد من النساء) في صلاة الكسوف حتى تجلاها الغشى .
- تجلّد أم سليم وتلطفها في إبلاغ زوجها نبأ وفاة ابنهما .
- استعداد أم سليم لمواجهة أخطار المشاركة في الجهاد .
- اهتمام حفصة بنت عمر البالغ بأزمة الخلافة بعد موت أبيها .
- مواجهة أسماء بنت أبى بكر لجيروت الحجاج .
- استدراكات عائشة على الصحابة .
- استدراك فاطمة بنت قيس على القائلين بوجوب إقامة المطلقة ثلاثا في بيت الزوجية فترة العدة .



هوامش الفصل الخامس

تنبيه :

(يرجى ملاحظة أن الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح البخارى مرجعهما كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى طبعة مصطفى الحلبي - القاهرة .

أما الجزء والصفحة المذكوران بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح مسلم فمرجعهما الجامع الصحيح للإمام مسلم طبعة استانبول) .

- [١] مسلم كتاب الفضائل باب : إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته .. ج ٧ ص ٦٧ .
- [٢] البخارى كتاب العلم باب : هل يجعل للنساء يوما على حدة .. ج ١ ص ٢٠٦ .
- [٣] البخارى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب : تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأى ولا تمثيل .. ج ١٧ ص ٥٥ . مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب : الإحسان إلى البنات .. ج ٨ ص ٣٩ .
- [٤] فتح البارى ج ١ ص ٢٠٧ .
- [٥] مسلم كتاب الحيض باب : استحباب استعمال المفصلة فرصة من مسك في موضع الدم .. ج ١ ص ١٧٩ .
- [٦] البخارى كتاب المغازى باب : حدثني عبد الله بن محمد الجعفي .. ج ٨ ص ٣١٣ . مسلم كتاب الطلاق باب : انقضاء عدة التوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل .. ج ٤ ص ٢٠١ .
- [٧] فتح البارى ج ١١ ص ٤٠٠ و ٤٠١ .
- [٨] ورد هذا الوصف في رواية عند أحمد . (فتح البارى ج ٤ ص ٤٣٨)
- [٩] البخارى كتاب الاستئذان باب : قول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾ ج ١٣ ص ٢٤٥ . مسلم كتاب الحج باب : الحج عن العاجز للمائة أو هزم .. ج ٤ ص ١٠١ .
- [١٠] البخارى كتاب الحيل باب : في النكاح . ج ١٥ ص ٣٧٣ .
- [١١] البخارى كتاب الطلاق باب : لا يكون بيع الأمة طلاقا .. ج ١١ ص ٣٢٣ . مسلم كتاب العتق باب : إنما الولاء لمن أعتق .. ج ٤ ص ٢١٥ .

- [١٣] البخارى كتاب الطلاق باب : شفاعة النبی ﷺ في زوج بريرة .. ج ١١ ص ٣٢٨
- [١٤] فتح البارى ج ١١ ص ٣٣٤ و ٣٣٥ .
- [١٥] البخارى كتاب النكاح باب : النظر إلى المرأة قبل التزويج .. ج ١١ ص ٨٦ مسلم كتاب النكاح باب : الصداق وجواز كونه تعليم القرآن .. ج ٤ ص ١٤٣
- [١٦] البخارى كتاب النكاح باب : عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح .. ج ١١ ص ٧٩
- [١٧] فتح البارى ج ١١ ص ٧٩ .
- [١٨] فتح البارى ج ١١ ص ١٢٢ .
- [١٩] شرح عمدة الأحكام ج ٢ ص ٢٠١ .
- [٢٠] البخارى كتاب الطلاق باب : الخلع .. ج ١١ ص ٣١٩ .
- [٢١] البخارى كتاب الجمعة باب : هل على من يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم
- ج ٣ ص ٣٤ .
- [٢٢] فتح البارى ج ٣ ص ٣٤ .
- [٢٣] مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل زينب أم المؤمنين رضی الله عنها .. ج ٧ ص ١٤٤ .
- [٢٤] مسلم كتاب النكاح باب : ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه أن يأق امرأته أو جاريتها فيواقمها .. ج ٤ ص ١٢٩ .
- [٢٥] فتح البارى ج ٤ ص ٢٩ و ٣٠ .
- [٢٦] البخارى كتاب الزكاة باب : الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر .. ج ٤ ص ٧١ . مسلم كتاب الزكاة باب : فضل النفقة والصدقة على الأقربين .. ج ٣ ص ٨٠ .
- [٢٧] مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب : في خروج الدجال .. ج ٨ ص ٢٠٥ .
- [٢٨] البخارى كتاب الشروط باب : ما يجوز من الشروط في الإسلام .. ج ٦ ص ٢٤١ .
- [٢٩] البخارى كتاب الجهاد باب : ما قبل في قتال الروم .. ج ٦ ص ٤٤٣ .
- [٣٠] البخارى كتاب الاستئذان باب : من زار قوما فقال عندهم .. ج ١٣ ص ٣١٣ . مسلم كتاب الإمارة باب : فضل الغزو في البحر .. ج ٦ ص ٥٠ .
- [٣١] البخارى كتاب فرض الخمس باب : أمان النساء وجوارهن .. ج ٧ ص ٨٣ . مسلم كتاب صلاة المسافرين باب : استحباب صلاة الضحى .. ج ٢ ص ١٥٨ .
- [٣٢] البخارى كتاب المناقب باب : ذكر هند بنت عتبة .. ج ٨ ص ١٤١ . مسلم كتاب الأفضية باب : قضية هند .. ج ٥ ص ١٣٠ .
- [٣٣] فتح البارى ج ٨ ص ١٤٢ .
- [٣٤] مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أم أيمن رضی الله عنها .. ج ٧ ص ١٤٤ .
- [٣٥] البخارى كتاب المناقب باب : أيام الجاهلية .. ج ٨ ص ١٤٨ .
- [٣٦] مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب : ذكر ابن صياد .. ج ٨ ص ١٩٤ .
- [٣٧] هذه الجملة في رواية مسلم .
- [٣٨] البخارى كتاب التفسير سورة الحشر باب : ﴿ ما أتاكم الرسول فخذوه ﴾ .. ج ١٠ ص ٢٥٤ . مسلم كتاب اللباس والزينة باب : تحريم فعل الواصلة والمستوصلة .. ج ٦ ص ١٦٦
- [٣٩] فتح البارى ج ١٠ ص ٢٥٥ .
- [٤٠] فتح البارى ج ١٢ ص ٤٩٦ .
- [٤١] مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب : النهي عن لعن الدواب وغيرها .. ج ٨ ص ٢٤

الفصل السادس

شخصيات نسائية

- سارة زوجة إبراهيم عليه السلام .
- هاجر أم إسماعيل عليه السلام .
- خديجة بنت خويلد زوج رسول الله ﷺ .
- فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ .
- عائشة أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ .
- أم سلمة زوج رسول الله ﷺ .
- زينب بنت جحش زوج رسول الله ﷺ .
- أم سليم الغميصاء بنت ملحان .
- أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين .
- أسماء بنت عميس .
- أم عطية الأنصارية .
- فاطمة بنت قيس .

شخصيات نسائية

ورد في القرآن الكريم ذكر بعض شخصيات نسائية ذوات مكانة رفيعة ، برزن في عهود الأنبياء السابقين عليهم السلام ، وكذلك ورد في السنة أيضا أخبار كثير من الصحابيات الكريمات إلى جانب شخصيتين جليلتين من عهد إبراهيم عليه السلام ، ونحسب أن في عرضنا هنا لأخبار أولئك الطاهرات مزيد بيان لمعالم شخصية المرأة المسلمة التي حررها الإسلام ورفع من شأنها حتى بلغ العديد من النساء درجات عالية من الكمال .

سارة

« زوج إبراهيم عليه السلام »

جمالها الفائق : عن أنى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : هاجر إبراهيم عليه السلام بسارة فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك . أو جبار من الجبابرة فقيل : دخل إبراهيم بامرأة هي من أحسن النساء^(١) فأرسل إليه .
[رواه البخارى ومسلم]^[٢]

ثباتها وقت الشدة : تنمة الحديث السابق : فأرسل إليه : أن يا إبراهيم من هذه التى معك ؟ قالت : أختى ، ثم رجع إليها فقال : لا تكذبنى حديثى ، فإنى أخبرتكم أنك أختى ، والله إن على الأرض من مؤمن غمى وغمرك . فأرسل بها إليه .

حسن توجهها إلى الله : تنمة الحديث : فأرسل بها إليه فقام إليها فقامت توضأ وتصلى فقالت : اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى إلا على زوجى فلا تسلط على الكافر ففُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرَجْلِهِ^(١) .

(١) فُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرَجْلِهِ : الغط صوت النائم حين ينفخ بشدة والمعنى أصابه الصرع وصار

يغط .

فطنتها وإدراكها للعواقب : تنمة الحديث : فقط حتى ركض برجله . قالت : اللهم إن يم قتله فيقال هي قتله فأرسل . ثم قام إليها فقامت توضاً وتصلي وتقول : اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى إلا على زوجى . فلا تسلط على هذا الكافر فقط حتى ركض برجله . فقالت : اللهم إن يم فيقال : هي قتله . فأرسل في الثانية أو في الثالثة .

إكرام الله لها : تنمة الحديث : فأرسل في الثانية أو في الثالثة فقال : والله ما أرسلتم إلى إلا شيطاناً أرجعوها إلى إبراهيم وأعطوهم هاجر . فرجعت إلى إبراهيم عليه السلام فقالت : أشعرت أن الله كبت الكافر ^(١) وأخدم وليدة ^(٢) .
[رواه البخارى ومسلم] ^[٣]

مشاركتها في استقبال الضيوف وتلتى بشرى الملائكة : قال تعالى : ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا : سلاماً . قال : سلام . فما لبث أن جاء بعجل خنيذ ^(٣) . فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكبرهم ^(٤) وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط * وامرأته قائمة فضحكت ^(٥) فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب * قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخاً إن هذا لشيء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ﴾ .
[سورة هود : ٦٩ : ٧٣]



-
- (١) كبت الكافر : رده خاسماً .
(٢) أخدم وليدة : رزقنا أمة نخدمنا .
(٣) خنيذ : مشوى .
(٤) نكبرهم : أنكرهم ونفر منهم .
(٥) فضحكت : سروراً بزوال الخيفة عن إبراهيم وعنها واستبشاراً بزيارة الملائكة لها .

هاجر « أم إسماعيل عليه السلام »

حسن توكلها على الله : قال ابن عباس : أول ما اتخذ النساء المنطق^(١) من قبل أم إسماعيل . اتخذت منطقاً لتُخْفِيَ أثرها^(٢) على سارة . ثم جاء بها إبراهيم وبانها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دَوْحَةٍ^(٣) فوق الزمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد ، وليس بها ماء فوضعهما هنالك ، ووضع عندهما جراباً فيه تم وسقاء فيه ماء ثم قضى إبراهيم مُنْطَلِقاً^(٤) فتيعته أم إسماعيل فقالت : يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً . وجعل لا يلتفت إليها فقالت له : الله الذي أمرك بهذا ؟ قال : نعم . قالت : إذن لا يضيعنا ثم رجعت . وفي رواية^[٤] : يا إبراهيم إلى من تركنا ؟ قال : إلى الله ، قالت : رضيت بالله .

[رواه البخاري] [٥٥]

ثباتها برغم وحشة المنطقة : تنمة الحديث : فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال - ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ - وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء (من سقاء تركه إبراهيم) حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى ... فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً فلم تر أحداً

(١) المنطق : ما يشد به الوسط ، ويسمى الطاق أيضاً ، فأحياناً سس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشيء وترفع وسط ثوبها وترسله على أسفل فتعمل ذلك عند معاناة الأشغال ، لا تتعثر في ذيلها .
(٢) تخفي أثرها : لتخفي أثرها .
(٣) الدوحة : الشجرة الكبيرة .
(٤) قضى منطلقاً : ولى راحماً .

فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها^(١) ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً ، ففعلت ذلك سبع مرات . قال ابن عباس : قال النبي ﷺ :
فذلك سعي الناس بينهما .

إكرام الله لها : تنمة الحديث : فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت :
صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضاً ، فقالت : قد أسمعت إن كان عندك
غَوَاثٍ^(٢) فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر
الماء فجعلت تُحَوِّضُهُ^(٣) وتقول بيدها هكذا ، وجعلت تغرف من الماء في سقائها
وهو يفور بعدما تغرف . قال ابن عباس : قال النبي ﷺ : يرحم الله أم إسماعيل
لو تركت أو قال لو لم تغرف من زمزم لكانت زمزم عيناً معيناً^(٤) ، قال :
فشربت وأرضعت ولدها ، فقال لها الملك : لا تخافوا الضيعة ، فإن هذا بيت الله
يبني هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله .

مخالطتها الحياة وحسن التدبير : تنمة الحديث : وكان البيت مرتفعاً من الأرض
كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله ، فكانت كذلك حتى مرت بهم
رُقُقَةٌ^(٥) من جُرْهُم^(٦) أو أهل بيت من جرهم ، مقبلين من طريق كَدَاءٍ^(٧)
فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائراً عاثاً^(٨) فقالوا : إن هذا الطائر ليدور على ماء ،
لَعَهْدُنَا بهذا الوادى وما فيه ماء فأرسلوا جَرِيّاً^(٩) أو جريين فإذا هم بالماء ،

(١) درعها : قميصها .

(٢) الغَوَاث : الإغاثه .

(٣) تحوضه : تجعله مثل الحوض .

(٤) معيناً : ظاهراً جارياً على وجه الأرض .

(٥) رُقُقَةٌ : جماعة .

(٦) جُرْهُم : اسم قبيلة .

(٧) كَدَاء : مكان في أعلى مكة .

(٨) عاثاً : هو الذي يحوم على الماء ويتردد ولا يمضي عنه .

(٩) جَرِيّاً : رسولاً يجري مسرعاً .

فرجعوا فاخبروهم بالماء فاقبلوا . قال : وام إسماعيل عند الماء ، مضوا . اناديى ن أن تنزل عندك ؟ قالت : نعم ، ولكن لا حق لكم في الماء . قالوا : نعم . قال ابن عباس : قال النبي ﷺ : ^(١) فالتقى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الأنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم ، وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفستهم ^(٢) وأعجبهم حين شب ، فلما أدرك زوجته امرأة منهم .

[رواه البخارى] [٥ ب]



(١) فالتقى ذلك أم إسماعيل : ألفى وجد . ذلك : إشارة إلى طلب الجماعة من جرهم النزول عندها .

(٢) أنفستهم : صار نفياً عندهم .

خديجة بنت خويلد « زوج رسول الله ﷺ »

عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ : خير نسائها مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة .

[رواه البخارى ومسلم] [٦]

حسن الصحبة لزوجها : عن عائشة أم المؤمنين قالت : أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حجب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ، وهو التعب ، الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع ^(١) إلى أهله ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ^(٧) .

كأن فطنتها وجميل توكلها : تنمة الحديث السابق : حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ؛ فجاءه الملك فقال : اقرأ . قال : « ما أنا بقارىء » ، قال : « فأخذنى فغطنى ^(٢) حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال : اقرأ . قلت : ما أنا بقارىء . فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بتارىء ، فأخذنى الثالثة ثم أرسلنى فقال : اقرأ باسم ربك الذى خلق » خلق الإنسان من علق ^(٣) » اقرأ وربك الأكرم » . فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فقال : « زملونى ^(٤) زملونى » فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر : « لقد خشيت على نفسى » فقالت خديجة : كلا والله ، ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل

(١) ينزع : يرجع .

(٢) فغطنى : ضمنى وعصرنى .

(٣) علق : قطعة من الدم الحامد .

(٤) زملونى : لفونى .

الرحم ، وتحمل الكل^(١) ، وتكسب المغدوم^(٢) ، وتقرى الضيف^(٣) وتعين على نوائب الحق^[٨] .

رعايتها الحانية لرسول الله ﷺ وحسن تصرفها : تمة الحديث : فانطلقت به

(أى برسول الله ﷺ) خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة ، وكان امرأ تنصر فى الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبرانى فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمى ، فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك . فقال له ورقة : يا ابن أخى ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ بخبر ما رأى . فقال له ورقة : هذا الناموس^(٤) الذى نزل الله على موسى ، يا ليتنى فيها جذعاً^(٥) ، ليتنى أكون حياً إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : أو مخرجى هم ؟ قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى ، وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً^(٦) .

[رواه البخارى ومسلم]^[٩]

وفى رواية عند أحمد يقول رسول الله ﷺ : « ... آمنت لى - خديجة - إذ كفر لى الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستنى بماها إذ حرمنى الناس »^[١٠] .

إنجابها الذرية الصالحة لرسول الله ﷺ : عن عائشة : فربما قلت لرسول الله

ﷺ : كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة ؟ فيقول : إنها كانت وكانت وكان لى منها ولد . [رواه البخارى]^[١١]

وفى رواية عند أحمد : « ... ورزقنى الله ولدها إذ حرمنى أولاد النساء »^[١٢] .

(١) الكل : من لا يستقل بأمره .

(٢) المغدوم : الفقير .

(٣) تقرى الضيف : تحسن إليه ، تهبى طعامه ونزله .

(٤) الناموس : أهل الكتاب يسمون جبريل عليه السلام الناموس .

(٥) جذعاً : شاباً قوياً .

(٦) مؤزراً : قوياً

محبة الرسول ﷺ لها : عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : إني قد رزقت حبها . (يعني خديجة)
[رواه مسلم] [١٣]

تكرم الرسول ﷺ لها : عن عائشة قالت : لم يتزوج النبي ﷺ على خديجة حتى ماتت .

[رواه مسلم] [١٤]

وفاز به ﷺ لذكرها : عن عائشة قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة ، وما رأيته . ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها . وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ، ثم يبعثها في صدائق^(١) خديجة .

[رواه البخاري ومسلم] [١٥]

وعن عائشة قالت : استأذنت هالة بنت خويلد ، أخت خديجة ، على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة ، فارتاع^(٢) . لذلك . فقال : اللهم هالة ، قالت : فَعَزْتُ فَقُلْتُ : ما تذكر من عجوز من عجائز قريش ؟ حمراء الشدقين ، هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ ، قَدْ أَبْذَلَكَ اللَّهُ خَيْراً مِنْهَا .

[رواه البخاري ومسلم] [١٦]

وفي رواية عند أحمد فقال رسول الله ﷺ : « ما بدلى الله خيراً منها » [١٧] .

تكرم الله تعالى لها : عن أبي هريرة قال : أتى جبريل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب . فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني ، وبشّرْها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب .

[رواه البخاري ومسلم] [١٨]

(١) صدائق : أصدقاء .

(٢) فارتاع : ففرع .

فاطمة الزهراء

« بنت رسول الله ﷺ »

جميل رعايتها لأبيها :

في صغرها : عن عبد الله قال : بينما رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم إذ قال قائل منهم : ألا تنظرون إلى هذا المُرأى (١) ؟ أيكم يقوم إلى جُزور (٢) آل فلان فيعمد إلى قرئها (٣) وذمها وسلاها (٤) فيجيء به ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه ؟ . فأتبعَتْ أَشْقَاهُمْ (٥) ، فلما سجد رسول الله ﷺ وضعه بين كتفيه وثبت النبي ﷺ ساجداً فضجكوا حتى مال بعضهم إلى بعض من الضحك ، فانطلق منطلق إلى فاطمة وهي جويرية (٦) فأقبلت تسعى وثبت النبي ﷺ ساجداً حتى ألقته عنه ، وأقبلت عليهم تسبهم . [رواه البخاري ومسلم] [١٩]

في كبرها : عن سهل رضي الله عنه أنه سئل عن جُرح النبي ﷺ يوم أحد فقال : جُرح وجهه النبي ﷺ وكسرت رُبَاعِيَّتُهُ (٧) وهُشِمَتِ (٨) البَيْضَةُ على رأسه فكانت فاطمة عليها السلام تَغْسِلُ الدَّمَ وعلى رضي الله عنه يُمْسِكُ . فلما رأت

(١) المُرأى : من تعبد في الملأ دون الخلوة ليرى .

(٢) جُزور : الناقة .

(٣) القرث : ما في الكرش من قدر .

(٤) السلا : اللقافة التي يكون فيها ولد الإبل في بطن أمه .

(٥) أَشْقَاهُمْ : هو عقبة بن أبي معيط .

(٦) جُويرية : تصغير جارية .

(٧) رُبَاعِيَّتُهُ : هي السن التي تلي الشنية بين الشنية والناب .

(٨) وَهْشِمَتِ البَيْضَةُ : أي كسر ما يليس في الرأس تحت المغفر المصنوع من الحديد .

أَن الدَّم لَا يَزِيدُ إِلَّا كَثْرَةً أَخَذَتْ حَصِيرًا فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا ثُمَّ أَلْرَقَتْهُ
فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ [رواه البخارى ومسلم] [٢٠]

زواجهما من على بن أبى طالب : عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : ...
فلما أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَنِيَ بِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَعَدْتُ رَجُلًا صَوَاغًا ^(١) مِنْ
بَنَى قَيْنِقَاعَ أَنْ يَرْتَحِلَ مَعِيَ فَتَأْتِي بِإِذْخِرٍ ^(٢) أَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَهُ الصَّوَاغِينَ وَأُسْتَعِينَ بِهِ
فِي وَلِيْمَةٍ عُرْسِي .

[رواه البخارى ومسلم] [٢١]

صبرها ورعايتها لبيت زوجها : عن على أن فاطمة عليها السلام أتت النبي ﷺ
تَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى وَيُلْغِيهَا أَنَّهُ جَاءَهُ رَقِيقٌ . فَلَمْ تُصَادَفْهُ
فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ . فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ قَالَ : فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا
فَذَهَبْنَا نَقُومُ فَقَالَ : عَلَى مَكَانِكُمَا فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ
عَلَى بَطْنِي فَقَالَ : أَلَا أَذْلُكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا . إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا أَوْ أَوْيْتُمَا
إِلَى فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَاحِدًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ فَهُوَ
خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ .

[رواه البخارى ومسلم] [٢٢]

وفى رواية عند أبى داود قال على : كانت عندى فاطمة بنت النبي ﷺ
فَجَرَتْ بِالرَّحَى حَتَّى أَثَرَتْ بِيَدِهَا وَاسْتَقَتْ بِالْقُرْبَةِ حَتَّى أَثَرَتْ فِي عُنُقِهَا وَمَمَتْ ^(٣)
الْبَيْتَ حَتَّى اغْبَرَتْ ثِيَابَهَا . وفى رواية له : وخبزت حتى تغير وجهها . [٢٣]

غضب الرسول ﷺ لها : عن المسور بن مخرمة قال : إن علياً خطب بنت
أبى جهل فسمعت بذلك فاطمة ، فأنت رسول الله ﷺ فقالت : يزعم قومك

(١) الصَوَاغ : الصائغ والجمع صواغون .

(٢) إِذْخِر : حشيش طيب الرائحة (تكون فيه الهوام) فى البرية . تسقف به البيوت فوق الخشب

(٣) قَمَتْ : كَسَتْ .

ويعمى به الصائغ والحداد النار فى صنعتهما .

أنك لا تغضب لبناتك ، وهذا على ناكح بنت أتي جهل ، فقام رسول الله ﷺ فسمعه حين تشهد يقول : أما بعد : فإني أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني وإن فاطمة بضعة^(١) مني وإني أكره أن يسوءها . وفي رواية : « وأنا أتخوف أن تفتن في دينها ... وإني لست أحرم حلالاً ولا أحل حراماً ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله أبداً » [٢٤] فترك على الخطبة .
[رواه البخاري ومسلم] [٢٥]

تكريم الرسول ﷺ لها ولزوجها ولابنها : عن عائشة : خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مَرْحَل^(١) من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً .
[رواه مسلم] [٢٦]

عن عائشة أم المؤمنين قالت : إنا كنا أزواج النبي ﷺ عنده جميعاً . لم تغادر منا واحدة ، فأقبلت فاطمة ... فلما رآها رَحِب . وقال : مرحباً بابنتي . ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارَّها^(٢) فبكت بكاءً شديداً . فلما رأى حزنها سارَّها الثانية ، فإذا هي تضحك . فقلت لها أنا من بين نسائه : خصك رسول الله ﷺ بالسر من بيننا ، ثم أنت تبكين ، فلما قام رسول الله ﷺ سألتها : عما سارك ؟ قالت : ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره . فلما ثَوَّفِي قلت لها : عزمت عليك بما لي عليك من الحق لَمَّا أخبرتني قالت : أما الآن فنعم فأخبرتني . قالت : أما حين سارَّني في الأمر الأول ، فإنه أخبرني أن جبريل كان يُعَارِضُهُ^(٣) بالقرآن كل سنة مرة وإنه قد عارضني به العام مرتين ولا أرى الأجل إلا قد اقترب ، فاتق الله واصبري ، فإني نعم السلف أنا لك ، قالت : فبكيت بكائي الذي رأيت . فلما رأى جزعي سارني الثانية قال : يا فاطمة

(١) بَضْعَةٌ : قطعة .

(٢) مَرْطٌ مَرْحَلٌ : ثوب غير محيط من خز أو صوف فيه صور الرِّخَال .

(٣) سارَّها : أسرَّ إليها حديثاً .

(٤) يعارضه بالقرآن : عرض وقرأ عليه القرآن .

أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؟ (وفي رواية^[٢٧] : فَضَحِكْتُ لَذَلِكَ) . [رواه البخارى ومسلم]^[٢٧ب]

وفي رواية عند أبى داود والترمذى والنسائى : ... وكانت (فاطمة) إذا دخلت على النبى ﷺ قام إليها وقبّلها وأجلسها فى مجلسه وكان إذا دخل عليها فعلت ذلك ، فلما مرض دخلت عليه فأكبت عليه تُقبّله .^[٢٨]

عن أبى هريرة الدوسى رضى الله عنه قال : خرج النبى ﷺ فى طائفة^(١) النهار . لا يكلمنى ولا أكلمه حتى أتى سوق بنى قينقاع . فجلس بفناء بيت فاطمة فقال : أئنم لُكّع^(٢) ؟ فحبسته شيئاً ، فظننت أنها تلبسه سخاباً^(٣) أو تغسله . فجاء يشتد حتى عانقه وقبله وقال : اللهم أحبه وأحب من يحبه . [رواه البخارى ومسلم]^[٢٩]

عن ابن عمر : ... سمعت النبى ﷺ يقول : هما (أى الحسن والحسين) رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا . [رواه البخارى]^[٣٠]

شبهها وشبه ابنها بالنبى ﷺ : عن عائشة : ... وأقبلت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشية النبى ﷺ . [رواه البخارى ومسلم]^[٣١]

عن أنس قال : لم يكن أحد أشبه بالنبى ﷺ من الحسن بن على . [رواه البخارى]^[٣٢]

وفي رواية عند أبى داود والترمذى والنسائى : ... ما رأيت أحداً أشبه سمتاً وهدياً ودلاً^(٤) برسول الله ﷺ بقيامها وقعودها من فاطمة .^[٣٣]

تكرم الله لها : عن عائشة رضى الله عنها قالت : ... قال رسول الله ﷺ لفاطمة : أما تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ . [رواه البخارى]^[٣٤]

(١) فى طائفة النهار : قطعة منه .

(٢) أئنم لُكّع : أئنم أى أهلك واللّع هو الصغر ويعنى الحسن بن على

(٣) سخاباً : قلادة تتخذ من مادة طيبة الرائحة .

(٤) سمتاً وهدياً ودلاً : السمات الهيئة ، والهدى الطريقة ، والدل الحالة التى يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار .

عائشة

« أم المؤمنين »

عن عمرو بن العاص أنه سأل النبي ﷺ : أى الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة . قلت : من الرجال ؟ قال : أبوها .
[رواه البخارى ومسلم] [٣٥]

البيئة الخاصة التى نشأت بها : عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : لم أعقل أبوى إلا وهما يدينان الدين ^(١) ولم يمر عليهما يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفى النهار بكرة وعشية ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى بلغ بَرْك الغِمَاد ^(٢) لقيه ابن الدُّغْنَةِ وهو سيد القارة ^(٣) فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجنى قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي . قال ابن الدُّغْنَةِ : فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يُخرج ، إنك تُكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتُقرى الضيف وتُعِين على نوائب الحق ، فأنا لك جار ^(٤) ، ارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدُّغْنَةِ فطاف ابن الدُّغْنَةِ عشية في أشراف قريش فقال لهم : إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يُخرج ، أخرجون رجلاً يُكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويُقرى الضيف ويُعِين على نوائب الحق ؟ فلم تُكذِّب ^(٥) قريش بجوار ابن الدُّغْنَةِ وقالوا لابن الدُّغْنَةِ : مُر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فإننا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا .

(١) يدينان الدين : يدينان بدين الإسلام .

(٢) بَرْك الغِمَاد : موضع في اليمن .

(٣) القارة : قبيلة مشهورة .

(٤) جَار : مجر .

(٥) فلم تُكذِّب بجوار ابن الدُّغْنَةِ : أى أنفذت جواره .

فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر . فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره . ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وكان يصل فيهِ ويقرأ القرآن فَيَتَقَدَّفُ ^(١) عليه نساء المشركين وأبنائهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه . وكان أبو بكر رجلاً بكاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا : إنا كنا أجراً أبا بكر بنحوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبنائنا فانه ، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل ، وإن أرى إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرد إليك ذمتك فإنا قد كرهنا أن نُخْفِرَكَ ^(٢) ولنا مقرين لأبي بكر الاستعلان . قالت عائشة : فأقى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال : قد علمت الذي عاقذت ^(٣) لك عليه فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلى ذمتي فإني لا أحب أن تسمع العرب أتي أخفرت في رجل عقدت له . فقال أبو بكر : فإني أرد إليك جوارك وأرضى بنحوار الله عز وجل . والنبي ﷺ يومئذ بمكة ، فقال النبي ﷺ للمسلمين : إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين هما الحِجْرَتَانِ ^(٤) فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحيشة إلى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله ﷺ : على رسلتك فإني أرجو أن يؤذن لي . فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبي أنت ؟ قال : نعم . فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده وَرَقَ السَّمَرِ ^(٥) - وهو الخبط - أربعة أشهر . قالت عائشة : فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نُحْرِ الظَّهْمَةِ ^(٦) قال قائل لأبي بكر : هذا رسول

(١) يَتَقَدَّفُ عليه : يزدحمون عليه .

(٢) تُخْفِرُكَ : تغدرك .

(٣) عاقذت : عاهدت .

(٤) لابتين : حرتين . والحرة أرض حجارها سود .

(٥) ورق السمر : وهو الخبط .. ورق نوع من الشجر يسمى شجر الطلع .

(٦) نُحْرُ الظَّهْمَةِ : أول الزوال وهو أشد ما يكون في حرارة النهار .

الله ﷺ مُتَقَنَّعاً^(١) في ساعة لم يكن يأتينا فيها . فقال أبو بكر : فداء له أنى وأمى ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر . قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي ﷺ لأبي بكر : أخرج من عندك ؟ (وفي رواية عند موسى بن عقبة قالت عائشة : وليس عند أبي بكر إلا أنا وأسماء) [٣٦] . فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله . قال : فإني قد أذن لي في الخروج . فقال أبو بكر : الصَّحَابَةُ^(٢) بأبي أنت يا رسول الله ؟ قال رسول الله ﷺ : نعم . قال أبو بكر : فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتى هاتين ، قال رسول الله ﷺ : بالثمن . قالت عائشة : فجهرناهما أَحَثَّ^(٣) الجهاز وصنعنا سُفْرَةَ في جراب^(٤) فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نِطَاقِهَا^(٥) فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاق . قالت : ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور .

[رواه البخارى] [٣٧]

وورد في فتح البارى : عائشة رضى الله عنها هي الصديقة بنت الصديق وأما أم رومان وكان مولدها في الإسلام قبل الهجرة بثمان سنين أو نحوها ومات النبي ﷺ ولها نحو ثمانية عشر عاماً ، وكان موتها في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين وقيل في التي بعدها . [٣٨]

اختيار الله لها زوجاً لرسوله ﷺ : عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : أُرِيْتُكَ في المنام (مرتين) [٣٩] (أو ثلاث ليال) [٤٠] يحىء بك الملك في سَرَقَةٍ^(٦) من حرير فقال لي : هذه امرأتك ، فكشفت عن وجهك الثوب فإذا

(١) مُتَقَنَّعاً : مغطياً رأسه .

(٢) الصَّحَابَةُ : أى الصحبة .

(٣) أَحَثَّ الْجِهَاز : أى أسرع .

(٤) سُفْرَةٌ في جِرَاب : زاداً في جراب .

(٥) النِّطَاق : ما يشد به الوسط .

(٦) سَرَقَةٌ من حرير : قطعة من حرير .

أنت هي فقلت : إن يك هذا من عند الله يُمضه . [رواه البخارى ومسلم] [٤١]

حفل زفافها : عن عائشة رضى الله عنها قالت : تزوجنى النبى ﷺ وأنا بنت ست سنين فقدمنا المدينة فترلنا فى بنى الحارث بن خزرج فَوُعِكَتُ^(١) فتمزق شعرى ، فَوَفَى جُمَيْمَةً^(٢) فأتتنى أُمى أم رومان وإنى لفى أَرْجُوحَة ومعى صواحب لى فصرخت لى فأَتَيْتَهَا لا أدرى ما تريد لى . فأخذت بىدى حتى أوقفتنى على باب الدار وإنى لأَنْهَجُ حتى سكن بعضُ نفسى ، ثم أخذتُ شيئاً من ماء فمَسَحَتْ به وجهى ورأسى ثم أدخلتنى الدار ، فإذا نسوة من الأنصار فى البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خَيْرِ طَائِرٍ^(٣) فأسلمتنى إليهن فأصلحن من شأنى. فلم يُرْعِنِى^(٤) إلا رسولُ الله ﷺ ضُحًى فأسلمتنى إليه وأنا يومئذ بنتُ تسع سنين .

[رواه البخارى ومسلم] [٤٢]

مكاتها العلمية :

(أ) حرصها على طلب العلم : عن أبى مليكة أن عائشة زوج النبى ﷺ كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه ، وأن النبى ﷺ قال : من حوسب عُذْبٌ . قالت عائشة : فقلت : أو ليس يقول الله تعالى : ﴿ فسوف

(١) فَوُعِكَتُ : أصابنى الوعك وهو الحمى أو مرض .

(٢) فَوَفَى جُمَيْمَةً : فوقى أى فكثرت والجميمة تصغر جمّة والجمّة هى الشعر إذا سقط بين المنكبين والمعنى كثرت شعرى حتى وصل إلى منكبى .

(٣) على خير طائر : على خير حظ ونصيب .

(٤) فلم يُرْعِنِى : أى لم يفزعنى إلا دخوله على وكثت بذلك عن المفاجأة بأمر لم يكن عندها منه

يحاسب حساباً يسيراً ﴿﴾ قالت : فقال : إنما ذلك العَرَضُ^(١) ولكن من نوقش الحساب يهلك .

[رواه البخارى] [٤٣]

— عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ أنها قالت للنبى ﷺ : هل أرى عليكم يوم كان أشد من يوم أحد ؟ قال : لقد لقيتُ من قومك ما لقيت وكان أشدَّ ما لقيت منهم يوم العقبة ، إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال . فلم يجبنى إلى ما أردت . فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب^(٢) ، فرفعت رأسى فإذا أنا بسخابة قد أظلمتني ، فظننت فإذا فيها جبريل فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم . فناداني ملك الجبال فسلم على ، ثم قال : يا محمد ما شئت ؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين^(٣) ؛ فقال النبى ﷺ : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً . [رواه البخارى ومسلم] [٤٤]

— عن عائشة قالت : سألت النبى ﷺ عن الجذر^(٤) أمن البيت هو ؟ قال : نعم . قلت : فما بالهم لم يُدْخِلُوهُ فى البيت ؟ قال : ألم ترى قومك قصرت بهم^(٥) النفقة ؟ قلت : فما شأن بابه مرتفعاً ؟ قال : فعل ذلك قومك ليُدْخِلُوا من شاءوا ، ويمنعوا من شاءوا ، ولولا أن قومك حديث عهدهم بجاهلية فأخاف أن تكثر قلوبهم أن أُدْخِلَ الجذر فى البيت وأن ألصق بابه بالأرض . وفى رواية لمسلم : فإن بدا لقومك من بعدى أن يبنوه فهلمى لأريك ما تركوا منه فأراها قريباً من سبعة أذرع . [رواه البخارى ومسلم] [٤٥]

(١) العَرَضُ : أى عرض الناس على الميزان .

(٢) قرن الثعالب : مكان على بعد يوم وليلة من مكة .

(٣) الأخشبين : هما جبلا مكة .

(٤) الجذر : جدار طوله سبعة أذرع كان فى الأساس القديم للبيت .

(٥) قصرت بهم النفقة : أى النفقة الطيبة التى أخرجوها لذلك .

- عن مسروق قال: كنت متكئاً عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية ^(١). قلت: وما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. قال: وكنت متكئاً فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين انظريني ولا تعجليني، ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيتُه منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض. فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسُلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى حَكِيمٍ﴾، قالت: ومن زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، قالت: ومن زعم أنه يغير بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [رواه البخاري ومسلم وهذه رواية مسلم] ^[٤٦]

- عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. فقلت: يا نبي الله أكرهية الموت فكلنا نكره الموت؟ فقال: ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بُشِّرَ برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا بُشِّرَ بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه. [رواه البخاري ومسلم وهذه رواية مسلم] ^[٤٧]

- عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: تحشرون حفاة عراة غرلاً ^(٢)، قالت عائشة: فقلت يا رسول الله، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: الأمر أشد من أن يُهَمَّهُمْ ذاك. [رواه البخاري ومسلم] ^[٤٨]

(١) الفرية: الكذب.

(٢) غرلاً: غير محتونين.

فإن لها حق مفارقتها إذا كرهته وذلك إما بإقراره أو بإقرار القاضى . على أن ترد ما قدمه لها إذا لم يصدر منه إضرار بها . جاءت امرأة ثابت بن قيس فقالت : يا رسول الله : ما أنقم على ثابت فى دين ولا خلق إلا أنى أخاف الكفر^(١) ، فقال رسول الله ﷺ : « فتردين عليه حديثه ؟ » فقالت : نعم . فردت عليه ، وأمره ففارقها .

[رواه البخارى] [٢٩٩]

● **وهى إنسان كامل ، شريك للرجل فى حياته الأسرية ، وليست لعبته الجنسية ، لأنه إذا كانت المرأة لباسا للرجل فهو أيضا لباس لها وصدق الله العظيم :**

﴿ هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾ (سورة البقرة : الآية ١٨٧) . ثم إن مسئوليات الأسرة تتوزع بينهما . فالله تعالى الذى هيا الرجل للكسب والقوامة . وقال : ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ﴾ (سورة النساء : الآية ٣٤) قد هيا سبحانه المرأة لرعاية الأطفال وتدبير شؤون البيت . قال رسول الله ﷺ : « ... والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم » . [رواه البخارى وسلم]^[٣٠٠] وهذا يعنى أنها ليست مجرد تابع للرجل مسلوب الإرادة ، إنما تقوم العلاقة بينهما على المودة والرحمة ، وإذا انقطعت المودة والرحمة انفصمت عرى الزوجية بطريق مشروع .

● **وهى إنسان راشد له نشاطه الاجتماعى والسياسى الخير قال تعالى :**

﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ (سورة التوبة : الآية ٧١) وليست مجرد عورة ينجى حجبا عن الناس حجبا يشمل شخصها ووجهها وصوتها بل واسمها أيضا . وإذا كان للمرأة عورة تسترها عن الناس ، فللرجل كذلك عورة يسترها .

● **وهى شخصية سوية ليست كما يتصور البعض ، إما ساذجة بلهاء تتدعها كلمة حلوة وإما خبيثة مأكرة لا تحيد غير الكيد . وإذا كان يظهر منها ضعف أو خبث أحيانا فكذلك حال الرجل .**

(١) أخاف الكفر أى أخاف أن تحملنى كراهيته على كفران العشر والتقصير فى حقه .

قالت : بنس ما قلت يا ابن اختى ، إن هذه لو كانت كما أولتها عليه كانت - لا جناح ^(١) عليه أن لا يَطُوفَ بهما - ولكنها أُنْزِلَتْ في الأنصار ، كانوا قبل أن يُسَلِّمُوا يُهْلُونَ لِمَنَّةِ الطاغية التي كانوا يعبدونها بالمُشَلَّل ، فكان من أهل يَحْرَجُ أن يطوف بالصفاء والمروة ، فلما أسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك ، قالوا : يا رسول الله إنا كُنَّا نَخْرُجُ أن نطوف بين الصفاء والمروة فأُنْزِلَ الله تعالى ﴿ إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ الآية . قالت عائشة رضي الله عنها : وقد سن رسول الله ﷺ الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما . (قال الزهري راوى الحديث) ثم أخبرت أبا بكر بن عبد الرحمن فقال : إن هذا العلم ما كنت سمعته . [رواه البخارى ومسلم] [٥٣]

- عن شريح بن هانيء عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه . قال : فأُتيت عائشة فقلت : يا أم المؤمنين سمعت أبا هريرة يذكر عن رسول الله ﷺ حديثاً إن كان كذلك فقد هلكنا . فقالت : إن المالك من هلك بقول رسول الله ﷺ وما ذاك ؟ قال : قال رسول الله ﷺ : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ، وليس منا أحد إلا وهو يكره الموت . فقالت : قد قاله رسول الله ﷺ وليس بالذى تذهب إليه ولكن إذا شخص ^(١) البصر وَحْشَرَ ^(٢) الصدر واقشعر الجلد وتشنجت الأصابع فعند ذلك من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه . [رواه مسلم] [٥٤]

- عن عامر بن سعد بن أبي وقاص حدثه عن أبيه أنه كان قاعداً عند عبد الله ابن عمر إذ طلع خباب صاحب المقصورة فقال : يا عبد الله بن عمر ألا تسمع ما يقول أبو هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد فأرسل ابن عمر خباباً إلى عائشة يسألها عن قول أبي هريرة ثم يرجع إليه فيخبره ما قالت وأخذ ابن عمر قبضة من

(١) شَخَّصَ الْبَصَرُ : إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف .

(٢) حَشَرَ الصَّدْر : تردد النفس .

حصى المسجد يقلبها في يده حتى رجع إليه الرسول فقال : قالت عائشة : صدق أبو هريرة فضرب ابن عمر بالحصى الذى كان في يده الأرض ثم قال : لقد فرطنا في قراريط كثيرة . [رواه البخارى ومسلم وهذه رواية مسلم] [٥٥]

- عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمّون الحُمْسَ ، وكان سائر العرب يقفون بعرفات ، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه ﷺ أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ . [رواه البخارى ومسلم] [٥٦]

- عن يوسف بن ماهك قال : إلى عند عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها إذ جاءها عراقى فقال : أى الكفن خمر ؟ قالت : ويحك ، وما يضرك (١) ؟ قال : يا أم المؤمنين أرى مصحفك قالت : ولم ؟ قال : لعل أولف القرآن (٢) عليه فإنه يقرأ غير مؤلف . قالت : وما يضرك أيّة قرأت قبل ؟ إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا تاب (٣) الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام . ولو نزل أول شيء - ولا تشربوا الخمر - لقالوا : لا ندع الخمر أبداً ، ولو نزل : لا تزنا ، لقالوا : لا ندع الزنا أبداً . لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإلى لجارية ألعب : ﴿ بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدهى وَأَمْرٌ ﴾ وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده . قال : فأخرجت له المصحف فأملت عليه آتى السور . [رواه البخارى] [٥٧]

(ج) مجالس العلم في بيتها : عن زرارة أن سعد بن هشام بن عامر أراد أن يغزو في سبيل الله فقدم المدينة فأراد أن يبيع عقاراً له بها فيجعلها في السلاح والكراع (٤) ويجهد الروم حتى يموت فلما قدم المدينة لقي أناساً من أهل المدينة فنهوه عن ذلك وأخبروه أن رهطاً ستة أرادوا ذلك في حياة نبي الله ﷺ فنهاهم نبي الله ﷺ وقال : ليس لكم فى أسوة فلما حدثوه بذلك راجع امرأته وقد كان طلقها وأشهد على رجعتها فأتى ابن عباس فسأله عن وتر رسول الله ﷺ فقال ابن عباس : ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ ؟ قال : من ؟ قال : عائشة فأنتها فاسألها ثم اتنى فاخبرنى بردها عليك فانطلقت إليها فأتيت على حكيم بن أفلح فاستلحقته إليها

(١) وما يضرك : تعنى أى كفن كفت فيه أجراً .

(٢) أولف القرآن : أى أرتب سورة .

(٣) تاب : رجع .

(٤) الكراع الخيل

فقال : ما أنا بقارها لأنى نهيها أن تقول فى هاتين الشيعتين شيئاً فأبت فهما
إلا مضياً . قال : فأقسمت عليه فجاء فانطلقنا إلى عائشة فاستأذنا عليها فأذنت لنا
فدخلنا عليها فقالت : أحكيم (فعرفته) فقال : نعم . فقالت : من معك ؟ قال :
سعد بن هشام . قالت : من هشام ؟ قال : ابن عامر . فترحت عليه وقالت خيراً
(قال قتادة : وكان أصيب يوم أحد) فقلت : يا أم المؤمنين : أنبئنى عن خلق
رسول الله ﷺ قالت : ألسن تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى . قالت : فإن خلق
نبي الله ﷺ كان القرآن . قال : فهممت أن أقوم ولا أسأل أحداً عن شيء حتى
أموت ثم بدا لى فقلت : أنبئنى عن قيام رسول الله ﷺ ؟ فقالت : ألسن تقرأ
يا أيها المزمل ؟ قلت : بلى . قالت : فإن الله عز وجل افترض قيام الليل فى أول هذه
السورة فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولاً وأمسك الله خاتمها اثنى عشر شهراً فى
السماء حتى أنزل الله فى هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة .
قال : قلت يا أم المؤمنين أنبئنى عن وتر رسول الله ﷺ ؟ فقالت : كنا نعد له
سواكه وظهره فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلى تسع
ركعات لا يجلس فيها إلا فى الثامنة فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم ثم
يقوم فيصلى التاسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم يسلم تسليماً يسمعا ثم
يصلى ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعد فتلك إحدى عشرة ركعة يا بنى ،
فلما أسنَّ^(١) نبي الله ﷺ وأخذ اللّحم^(٢) أوتر بسبع وصنع فى الركعتين مثل
صنيعه الأول فتلك تسع يا بنى ، وكان نبي الله ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم
عليها وكان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة ،
ولا أعلم نبي الله ﷺ قرأ القرآن كله فى ليلة ولا صلى ليلة إلى الصبح ولا صام شهراً
كاملاً غير رمضان . قال : فانطلقت إلى ابن عباس فحدثته بحديثها فقال : صدقت
لو كنت أقربها أو أدخل عليها لآتيها حتى تشافهنى به . قال : قلت لو علمت أنك
لا تدخل عليها ما حدثتك حديثها .

[رواه مسلم] [٥٨]

- عن عبد الرحمن بن شماس قال : أتيت عائشة أسأها عن شيء فقالت : ممن
أنت ؟ فقلت : رجل من أهل مصر . فقالت : كيف كان صاحبكم لكم فى
غزاتكم هذه ؟ فقال : ما نعلمنا منه شيئاً إن كان يموت للرجل منا البعير فيعطيه

(١) أسنَّ : كبر سنه .

(٢) أخذ اللّحم : كثر لحمه .

البعير والعبد فيعطيه العبد ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة فقالت ألا أنه لا يمنعي الذي فعل في محمد بن أبي بكر أخى أن أخبرك ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا : اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به . [رواه مسلم] [٥٩]

- عن مسروق قال : دخلنا على عائشة رضی الله عنها وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعراً يُشَبِّبُ (١) بأبيات له وقال :

حَصَانُ (٢) رَزَّانُ (٣) مَا تُزْنُ (٤) بَرِيَّةٌ وَتَصْبِحُ غَرْثِي مِنْ لَحُومِ الْغَوَافِلِ (٥)

فقالت له عائشة : لكنك لست كذلك (٦) . قال مسروق : فقلت لها : لم تأذني له أن يدخل عليك وقد قال الله تعالى ﴿ والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ﴾ فقالت : وأى عذاب أشد من العمى ؟ قالت له : إنه كان يُتَافَحُ أو يُهَاجَى عن رسول الله ﷺ . [رواه البخاري ومسلم] [٦٠]

- عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : دخلت على عائشة فقلت : ألا تُحَدِّثْنِي عن مرض رسول الله ﷺ ؟ قالت : بلى ، ثقل (٧) النسي ﷺ فقال : أصلى الناس ؟ فقلنا : لا يا رسول الله وهم ينتظرونك . قال : ضعوا لي ماء في المِخَضَبِ (٨) . قالت : ففعلنا ، فاغتسل فذهب لِيَنْوَأَ (٩) فَأَغْمَى عليه ثم أفاق .

(١) يُشَبِّبُ بأبيات : يذكر أبياتاً من الشعر فيها ذكر النساء أى حسناً .

(٢) حَصَان : أى حصنة عفيفة .

(٣) رَزَّان : كاملة العقل .

(٤) مَا تُزْنُ : ما تهتم .

(٥) غَرْثِي من لحوم الغوافل : الغرث الجائعة والغوافل جمع غافلة وهى المغيبة الغافلة عن الفاحشة والمعنى أن عائشة كانت جائعة لأنها لم تغتلب الغوافل وهذا من فصلها ولو اغتابتهن لشبعت من لحومهن .

(٦) لكنك لست كذلك : يعنى أنه لم يصحح غرثان من لحوم الغوافل حيث شارك في حديث

الإفك

(٧) ثَقُلَ : اشتد مرضه

(٨) المِخَضَب : إناء يفسل فيه الثياب

(٩) يَنْوَأُ : ينهض بمجهد

فقال ﷺ : أصلى الناس ؟ قلنا : لا هم ينتظرونك يا رسول الله . قال : ضعوا لى ماء فى المخضب . قالت : فقعد فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه . ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . فقال : ضعوا لى ماء فى المخضب فقعد فاغتسل . فذهب لينوء فأغمى عليه . ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ فقلنا : لا هم ينتظرونك يا رسول الله . والناس عكوف فى المسجد ينتظرون النبى عليه الصلاة والسلام لصلاة العشاء الآخرة ، فأرسل النبى ﷺ إلى أبى بكر بأن يصلى بالناس . فأتاه الرسول فقال : إن رسول الله ﷺ يأمر أن تصلى بالناس . فقال أبو بكر ، وكان رجلاً رقيقاً ، يا عمر : صل بالناس . فقال له عمر : أنت أحق بذلك . فصلى أبو بكر تلك الأيام . ثم إن النبى ﷺ وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلى بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه النبى ﷺ بأن لا يتأخر . قال : اجلسانى إلى جنبه ، فأجلساه إلى جنب أبى بكر قال : فجعل أبو بكر يصلى وهو يأتى بصلاة النبى ﷺ والناس بصلاة أبى بكر ، والنبى ﷺ قاعد . قال عبيد الله : فدخلت على عبد الله بن عباس فقلت : ألا أعرض عليك ما حدثنى عائشة عن مرض النبى ﷺ ؟ قال : هات . فعرضت عليه حديثها فما أنكر منه شيئاً غير أنه قال : أَسَمْتُ لك الرجل الذى كان مع العباس ؟ قلت : لا ، قال : هو على . [رواه البخارى ومسلم] [٦١]

(د) استدراكها على الصحابة : عن عبيد الله بن عمر قال : بلغ عائشة أن عبد الله بن عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن فقالت : يا عجباً لابن عمرو هذا يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن أفلا يأمرهن أن يخلقن رؤوسهن ، لقد كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد ولا أزيد على أن أفرغ على رأسى ثلاث إفراغات . [رواه مسلم] [٦٢]

— عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت : إن زياد بن أبى سفيان كتب إلى عائشة رضى الله عنها ، إن عبد الله بن عباس قال : من أهدى هدياً حُرِّم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر هديه . فقالت عائشة رضى الله عنها : ليس كما قال ابن عباس ، فقلت فلتأخذ هدى رسول الله ﷺ بيدي ثم قلدها رسول الله ﷺ بيديه ثم بعث بها مع أبى ، فلم يحرم على رسول الله ﷺ شئ أحلَّ الله حتى نحر الهدى . [رواه البخارى ومسلم] [٦٣]

- عن محمد بن المنتشر قال : سألت عائشة فذكرت لها قول ابن عمر : ما أحب أن أصبح مُخْرِماً أَنْضَخُ طَبِيباً (وفي رواية لمسلم لأن أظلي بقطران أحب إلى من أن أفعل ذلك) فقالت عائشة : أنا طَبِيبُ رسول الله ﷺ ثم طاف في نسائه ، ثم أصبح محرماً . [رواه البخارى ومسلم] [٦٤]

- عن مجاهد قال : دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد ، فإذا عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما جالس إلى حجرة عائشة وإذا أناس يصلون في المسجد صلاة الضحى . قال : فسألناه عن صلاتهم فقال : بدعة . ثم قال له : كم اعتمر رسول الله ﷺ ؟ قال : أربع إحداهن في رجب . فكرهنا أن نرد عليه . قال : وممنا استنان^(١) عائشة أم المؤمنين في الحجرة فقال عروة : يا أماه يا أم المؤمنين ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن ؟ قالت : ما يقول ؟ قال : يقول إن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عمرات إحداهن في رجب ، قالت : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، ما اعتمر عمرة إلا وهو شاهده ، وما اعتمر في رجب قط . [رواه البخارى ومسلم] [٦٥]

- عن عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة قال : تُوفِّيَتْ ابنة لعثمان رضى الله عنه بمكة ، وجئنا لِنَشْهَدَهَا وحضرها ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهما وإني لجالس بينهما (أو قال : جلست إلى أحدهما ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبي) فقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لعمر بن عثمان : ألا تَنْهَى عن البكاء فإن رسول الله ﷺ قال : إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه . فقال ابن عباس رضى الله عنهما : قد كان عمر رضى الله عنه يقول بعض ذلك . قال ابن عباس رضى الله عنهما : فلما مات عمر ذكرت ذلك لعائشة رضى الله عنها فقالت : رحم الله عمر والله ما حدث رسول الله ﷺ : إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه ، ولكن رسول الله ﷺ قال : إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه . وقالت : حسبكم القرآن ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما عند ذلك : والله هو أضحك وأبكى .

[رواه البخارى ومسلم] [٦٦]

- عن عائشة أنها قالت : ألا يعجبك أبو فلان (هو أبو هريرة) جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله ﷺ يُسْمَعُنِي ذلك ،

(١) الاستنان : صوت مرور السواك على الأسنان .

وكنْتُ أُسَبِّحُ ، فقام قبل أن أَقْضِيَ سُبْحَتِي ولو أدركته لرددت عليه ، إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردي . وفي رواية (٦٧) : أن النبي ﷺ كان يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه . [رواه البخاري ومسلم] (٦٨)

وقد ألف بدر الدين الزركشي كتاباً قصره على موضوع واحد هو استدراكات السيدة عائشة على الصحابة وأسماء : (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة) وقال في مقدمته : (هذا كتاب أجمع فيه ما تفردت به الصديقة رضي الله عنها أو خالفت فيه سواها برأى منها أو كان عندها فيه سنة بينة ، أو زيادة علم متقنة ، أو أنكرت فيه على علماء زمانها ، أو رجع فيه إليها أجلّة من أعيان أوانها ، أو حررت من فتوى ، أو اجتهدت فيه من رأى رأته أقوى) (٦٩) .

وأورد الزركشي استدراكها على ثلاثة وعشرين من أعلام الصحابة مثل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس ، وبلغ عدد استدراكاتها تلك تسعة وخمسين .

ويقول الأستاذ سعيد الأفغاني محقق كتاب (الإجابة) : (سلخت سنين في دراسة السيدة عائشة ، كنت فيها حيال معجزة لا يجد القلم إلى وصفها سيلاً ، وأخص ما يبهرك فيها علم زاهر كالبحر بعد غور ، وتلاطم أمواج وسعة آفاق ، واختلاف ألوان ، فما شئت إذ ذاك من تمكن في فقه أو حديث أو تفسير أو علم بشرية أو آداب أو شعر أو أخبار أو أنساب أو مفاخر أو طب أو تاريخ ... إلا أنت واجد منه ما يروعك عند هذه السيدة ، ولن تقضى عجباً من اضطلاعها بكل أولئك وهي لا تتجاوز الثامنة عشرة) (٧٠) .

تواضعها وأمانتها العلمية : - عن شريح بن هانيء قال : سألت عائشة عن المسح على الخفين فقالت : ائت عليا فإنه أعلم بذلك مني . [وفي رواية : فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ] . فأتيت عليا فذكر عن النبي ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوماً وليلة للمقيم ..

[رواه مسلم] (٧١)

— عن كريب أن ابن عباس والمسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن أزهر رضى الله عنهم أرسلوه إلى عائشة رضي الله عنها فقالوا : اقرأ عليها السلام منا جميعا ، وسلها عن الركعتين بعد صلاة العصر ، وقل لها : إنا أخبرنا أنك تصليتهما وقد بلغنا أن النبي ﷺ نهى عنهما . وقال ابن عباس : وكنت أضرب الناس مع عمر بن الخطاب عنهما . قال كريب : فدخلت على عائشة رضي الله عنها فبلغتها ما أرسلوني ، فقالت : سل أم سلمة . فخرجت إليهم فأخبرتهم بقولها . فردوني إلى أم سلمة بمثل ما أرسلوني به إلى عائشة فقالت أم سلمة رضي الله عنها : سمعت النبي ﷺ ينهى عنهما ثم رأيته يصليهما حين صلى العصر ، ثم دخل وعندى نسوة من بنى حرام من الأنصار ، فأرسلت إليه الجارية فقلت قومي بجنبه قولي له : تقول لك أم سلمة يا رسول الله سمعتك تنهى عن هاتين وأراك تصليهما ؟ فإن أشار بيده فاستأخرى عنه ففعلت الجارية ، فأشار بيده فاستأخرت عنه فلما انصرف قال : يا ابنة أُمَيَّة سألت عن الركعتين بعد العصر وإنه أتاني ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان .

[٧٢] [رواه البخارى ومسلم]

— عن إبراهيم : قلت للأسود : هل سألت عائشة أم المؤمنين عما يكره أن ينتبذ^(١) فيه ؟ فقال : نعم . قلت : يا أم المؤمنين عما نهى النبي ﷺ أن ينتبذ فيه ؟ قالت : نهانا في ذلك أهل البيت أن نتبذ في الدباء^(٢) والمزفت^(٣) . قلت : أما ذكرت الجر^(٤) والحنتم^(٥) ؟ قالت : إنما أحدثك ما سمعت أفأحدث ما لم أسمع ؟

[٧٣] [رواه البخارى]

طموحها إلى المعالي (قبل الحجاب) : — عن أنس رضي الله عنه قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ ... ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وإنهما لمشمertان أرى خدام سوقهما^(٦) تنقزان^(٧) القرب على متونهما^(٨) تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملأناهما ثم تجيئان تفرغانه في أفواه القوم ...

[٧٤] [رواه البخارى ومسلم]

(١) يُتَبَذُّ فيه : يصنع فيه النبيذ أى يطرح القمح أو الزبيب في الماء لعمل النبيذ .

(٢) الدُّبَاءُ : القرع والمقصود هنا الوعاء من القرع اليابس

(٣) والمُزَفَّتُ : الطلى بالزفت من الأواني .

(٤) الجَرُّ : كل ما يصنع من طين لا رمل فيه .

(٥) الحَنَمُ : هى الجرة الخضراء .

(٦) خَدَمٌ سَوَقُهُمَا : أى الخلاخيل .

(٧) تَنَقَّزَانِ القَرَبَ : تنقلان القرب مع اسراع الخطى وكأنهما تبيان .

(٨) على متونهما : على ظهورهما

طموحها إلى المعالي (بعد الحجاب) : - عن عائشة رضی الله عنها قالت : يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ قال : لَكُنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حِجْجٌ مَبْرُورٌ . وفي رواية [٧٥] : أَلَا نَغْزُو وَنَجَاهِدُ مَعَكُمْ ؟ فقال : « لَكِنْ أَحْسَنُ الْجِهَادِ وَأَجْمَلُهُ الْحِجْجُ » حج مبرور . فقالت عائشة : فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ . [رواه البخارى] [٧٦]

- عن عائشة رضی الله عنها قالت : خرجنا مهلين بالحج في أشهر الحج وحُرِّمَ الْحِجْجُ فَتَزَلْنَا بِسَرْفٍ (١) فقال النبي ﷺ لأصحابه : « من لم يكن معه هدى (٢) فأحب أن يجعلها عمرة فليفعل ومن كان معه هدى فلا » . وكان مع النبي ﷺ ورجال من أصحابه ذوى قوى الهدى فلم تكن لهم عمرة فدخل عاتى النبي ﷺ وأنا أبكى فقال : « ما يبكيك ؟ » قلت : سمعتك تقول لأصحابك ما قلت فمنعت العمرة . وفي رواية قالت : يا رسول الله أيرجع الناس بأجرين وأرجع بأجر (٣) . وفي رواية : قالت يا رسول الله يصدر الناس بنسكين (٤) وأصدر بنسك (٥) . قال : « وما شأنك ؟ » قلت : لا أصلى . قال : « فلا يضرك أنت من بنات آدم كتب عليك ما كتب عليهن فكوفى في حجتك عسى الله أن يرزقكها » . قالت : فكنت حتى نفرنا من منى (٦) فنزلنا المحصب (٧) فدعا عبد الرحمن فقال : « أخرج بأختك الحرم فتلهم بعمرة » . [رواه البخارى ومسلم] [٧٩]

ذكرها الفضل لأهله : - عن عائشة قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق (٨) خديجة فرجما قلت له : كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول : « إنها كانت وكانت وكان لى منها ولد » .

[رواه البخارى ومسلم] [٨٠]

- عن عائشة قالت : ... فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ وهى التى كانت تسامينى (٩) منهن فى المنزلة عند رسول الله ﷺ

(١) سَرْفٌ : قرية على ستة أميال من مكة .

(٢) الْهَدْيُ : هو ما يهدى إلى البيت من بقرة وبذنة وشاة .

(٣) نَسَكِينَ : النُّسُكُ كل حق لله تعالى .

(٤) نَفَرْنَا مِنْ مَنًى : رحلنا من منى (يوم النفر هو اليوم الثالث من أيام منى)

(٥) الْمُحَصَّبُ : اسم واد وهو إلى منى أقرب منه إلى مكة .

(٦) صَدَائِقُ : أصدقاء .

(٧) تُسَامِينِى : تطاولنى فى الخطوة .

ولم أر امرأة قط خيرا في الدين من زينب وأتقى الله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرّب به إلى الله تعالى ما عدا سورة من حدة كانت فيها تسرع منها الفتيّة^(١) قالت : فاستأذنت على رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ مع عائشة في مرطها^(٢) على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها فأذن لها رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أختي قحافة قالت : ثم وقعت بي فاستطالت عليّ وأنا أرقب رسول الله ﷺ وأرقب طرفه^(٣) هل يأذن لي فيها قالت : فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أتصرّ قالت : فلما وقعت بها لم أنشبها حتى أنحيث عليها^(٤)

[رواه مسلم] [٨١]

- عن هشام عن أبيه أن حسان بن ثابت كان ممن كثّر على عائشة (أى في حديث الإفك) فسببته فقالت : يا ابن أختي دعه فإنه كان ينافح^(٥) عن رسول الله ﷺ .
[رواه البخارى ومسلم وهذه رواية مسلم] [٨٢]

- عن عروة بن الزبير : ... كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول إنه الذى قال .

فإن أئى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء

[رواه البخارى ومسلم] [٨٣]

زهدها وبذلها السخى : - عن عبد الواحد بن أيمن قال : حدثني أئى قال : دخلت على عائشة رضى الله عنها وعلمها درع قطر^(٦) ثمن خمسة دراهم فقالت : ارفع بصرك إلى جارىتى انظر إليها فإنها تزهى^(٧) أن تلبسه في البيت ، وقد كان لى منهن درع على عهد رسول الله ﷺ فما كانت امرأة تُقَيِّن^(٨) بالمدينة إلا أرسلت إلى تستعيّره

[رواه البخارى] [٨٤]

(١) تُسْرِعُ منها الفتيّة أى تسرع الرجوع منها

(٢) المِرْطُ كل ثوب عمر محيط

(٣) طَرْفُهُ عِيبُهُ

(٤) لم أنشبها حتى أنحيث عليها لم أدعها ولم أرجع عنها حتى غلبتها .

(٥) يُنَافِحُ : تَأْنِيفٌ أَوْ تَتَكَبَّرُ .

(٦) يَنَافِحُ : يَدَافِعُ

(٨) تُقَيِّنُ : تَزِينُ .

(٦) دَرَعٌ قَطَرٌ : قَمِيصُ الْمَرْأَةِ مِنَ الْقَطَنِ .

- عن عوف بن الطفيل وهو ابن أخي عائشة زوج النبي ﷺ لأُمها : أن عائشة حَدَّثَتْ أن عبد الله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة : والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها . (وفي رواية كان عبد الله بن الزبير أحب البشر إلى عائشة بعد النبي ﷺ وأبى بكر وكان أبر الناس بها وكانت لا تمسك شيئا مما جاءها من رزق الله تصدقت) [٨٥] فقالت : أهو قال هذا ؟ قالوا : نعم . قالت : هو الله على نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبدا . فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة ، فقالت : لا والله لا أشفع فيه أحدا ولا أتحدث إلى نذري^(١) فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ، وهما من بنى زهرة وقال لهما : أنشدكما بالله لما أدخلتماني على عائشة ، فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي . فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة فقالا : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، أندخل ، قالت عائشة : ادخلوا ؟ قالوا : كلنا ؟ قالت : نعم ادخلوا كلكم . ولا تعلم أن معهما ابن الزبير ، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتق عائشة وطفق يناشدها ويبكي ، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منه ، ويقولان إن النبي ﷺ نهى عما قد علمت من الهجرة فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال . فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج^(٢) طفقت تُذَكِّرهما وتبكي وتقول : إني نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعها خمارها .

[رواه البخاري] [٨٦] .

ورعها : - عن عمرو بن ميمون الأودي قال : رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : يا عبد الله بن عمر ، اذهب إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقل : يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام . ثم سلها أن أدفن مع صاحبي ، قالت : كنت أريده لنفسى فلا وثرته اليوم على نفسى . فلما أقبل قال له : ما لديك ؟ قال :

(١) لا أتحدث إلى نذري : تقصد أنها لا تخلف ميثاقها ولا تكفر عنه .

(٢) التحريج : الوقوع في الحرج .

أذنت لك يا أمير المؤمنين قال : ما كان شيء أهم إلي من ذلك المضجع فإذا قبضت فاحملوني ثم سلموا ، ثم قل : يستأذن عمر بن الخطاب ، فإن أذنت لي فادفوني وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين .

[رواه البخارى] [٨٧] .

- عن ابن أبي مليكة قال : استأذن ابن عباس قبل موتها على عائشة وهي مغلوبة^(١) قالت : أخشى أن يشني عليّ ... ودخل ابن الزبير خلفه فقالت : دخل ابن عباس فأثنى على وددت أني كنت نسيا منسيا .

[رواه البخارى] [٨٨] .

- عن عائشة أنها قالت لعبد الله بن الزبير : ادفني مع صواحبى^(١) ، ولا تدفني مع النبی ﷺ في البيت فإنني أكره أن أركب^(٢) .

[رواه البخارى] [٨٩] .

رباطة جأشها : - عن أنس رضى الله عنه قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبی ﷺ ... ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وأنها لمشمرتان أرى خدما سوقهما^(٤) تنقران القرب^(٥) على متونهما^(٦) تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملأناهما ثم تحيثان فتفرغانه في أفواه القوم ...

[رواه البخارى ومسلم] [٩٠] .

وإذا كان هنا هو موقف عائشة يوم أحد وعمرها إحدى عشرة سنة فلتأمل موقفها يوم الخندق وعمرها اثنا عشرة سنة قالت : خرجت يوم الخندق أقفو^(٧) آثار

(١) مغلوبة : من شدة كرب الموت .

(٢) صواحبى : جمع صاحبة تقصد أزواج النبی ﷺ .

(٣) أن أركبى : أى أن يشني عليّ أحد بما ليس فيّ .

(٤) خدما سوقهما : أى الخلائيل .

(٥) تنقران القرب : تنقلان القرب مع إسراع الخطى وكأنهما تبتان .

(٦) على متونهما : على ظهورهما .

(٧) أقفو : أتبع .

الناس قالت: فسمعت وثمد الأرض ورأى. يعنى حس الأرض قالت: فالتفت فإذا أنا بسعد ابن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مِحَنَةً^(١) قالت: فجلست إلى الأرض فمر سعد وعليه درع من حديد قد خرجت منها أطرافه فأنا أتخوف على أطراف سعد قالت: فمر وهو يرتجز ويقول:

ليت قليلا يدرك الهيجا جمل ما أحسن الموت إذا حان الأجل

قالت: فقممت فاقتحمت حديقة فإذا فيها نفر من المسلمين وإذا فيهم عمر ابن الخطاب وفيهم رجل عليه سبعة^(٢) له يعنى مغفرا، فقال عمر: ما جاء بك؟ لعمرى والله إنك لجريرة وما يؤمنك أن يكون بلاء أو يكون تحوز^(٣)؟ قالت: فما زال يلومنى حتى تمنيت أن الأرض انشقت لى ساعتئذ فدخلت فيها قالت: فرفع الرجل السبعة عن وجهه فإذا طلحة بن عبيد الله، فقال: يا عمر إنك أكثرت منذ اليوم وأين التحوز أو الفرار إلا إلى الله عز وجل؟ قالت: ويرمى سعد أرجل من المشركين من قريش يقال له ابن العرقه يسهم له فقال له: خذها وأنا ابن العرقه فأصاب أكحل^(٤)ه فقطعه، فدعا الله عز وجل سعد فقال: اللهم لا تمنني حتى تفر عينى من قريظة قالت: وكانوا حلفاء مواليه فى الجاهلية قالت: فرقا كلمه^(٥) (أى جرحه) وبعث الله عز وجل الريح على المشركين فكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا (رواه أحمد) [٩١].

- عن عمر بن الخطاب قال: إنه دخل على حفصة فقال لها: يا بنية إنك لتراجعين رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان؟ فقالت حفصة: والله إنا لتراجعنه فقلت: تعلمين أى أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله ﷺ... قال: فدخلت على عائشة فقلت: يا بنت أى بكر أقد بلغ من شأنك أن تؤذى رسول

(١) المحنة: الثرس.

(٢) السبعة والمغفر: غطاء للرأس عند الحرب مصنوع من الحديد.

(٣) تحوز: أى تراجع سريع إلى موقع أنسب للقتال.

(٤) الأكحل: عرق فى وسط الذراع .. وهو عرق الحياة وإن فى كل عضو منه شعبة فهو فى الذراع

الأكحل وفى الظهر الأبر وفى الفخذ النساء، إذا قطع لم يرق الدم.

(٥) فرقا كلمه: انقطع جريان الدم من جرحه.

الله ﷺ! فقالت : ما لي ومالك يا ابن الخطاب ، عليك بَعِيَّتِكَ (١) .

[٩٢] [رواه مسلم]

- عن أنى مريم عبد الله بن زياد الأسدى قال : لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة بعث على عمار بن ياسر وحسن بن علي فقدا عليا الكوفة فصعدا المنبر فكان الحسن بن علي فوق المنبر في أعلاه وقام عمار أسفل من الحسن فاجتمعنا إليه فسمعت عمار يقول : إن عائشة قد سارت إلى البصرة ووالله إنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة ، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي ؟

صدق الرواية ولو على نفسها : - عن عائشة قالت : ألا أحدثكم عنى وعن رسول الله ﷺ قلنا : بلى ... قالت : لما كانت ليلتي التي كان النبی ﷺ فيها عندى انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجله وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت فأخذ رداءه رويدا وانتعل رويدا وفتح الباب فخرج ثم أجافه (٢) رويدا فجعلت درعى (٣) في رأسى واختمرت (٤) وتقفعت (٥) إزارى ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع (٦) فقام فاطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فانحرفت فأسرعت فأسرعت ففهرول ففهرول فاحضر (٧) فأحضرت فسبقته فدخلت فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال : مالك يا عائش حشيا (٨) رابية (٩) . قالت : قلت لا شيء . قال : لتخبرينى

(١) عليك بَعِيَّتِكَ : أى عليك بوعظ ابتك (حفصة) . والعيبه في كلام العرب ما يجعل الإنسان فيها أفضل ثيابه ونفيس متاعه فشبهت ابنته بها .

(٢) أَجَافَهُ رُوَيْدًا : أى رد الباب بلطف .

(٣) دَرَعَى : قميصي .

(٤) اخْتَمَرْتُ : أَلْقَيْت على رأسى الخمار .

(٥) تَقَفَعْتُ إِزَارِي : لبست إزارى (غطت رأسها وبدنها كله بإزارها) .

(٦) البقيع : مقبرة بالمدينة .

(٧) فَأَحْضَرْتُ : الإحضار هو العدو فوق الهرولة .

(٨) حَشِيًّا : من الحشا وهو التهيج الذى يعرض للمسرع في مشيه .

(٩) رَابِيَةً : التى أخذها الربو وهو التهيج وتواتر النفس .

أو ليخبرني اللطيف الخبير . قالت : قلت يا رسول الله بأني أنت وأمي فأخبرته قال : فأنت السواد الذي رأيت أمامي قلت : نعم فلهديني^(١) في صدرى لهدية أوجعتني ثم قال : أظننت أن يحيف^(٢) الله عليك ورسوله قالت : مهما يكتم الناس يعلمه الله ، نعم . قال : فإن جبريل أتاني حين رأيت فناداني فأخفاه منك فأجبتة فأخفيتته منك ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشي^(٣) فقال : إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم قالت : قلت كيف أقول لهم يا رسول الله ؟ قال : قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون .

[رواه مسلم] [٩٤]

- عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يحب العسل والحلوى وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه ، فيدنو من إحداهن ، فدخل على حفصة بنت عمر ، فاحتبس أكثر ما كان يحتبس ، فغرت ، فسألت عن ذلك ، فقبل لي : أهدت لها امرأة من قومها عكة^(٤) عسل فسقت النبي ﷺ منه شربة . فقلت : أما والله لنحتالن له^(٥) . فقلت لسودة بنت زمعة : إنه سيدنو منك ، فإذا دنا منك فقولى : أكلت مغافير^(٦) ؟ فإنه سيقول لك : لا . فقولى له : ما هذه الريح التي أجده منك ؟ فإنه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل . فقولى له : جَرَسَتْ نَحْلُهُ العُرْفُطُ^(٧) وسأقول ذلك ، وقولى أنت يا صفية ذاك . قالت : تقول سودة : فوالله ما هو إلا أن قام على الباب فأردت أن أبادئه بما أمرتنى به فَرَقَا^(٨) منك . فلما دنا منها قالت له سودة : يا رسول الله أكلت

(١) فَلَهَدَنِي : فدفعني .

(٢) يَحِيف : من الحيف وهو الجور .

(٣) تَسْتَوْحِشِي : تلحقك وحشة بانفرادك في ظلمة الليل يقطي .

(٤) عُكَّة : إناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن غالباً والعسل .

(٥) لَنَحْتَالِنَ له : أى لنطْلُبَنَّ له الحيلة وهى الخدق في تدبير الأمور .

(٦) مَغَافِير : صمغ جلو له رائحة كريهة .

(٧) جَرَسَتْ نَحْلُهُ العُرْفُطُ : رعت نحل هذا العسل شجر العرفط الذى صمغه المغافير .

(٨) فَرَقَا منك : خوفاً منك .

مغافير ؟ قال : لا . قالت : فما هذه الريح التي أجده منك ؟ قال : سقتني حفصة شربة عسل . فقلت : جرت نخله العرفط ، فلما دار إلى قلت له نحو ذلك . فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك ، فلما دار إلى حفصة قالت : يا رسول الله ألا أسقيك منه ؟ قال : لا حاجة لي فيه . قالت : تقول سودة : والله لقد حرمناه قلت لها : اسكتي .

[رواه البخارى ومسلم] [٩٥]

- عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال في مرضه : مروا أبا بكر يصلى بالناس قالت عائشة : قلت : إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر يصلى بالناس فقال : مروا أبا بكر فليصل للناس فقالت عائشة : فقلت لحفصة قولى له إن أبا بكر رجل أسيّف^(١) إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل للناس ففعلت حفصة . فقال رسول الله ﷺ : مه إنكن لأنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل للناس . قالت حفصة لعائشة : ما كنت لأصيب منك خمرا .

وفي رواية [٩٦] قالت عائشة : لقد راجعت رسول الله ﷺ في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا ولا كنت أرى أنه لن يقوم أحد بمقامه إلا تشاءم الناس به فأردت أن يعدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبى بكر .

[رواه البخارى ومسلم] [٩٧]

محتها الكبرى وحديث الإفك : - عن عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمى فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما أنزل الحجاب . فكنيت أحمل في هودجى وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل دنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقممت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت إلى رحلى فلمست صدرى ، فإذا عقد لى من جزع ظفار^(٢) قد

(١) رجل أسيّف : هو السريع الحزن الرقيق .

(٢) من جزع ظفار : من خرز معروف في سواده بياض كالعروق وينسب إلى ظفار وهى مدينة في

أقصى شرق اليمن .

انقطع . فرجعت فالتصت عقدى فحبسنى ابتغاه ، قالت : وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب عليه وهم يحسبون أنى فيه . وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن^(١) ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة^(٢) من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا . ووجدت عقدى بعدما استمر الجيش ، فجنث منازلهم وليس بها نهم داع ولا يجيب فتيمنت منزلى الذى كنت به وظننت أنهم سيفقدونى فيرجعون إلى . فبينما أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فتمت ، وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى من وراء الجيش فأصبح عند منزلى فرأى سواد إنسان نائم فعرفنى حين رأتى . وكان رأتى قبل لحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت^(٣) وجهى بجلبانى . ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، وهوى حتى أناخ راحلته فوطىء على يدها^(٤) فقممت إليها فركبتها . فانطلق يقود فى الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين^(٥) فى نحر الظهيرة^(٦) وهم نزول . قالت : فهلك من هلك وكان الذى تولى كبر الإفك^(٧) عبد الله بن أبى بن سلول قال عروة : أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه^(٨) وقال عروة أيضا : لم يسم من أهل الإفك أيضا إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثه ، وحمئة بنت جحش فى ناس آخرين لا نى علم بهم غير أنهم عصبه^(٩) كما قال تعالى ... قال عروة : كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول : إنه الذى قال :

فإن أنى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء

(١) يَهْبِلُن : يتقلن .

(٢) الْعَلَقَةُ : القليل .

(٣) فَخَمَرْتُ : فغطيت .

(٤) قَوَطِءٌ عَلَى يَدِهَا : أى يد الراحلة ليكون أسهل تركوبها .

(٥) مُوْغِرِينَ : نازلين فى وقت الوغرة وهو شدة الحر .

(٦) نَحْرُ الظَّهِيرَةِ : تأكيد لموغرين وهو وقت شدة الحر .

(٧) تَوَلَّى كَبَرَ الْإِفْكِ : تقلد معظم الإنم .

(٨) يَسْتَوْشِيهِ : يستخرجه بالبحث عنه حتى يشيعه .

(٩) عُصْبَةُ : العصبه من الرجال هى من العشرة للأربعين .

قالت عائشة : فقدما المدينة فاشتكت حين قدمت شهرا .. والناس يفيضون ^(١) في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك وهو يرينى في وجهى أنى لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذى كنت أرى منه حين اشتكى إنما يدخل على رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول : كيف تيكم ؟ ثم ينصرف ، فذلك يرينى ولا أشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت . فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع ^(٢) . وكان متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل ، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا قالت : وأمرنا أمر العرب الأول في البرية قبل الغائط وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا ، قالت : فانطلقت أنا وأم مسطح وهى ابنة أوى رهم بن المطلب بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أوى بكر الصديق . وابنها مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب . فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتى حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت : تعس مسطح فقلت لها : بئس ما قلت ، أتسبين رجلا شهد بدرأ ؟ فقالت : أئى هنتاه ^(٣) أولم تسمعى ما قال ؟ قالت : وقلت : ما قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك قالت : فازددت مرضا على مرضى فلما رجعت إلى بيتى دخل على رسول الله ﷺ فسلم ثم قال : كيف تيكم ؟ فقلت له : أتأذن لى أن آتى أبوى ؟ قالت : وأريد أن أستيقن الخير من قبلهما قالت : فأذن لى رسول الله ﷺ فقلت لأمى : يا أمه ، ماذا يتحدث الناس ؟ قالت : يا بنية ، هوى عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ، لها ضرائر إلا أكثرن عليها ، قالت : فقلت : سبحان الله أو لقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ ^(٤) لى دمع ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكى ، قالت : ودعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وأسامة بن زيد ، حين استلبث ^(٥) الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله قالت : فأما أسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم لهم في نفسه . فقال أسامة : أهلك ولا نعلم إلا

(١) يُفِيضُونَ : مِنْ أَفَاضَ فِي الْحَدِيثِ أَى انْدَفَعَ فِيهِ .

(٢) الْمَنَاصِعُ : مَوَاضِعُ خَارِجِ الْمَدِينَةِ كَانُوا يَتَبَرَّزُونَ فِيهَا .

(٣) أَى هِنَاهُ : إِذَا دَعَتْ امْرَأَةٌ فَكُنِيَتْ عَنْ اسْمِهَا قُلْتُ : يَا هِنَهُ ، فَإِذَا وَصَلَتْهَا بِالْأَلْفِ وَالْهَاءِ فِي النِّدَاءِ

قُلْتُ : يَا هِنَاهُ .

(٤) لَا يَرْقَأُ : لَا يَنْقَطِعُ .

(٥) اسْتَلْبِثْتُ : أَى أَطَأُ .

خيرا . وأما على فقال : يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ،
وسل الجارية تصدقك . قالت : فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال : أى بريرة هل
رأيت من شيء يريك ؟ قالت بريرة : والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرا قط
أغمصه^(١) ، غير أنها جارية حديثة السن ، تنام عن عجيين أهلها فتأتى الداجن^(٢)
فتأكله . قالت : فقام رسول الله ﷺ من يومه ، فاستعذر من عبد الله بن أبى
وهو على المنبر فقال : يا معشر المسلمين من يعذرنى^(٣) من رجل قد بلغنى عنه
أذاه فى أهلى ؟ والله ما علمت على أهلى إلا خيرا ، ولقد ذكروا رجلا ما علمت
عليه إلا خيرا وما يدخل على أهلى إلا معى . قالت : فقام سعد بن معاذ ، أخو بنى
عبد الأشهل فقال : أنا يا رسول الله أعذرك . فإن كان من الأوس ضربت عنقه
وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك . قالت : فقام رجل من
الخزرج وكانت أم حسان بنت عمه من فخذة وهو سعد بن عبادة . وهو سيد
الخزرج قالت : وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية^(٤) فقال
لسعد : كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله . ولو كان من رهطك ما
أحببت أن يقتل فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة :
كذبت لعمر الله لنقتله فإنك منافق تجادل عن المنافقين . قالت : فثار الحيان ،
الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر . قالت :
فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت . قالت : فبكيت يومى
ذلك كله . لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم . قالت : وأصبح أبوأى عندى ، وقد
بكيت ليلتين ويوما لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم . حتى إني لأظن أن البكاء
فالق كبدى فبينما أبوأى جالسان عندى وأنا أبكي ، فاستأذنت على امرأة من
الأنصار فأذنت لها . فجلست تبكى معى قالت : فبينما نحن على ذلك دخل رسول
الله ﷺ علينا فسلم ثم جلس . قالت : ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها .
وقد لبث شهرا لا يوحى إليه فى شأنى بشيء قالت : فتشهد رسول الله ﷺ حين
جلس ، ثم قال : أما بعد . يا عائشة إنه بلغنى عنك كذا وكذا . فإن كنت بريئة
فسيرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه . فإن العبد ، إذا

(١) أغمصه : أعياه .

(٢) الداجن : الشاة التى تألف البيت ولا تخرج إلى المرمى .

(٣) يعذرنى من رجل : أى يتصفنى منه وينصرنى عليه .

(٤) احتملته الحمية : استخففته العصبية وحملته على الجهل .

اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت : فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته ، قلص (١) دمعى حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأنى : أجب رسول الله ﷺ عنى فيما قال . فقال أنى : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ . فقلت لأمى : أجبى رسول الله ﷺ فيما قال . قالت أمى : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ . فقلت - وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيرا - : إني والله لقد علمت . لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقوني . ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقني فوالله لا أجد لى ولكم مثلاً إلا أبا يوسف حين قال : ﴿ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم أنى حينئذ بريئة . وأن الله ميرئى ببراءتى ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل فى شأنى وحيا يتلى . لشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فى بأمر ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها . فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه (٢) ، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء (٣) حتى أنه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان (٤) وهو فى يوم شات من ثقل القول الذى أنزل عليه . قالت : فسرى (٥) عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال : يا عائشة . أما الله فقد برأك . قالت : فقالت أمى : قومى إليه . فقلت : والله لا أقوم إليه فإنى لا أحمد إلا الله عز وجل . قالت : وأنزل الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِآيَاتِكِ غُضِبَتْ مِنْكُمْ لَا تُحْصَوهُ شرّاً لكم بل هو خير لكم لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١ تَوَلَّى إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ١٢ تَوَلَّى جَاءَ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ١٣ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا

(١) قلص : استمسك نزوله فانقطع .

(٢) رام مجلسه : فارقه .

(٣) البرحاء : الشدة وتعنى هنا شدة الكرب أو شدة الحمى .

(٤) الجمان : اللؤلؤ .

(٥) سرى عنه : كشف وأزيل عنه ما كان فيه من شدة

أَفَضُّنَا فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بَهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ بَارَزَكُمْ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتِلُ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَنَائِلِ الْمُؤْمِنَاتِ لِعُنَافٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ الْخَيْثَبِيُّ لِلْخَيْثَبِيِّ وَالْخَيْثَبِيُّ لِلْخَيْثَبِيِّ وَالطَّيْبَتُ لِلطَّيْبَتِ وَالطَّيْبَتُ لِلطَّيْبَتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾

[سورة النور من آية ١١ : ٢٦]

ثم أنزل الله هذا في براءتي . قال أبو بكر الصديق - وكان ينفق على مسطح ابن أخته لقرايته منه وفقره - : والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا ، بعد الذي قال لعائشة ما قال . فأنزل الله : ﴿ ولا يأتل أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ .. إلى قوله : غفور كريم ﴾ .

رحيم ﷺ قال أبو بكر : بلى . والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال : والله لا أنزعها منه أبدا . قالت عائشة : وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال لزينب : ماذا علمت أو رأيت ؟ قالت : يا رسول الله أحى سمعى وبصرى والله ما علمت إلا خيرا . قالت عائشة : وهى التى كانت تسامينى ^(١) من أزواج النبى ﷺ فعصمها الله بالورع . قالت : وطفقت ^(٢) أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك . قالت عائشة : والله إن الرجل الذى قيل له ما قيل ، ليقول : سبحان الله فوالذى نفسى بيده ما كشفت من كنف ^(٣) أنثى قط قالت : ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله . [رواه البخارى ومسلم] [٩٨]

تكريم الله لعائشة : - عن عائشة رضى الله عنها : أن النبى ﷺ قال لها : « أُرَيْتُكَ فى المنام مرتين أرى أنك فى سرقة من حرير ويقول هذه امرأتك ، فأكشف فإذا هى أنت فأقول إن يك هذا من عند الله يمضه » .

[رواه البخارى ومسلم] [٩٩]

- عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال لها : « يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام » . فقالت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته .

[رواه البخارى ومسلم] [١٠٠]

- عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : يا أم سلمة ... فإنه والله ما نزل على الوحى وأنا فى لحاف امرأة منكن غيرها ويعنى عائشة .

[رواه البخارى] [١٠١]

- عن عمار بن ياسر قال : ... والله إنها لزوجـة نبيكم ﷺ فى الدنيا والآخرة . [رواه البخارى] [١٠٢]

تكريم الرسول ﷺ لها : - عن أنس : قال النبى ﷺ : ... وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام . [رواه البخارى ومسلم] [١٠٣]

(١) تسامينى : تطاولنى فى الخطوة (٢) طِفِقت : شرعت . (٣) كنف : ثوب .

- عن عائشة قالت : فقال لها رسول الله ﷺ (أى لقاطمة) أى بنية
ألست تحبين ما أحب . فقالت : بلى . قال : فأحبي هذه ...

[رواه البخارى ومسلم وهذه رواية مسلم] [١٠٤]

- عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يسأل فى مرضه
الذى مات فيه ، يقول : أين أنا غدا أين أنا غدا ؟ يريد يوم عائشة . فأذن له
أزواجه يكون حيث شاء . فكان فى بيت عائشة حتى مات عندها قالت عائشة :
فمات فى اليوم الذى كان يدور على فيه ، فى بيتى . فقبضه الله وإن رأسه لبين
نحرى وسحرى^(١) .

[رواه البخارى ومسلم] [١٠٥]

تكريم الصحابة لها : - عن عائشة رضى الله عنها : أنها استعارت من
أسماء قلادة^(٢) فهلكت^(٣) فأرسل رسول الله ﷺ ناسا من أصحابه فى طلبها
فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما أتوا النبى ﷺ شكوا ذلك إليه فنزلت
آية التيمم فقال أسيد بن حضمر : جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك أمر قط
إلا جعل الله لك منه مخرجاً وجعل للمسلمين فيه بركة . [رواه البخارى ومسلم] [١٠٦]

- عن عائشة رضى الله عنها أن نساء النبى ﷺ كن حزينين فحزب فيه
عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله
ﷺ . وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ عائشة فإذا كانت عند
أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخرها حتى إذا كان رسول الله
ﷺ فى بيت عائشة بعث صاحب الهدية إلى رسول الله ﷺ فى بيت
عائشة ...

[رواه البخارى] [١٠٧]

(١) بين نحرى وسحرى : النحر أعلى الصدر والسحر الرئة ، تريد أنه ﷺ مات وهو مستند
لصدرها . (٢) قلادة : ما يجعل فى العنق من حل . (٣) فهلكت : أى فُقدت .

- عن ابن أبي مليكة قال : استأذن ابن عباس قبل موتها على عائشة... فقبل ابن عم رسول الله ﷺ ومن وجوه المسلمين قالت : ائذنوا له . فقال : كيف تجدينك ؟ قالت : بخير إن اتقيت ، قال : فأنت بخير إن شاء الله تعالى ، زوجة رسول الله ﷺ ولم ينكح بكرا غيرك ونزل عذرك^(١) من السماء (وفي رواية^[١٠٨] : يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق^(٢) على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر) .

[رواه البخارى] [١٠٩]



(١) نزل عَذْرُكَ من السماء : يشر إلى قصة الإفك .

(٢) تَقْدِمِينَ على فَرَطٍ صِدْقٍ : الفرط هو المتقدم على كل شيء . والمعنى تقدمين على كرام من سبقك .

أم سلمة « أم المؤمنين »

هجرتها إلى الحبشة : - عن عائشة : أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأيتها بالحبشة فيها تصاوير فذكرتا للنبي ﷺ فقال : « إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » [رواه البخارى] [١١٠]

تكريم الرسول ﷺ لزوجها أم سلمة : - عن أم سلمة قالت : دخل رسول الله ﷺ على أم سلمة وقد شق بصره^(١) فأغمضه ثم قال : « إن الروح إذا قبض تبعه البصر فضج^(٢) ناس من أهله فقال : لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال : اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه^(٣) في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه . »

[رواه مسلم] [١١١].

صبرها استجابة لأمر رسول الله ﷺ : - عن أم سلمة قالت : لما مات أبو سلمة قلت : غريب وفي أرض غربة^(٤) لأبكيه بكاء يتحدث عنه فكنت قد تهيأت للبكاء عليه إذ أقبلت امرأة من الصعيد^(٥) تريد أن تسعدني^(٦) فاستقبلها

(١) شَقَّ بَصَرُهُ : أى ظلت عينه مفتوحة ولم يرد إليه طرفه .

(٢) فَضَجَّ : من الضجيج وهو الصياح عند المكروه والمشقة والجزع .

(٣) وَاخْلَفَهُ فِي عَقْبِهِ : أى كن خليفة له في ذريته .

(٤) غَرِيبٌ وَفِي أَرْضٍ غُرَبَاءَ : أى أنه من أهل مكة ومات بالمدينة .

(٥) الصَّعِيدُ : عوالم المدينة .

(٦) تُسْعِدُنِي : تسعدني في البكاء والنوح . والإسعاد قيام المرأة مع الأخرى في النجاسة ترسلها وهو

خاص بهذا المعنى ولا يستعمل إلا في البكاء والمساعدة عليه .

رسول الله ﷺ وقال : « أتريدن أن تدخلن الشيطان بيتا أخرجه الله منه مرتين فكففت عن البكاء فلم أبك » .

[رواه مسلم] [١١٢]

وفاؤها لزوجها (أمي سلمة) : - عن أم سلمة أنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله (إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني^(١) في مصيبتى واحلف لى^(٢) خيرا منها) إلا أحلف الله له خيرا منها » قالت : فلما مات أبو سلمة قلت أى المسلمين خير من أمي سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ ؟ ثم إني قلتها فأحلف الله لى رسول الله ﷺ ...

زواجها من الرسول ﷺ : - عن أم سلمة ... قالت : أرسل إلى رسول الله ﷺ حاطب بن أبى بلتعنة يخطبني له فقلت : إن لى بنتا وأنا غيور فقال : أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها وادعو الله أن يذهب بالغيرة . [رواه مسلم] [١١٤]

- عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ لما تزوجها أقام عندها ثلاثا وقال : إنه ليس بك على أهلك هوان^(٣) .. إن شئت سبعتُ لك ، وإن سبعت لك سبعت لنسائى ، وإن شئت ثلثتُ ثم درت . قالت : ثلث .

[رواه مسلم] [١١٥]

قوة شخصيتها : - عن عائشة رضى الله عنها : أن نساء رسول الله ﷺ كن حزينين : فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر : أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ ... فكلم حزب أم سلمة فقلن لها : كلمي رسول الله ﷺ يكلم الناس فيقول : من أراد أن يهدى إلى رسول الله ﷺ هدية فليهدا إليه حيث كان من بيوت نساؤه . فكلمته [رواه البخارى] [١١٦]

(١) اللهم أجرني : من الأجر وهو الثواب .

(٢) واحلف لى خيرا منها : ارضقنى خلفا خيرا من أمي سلمة .

(٣) ليس بك على أهلك هوان إن شئت سبعتُ لك : ليس لهوانك وقلة شأنك أقمت ثلاثا إنما هى القاعدة أن يقيم الزوج عند البكر سعا وعند الشيب ثلاثا عقب الزفاف ثم يدور على نساؤه يوما يوما . فإن سبعت للشيب خلفا للقاعدة أقام عند كل من نساؤه سبعا .

اهتمامها بالأمر العامة وإنصاتها لخطب إمام المسلمين :

- عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت : كنت أسمع الناس يذكرون الحوض ولم أسمع ذلك من رسول الله ﷺ فلما كان يوما من ذلك والجارية تمشطني فسمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر : « أيها الناس » فقلت للجارية : استأخرى عني . قالت : إنما دعا الرجال ولم يدع النساء ! فقلت : إني من الناس . فقال رسول الله ﷺ : « إني لكم فرط على الحوض فإياي لا يأتين أحدكم فيدب عني كما يذب البعير الضال فأقول فيم هذا فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا » . [رواه مسلم] [١١٧]

- عن أسامة بن زيد أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة فجعل يحدث ثم قام فقال النبي ﷺ لأم سلمة : « من هذا ؟ » قالت : هذا دحية ، قالت أم سلمة : أيم الله ما حسبه إلا إياه ، حتى سمعت خطبة نبي الله ﷺ يخبر عن جبريل . [رواه البخاري ومسلم] [١١٨]

هكذا وردت رواية أم سلمة مختصرة ، وقد أوضحت عائشة ما حدث به جبريل النبي ﷺ ثم ذكره النبي في خطبته قالت : أتاه جبريل عليه السلام (فكان ذلك بعد انصرافه من غزوة الأحزاب) فقال : قد وضعت السلاح ! والله ما وضعناه ، فاخرج إلهم . قال : فإلى أين ؟ قال : ها هنا وأشار إلى بنى قريظة [١١٩] .

رباطة جأشها : عن عمر ... قال : إنه دخل على حفصة ، فقال لها : يا بنية إنك لتراجعين رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان ؟ فقالت حفصة : والله إنا لتراجعنه . فقلت : تعلمين أتى أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله ﷺ ... قال ، ثم خرجت حتى دخلت على أم سلمة ، لقرايتي منها ، فكلمتها ، فقالت أم سلمة : عجباً لك يا ابن الخطاب ! دخلت في كل شيء حتى تبغى أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه فأخذتني والله أخذاً^(١) كسرنتي عن بعض ما كنت أجد^(٢) فخرجت من عندها ...

[رواه البخاري ومسلم] [١٢٠]

(٢٠١) أخذتني والله أخذاً كسرنتي عن بعض ما كنت أجد : معنتي من الذي كنت أريده ودفعني

جميل رعايتها لأبنائها (التامى) مع تطلعها للأجر من الله : - عن أم سلمة قالت : قلت يا رسول الله هل لى من أجر فى بنى أئى سلمة أن أنفق عليهم ولست بتاركهم هكذا وهكذا إنما هم بنى ؟ قال : « نعم لك أجر ما أنفقت عليهم » .

[رواه البخارى ومسلم] [١٢١]

رجاحة عقلها ومشورتها المباركة : - عن المسور بن مخرمة ومروان .. قالوا .. خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية ... فلما فرغ من قضية الكتاب (أى كتاب الصلح مع قريش) ، قال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا فانحروا ثم احلقوا قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقى من الناس فقالت أم سلمة : يا نبي الله أتحب^(١) ذلك ؟ أخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بُذْنَكَ وتدعو حالقك فيحلقك . فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بُذْنَهُ ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا ...

[رواه البخارى] [١٢٢]

من روايتها للسنة : - عن أم سلمة أن النبي ﷺ حلف لا يدخل على بعض نسائه شهرا فلما مضى تسعة وعشرون يوما غدا علمهن أو راح ، فقيل له : يا نبي الله حلفت أن لا تدخل عليهن شهرا قال : إن الشهر يكون تسعة وعشرين يوما .

[رواه البخارى ومسلم] [١٢٣]

- عن أبى بكر بن عبد الرحمن أن مروان أرسله إلى أم سلمة رضى الله عنها يسأل عن الرجل يصبح جنباً أيصوم ؟ فقالت : كان رسول الله ﷺ يصبح جنباً من جماع لا من حلیم ثم لا يفطر ولا يقضى .

[رواه مسلم] [١٢٤]

- عن أم سلمة قالت : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن ابنتى توفى عنها زوجها وقد اشتكت عينا ، أفتكحلها ؟ فقال

(١) أُنْجِبَ : أنجب .

رسول الله ﷺ : لا مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول لا . ثم قال رسول الله ﷺ : « إنما هي أربعة أشهر وعشرا ، وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمى بالبعرة على رأس الحول »^(١) . [رواه البخارى ومسلم] [١٢٥]

- عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال : « ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون^(٢) فمن عرف برىء^(٣) ومن أنكر سلم^(٤) ولكن من رضى وتابع^(٥) قالوا : أفلا نقاتلهم . قال : لا ما صلوا » .

[رواه مسلم] [١٢٦]

- عن أم سلمة زوج النبي ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال : « الذى يشرب فى إناء من فضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم » .

[رواه البخارى ومسلم] [١٢٧]

- عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : دخل على النبي ﷺ وعندى مخث^(٦) فسمعتة يقول لعبد الله بن أبى أمية : يا عبد الله أرايت إن فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك بابنة غيلان فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان^(٧) . وقال النبي ﷺ : « لا يدخلن هؤلاء عليكن » . [رواه البخارى ومسلم] [١٢٨]

(١) ترمى بالبعرة على رأس الحول : كانت المرأة إذا توفى عنها زوجها دخلت فى بيت صغير حقير وليست شريفاً ولم تمس طيباً حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بطائر فتمسح به جلدها فقلما مسحت جلدها بشيء إلا مات ثم تخرج فتعطى بعة (من رجيع الإبل) ترمى بها من خلف ظهرها ثم تمس بعقد ما شاءت من طيب أو غيره .

(٢) فتعرفون وتنكرون : فتستحسنون بعض أفعالهم وتستقبحون بعضها .

(٣) فمن عرف برىء : أى فمن عرف المكر ولم يشته عليه فقد صارت له طريق إلى البراءة من إثمه وعفويته بأن يغفره بيده أو لسانه فإن عجز فليكرهه بقلبه .

(٤) ومن أنكر سلم : أى ومن لم يقدر على تغييره بيده أو لسانه فأنكر ذلك بقلبه سلم من مشاركتهم فى إثمه .

(٥) ولكن من رضى وتابع : أى من رضى وتابع لم يراً ولم يسلم .

(٦) مخث : الذى يشبه النساء فى أخلاقه وكلامه .

(٧) تقبلى بأربع وتدبر بثمان : أى أنها مملوءة البدن

- عن أم سلمة رضى الله عنها : أن النبي ﷺ رأى فى بيتها جارية فى وجهها سَفْعَةٌ^(١) فقال : « استرقوا^(٢) لها فإن بها النظرة »^(٣) .

[رواه البخارى ومسلم] [١٢٩]

- عن عبيد الله بن القبطية قال : دخل الحارث بن أبى ربيعة وعبد الله ابن صفوان وأنا معهما على أم سلمة فسألاها عن الجيش الذى يخسف به وكان ذلك فى أيام ابن الزبير فقالت : قال رسول الله ﷺ : « يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث^(٤) فإذا كانوا ببيداء^(٥) من الأرض خسف بهم » فقلت : يا رسول الله فكيف بمن كان كارها قال : « يخسف به معهم . ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته » وقال أبو جعفر : هى ببيداء المدينة .

[رواه مسلم] [١٣٠]

- عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال لعمار : « تقتلك الفئة الباغية » .

[رواه مسلم] [١٣١]



-
- (١) سَفْعَةٌ : حمرة يعنوها سواد .
 (٢) اسْتَرْقُوا : اطلبوا لها الرقية .
 (٣) النَّظْرَةُ : أى أصابتها عين حاسد .
 (٤) بَعَثَ : أى جيش .
 (٥) بَيْدَاءٌ : أرض ملساء لا شئ بها .

زينب بنت جحش

« أم المؤمنين »

زواجها برسول الله ﷺ بأمر من الله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ^(١) اْمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ^(٢) وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا ^(٣) زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ ^(٤) إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ۝ ﴾ .

[آية ٣٧ : سورة الأحزاب]

حرصها على صلاة الاستخارة : - عن أنس قال : لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد فاذكرها عليّ قال : فانطلق زيد حتى أتاها وهي تخمر عجبها قال : فلما رأيته عظمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أن رسول الله ﷺ ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي ^(٥) فقلت : يا زينب أرسل رسول الله ﷺ يذكرك قالت : ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ^(٦) ربي فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ۝ ﴾ الآية . وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن ...

[رواه مسلم] [١٣٢]

-
- (١) الذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه : هو زيد بن حارثة الذي تبناه الرسول ﷺ .
 - (٢) اْمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ : كان زيد يشكو من زينب بنت جحش ويريد طلاقها ولكن الرسول ﷺ كان يأمره بإمسакها وعدم طلاقها .
 - (٣) وَطَرًا : حاجة وغرضا .
 - (٤) أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ : أى زوجات من تبنوهم .
 - (٥) نَكَّصْتُ عَلَى عَقْبِي : رجعت .
 - (٦) أُوَامِرُ رَبِّي : أستخره سبحانه .

تميز وئمة زواجها: - عن أنس قال : ما أولم النبي ﷺ على شيء من نسائه ما أولم على زينب أولم بشاة . [رواه البخارى ومسلم] [١٣٣]

- عن أنس قال : بُنِيَ عَلَى النبي ﷺ بزینب بنت جحش بخبز ولحم فَأُرْسِلَتْ عَلَى الطعام داعيا فيجىء قوم فيأكلون ويخرجون ثم يجىء قوم فيأكلون ويخرجون ، فدعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه ...

[رواه البخارى ومسلم] [١٣٤]

- عن أنس بن مالك قال : ... كان النبي ﷺ عروسا بزینب فقالت لى أم سليم : لو أهدينا لرسول الله ﷺ هدية فقلت لها : افعلی . فعمدت إلى تمر وسمن وأقط^(١) فاتخذت حيسة^(٢) فى برمة^(٣) فأرسلت بها معى إليه فانطلقت بها إليه فقال لى : ضعها .. ثم أمرنى فقال : ادع لى رجلا سماهم وادع لى من لقيت قال : ففعلت الذى أمرنى فرجعت فإذا البيت غاص بأهله فرأيت النبي ﷺ وضع يديه على تلك الحيسة وتكلم بها ما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم : « اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه » . [رواه البخارى ومسلم] [١٣٥]

قال الحافظ ابن حجر : ... إن حضور الحيسة صادف حضور الخبز واللحم فأكلوا كلهم من كل ذلك [١٣٦] .

نزول آية الحجاب صبيحة عرسها : - عن أنس رضى الله عنه قال : أولم رسول الله ﷺ حين بنى بزینب ابنة جحش فأشبع الناس خبزا ولحما ، ثم خرج إلى حجر أمهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بناءه فيسلم عليهن ويدعو لهن ويسلمن عليه ويدعون له . فلما رجع إلى بيته رأى رجلين جرى بهما الحديث فلما رآهما رجع عن بيته فلما رأى الرجلان نبى الله ﷺ رجع عن بيته وثبا

(١) الأقط : اللبن المتحجر .

(٢) حَيْسَة : الأقط يخلط بالتمر والسمن حتى يكون كالثرید .

(٣) البرمة : القدر .

مسرعين فما أدرى أنا أخيرته بخروجهما أم أخير فرجع حتى دخل البيت وأرخى
الستر بيني وبينه وأنزلت آية الحجاب . [رواه البخارى ومسلم] [١٣٧]

منزلتها عند رسول الله ﷺ : - عن عائشة قالت : ... وهى (أى زينب بنت
جحش) التى كانت تسامينى ^(١) من أزواج النبى ﷺ .

[رواه البخارى ومسلم] [١٣٨]

كثرة فضائلها : - عن عائشة قالت : ولم أر امرأة قط خيرا فى الدين من
زينب وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها
فى العمل الذى تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى .

[رواه مسلم] [١٣٩]

- عن عائشة قالت : وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن
أمرى (فى حادث الإفك) فقال لزينب : ماذا علمت أو رأيت ؟ قالت :
يا رسول الله أحمى سمعى وبصرى ! والله ما علمت إلا خيرا . قالت عائشة :
فعضمها الله بالورع . [رواه البخارى ومسلم] [١٤٠]

فخرها على نساء النبى ﷺ : - عن أنس قال : ... فكانت زينب تفخر على
أزواج النبى ﷺ ، تقول : زوجكن أهاليكن وزوجنى الله تعالى من فوق سبع
سموات ...

[رواه البخارى] [١٤١]

سرعة لحوقها بالنبى ﷺ : - عن عائشة قالت : إن بعض أزواج النبى قلن
للنبى ﷺ : أينا أسرع بك لحوقا ؟ قال : أطولكن يدا . فأخذوا قصبة يزرعونها
فكانت سودة أطولهن يدا . فعلمنا بعد (أى بعد موت زينب) أنما كانت طول
يدها الصدقة وكانت أسرعنا لحوقا به وكانت تحب الصدقة .

[رواه البخارى ومسلم] [١٤٢]

(١) تسامينى : لها نفس الدرجة من السمو والمكانة عند رسول الله ﷺ .

أم سليم

« الغميصاء بنت ملحان »

قال رسول الله ﷺ : « دخلت الجنة فسمعت خشقة^(١) فقلت من هذا : قالوا هذه الغميصاء بنت ملحان » . [رواه مسلم] [١٤٣]

زواجها الفريد المتميز : - عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : « أريت الجنة فرأيت امرأة أبي طلحة » . [رواه مسلم] [١٤٤]

ولزواجها من أبي طلحة قصة تبرز قوة إيمانها ومروءتها . فعن ثابت البناني عن أنس قال : خطب أبو طلحة أم سليم فقالت : والله ما مثلك يا أبا طلحة يُرَدُّ ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة ولا يحل لي أن أتزوجك فإن تسلم فذاك مهري ولا أسألك غيره [مع أنه أكثر أنصارى بالمدينة مالا من نخل] [١٤٥] فأسلم فكان ذلك مهرها . قال ثابت البناني : فما سمعت بامرأة قط كانت أكرم مهرأ من أم سليم . [رواه النسائي] [١٤٦]

وقد أحسنت أم سليم الاختيار ، وصار أبو طلحة من أصحاب رسول الله ﷺ المبرزين ومن الأبطال المغاوير والباذلين بسخاء في سبيل الله .

من فضائل زوجها : - عن أنس رضي الله عنه قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ محبوب عليه بمجحفة^(٢) له وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديداً القد^(٣) يكسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً . وكان الرجل يمر معه الخعبة من النبل^(٤) فيقول : انثرها لأبي طلحة . فأشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم ، فيقول أبو طلحة : يا نبي الله بأبي أنت وأمي لا تشرف

(١) الخشقة : حركة المشى وصوته .

(٢) مُجَوَّبٌ عليه بِمَجْحَفَةٍ : مُتَرَسٌّ عليه بِتَرَسٍ يقيه به سلاح الأعداء .

(٣) شديد القد : شديد وتر القوس .

(٤) الخعبة : المحفظة التي يجعل فيها السهام .

يصيبك سهم من سهام القوم نخرى دون نحر^(١) ... ولقد وقع السيف من
يدى أبى طلحة إما مرتين وإما ثلاثا .

[رواه البخارى ومسلم] [١٤٧]

- عن أنس بن مالك يقول . كان أبو طلحة أكثر أنصارى بالمدينة ما لا
من نخل وكان أحب ماله إليه بيرحاء^(٢) وكانت مستقبل المسجد وكان رسول
الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب ، قال أنس : فلما نزلت : ﴿ لَنْ
تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ ﴾ قام أبو طلحة فقال : يا رسول الله ، إن الله
يقول : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ ﴾ . وإن أحب مالى إلى
بيرحاء ، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله . فضعتها يا رسول الله حيث
أراك الله . فقال رسول الله ﷺ : بئخ^(٣) ، ذلك مال رايح^(٤) أو رايح^(٥) شك
عبد الله . وقد سمعت ما قلت وإنى أرى أن تجعلها فى الأقربين فقال
أبو طلحة : أفعل يا رسول الله ، فقسّمها أبو طلحة فى أقاربه وفى بنى عمه .

[رواه البخارى ومسلم] [١٤٨]

جميل رعايتها لزوجها وصبرها : - عن أنس قال : مات ابن لأبى طلحة من
أم سليم . فقالت لأهلها : لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه قال :
فجاء فقربت إليه عشاء فأكل وشرب فقال : ثم تصنعت^(٦) له أحسن ما كانت
تصنع قبل ذلك فوقع بها^(٧) فلما رأت أنه قد شيع وأصاب منها قالت : يا
أبا طلحة أرايت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن
منعهم ؟ قال : لا . قالت : فاحتسبت ابنك ... فغضب وقال : تركنتى حتى
تلطخت ثم أخبرتنى بابنى . فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان فقال

(١) نَخْرَى دُونَ نَحْرِكَ : النحر أعلى الصدر والمعنى هنا أفديك بنفسى .

(٢) بَيْرِحاء : بقعة من الأرض لأبى طلحة فيها حديقة .

(٣) بَيْخ : كلمة تقال عند الرضا .

(٤) ذَلِكَ مَالٌ رَايِحٌ : أى أن أجره يروح إلى صاحبه .

(٥) أَوْ رَايِحٌ : أى كثر الريح .

(٦) تَصَنَّعَتْ : تزيت .

(٧) فَوَقَعَ بِهَا : جامعها .

رسول الله ﷺ : « بارك الله لكما في غابر ليلتكما »^(١) قال : فحملت قال : فكان رسول الله ﷺ في سفر وهي معه وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقاً^(٢) فدنوا من المدينة فضربها المخاض^(٣) فاحتبس عليها أبو طلحة وانطلق رسول الله ﷺ قال : يقول أبو طلحة : إنك لتعلم يارب أنه يعجنى أن أخرج مع رسولك إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتبست بما ترى قال : تقول أم سليم : يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد^(٤) انطلق فانطلقنا قال : وضربها المخاض حين قدما فولدت غلاما فقالت لى أُمى : يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ . فلما أصبح احتملته فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ قال : فصادفته ومعه ميسم^(٥) فلما رانى قال : لعل أم سليم ولدت . قلت : نعم فوضع الميسم قال : وجئت به فوضعت في حجره ودعا رسول الله ﷺ بعجوة من عجوة المدينة فلاكها^(٦) في فيه حتى ذابت ثم قذفها في الصبي فجعل الصبي يتلمظها^(٧) قال : فقال رسول الله ﷺ : « انظروا إلى حب الأنصار التمر قال : فمسح وجهه وسماه عبد الله » .

[رواه البخارى ومسلم وهذه رواية مسلم] [١٤٠]

رعاية الرسول ﷺ لنا : - عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ لم يكن يدخل بيتا بالمدينة (أى على الدوام) غير بيت أم سليم إلا على أزواجه فقليل له فقال : إني أرحمها قتل أخوها معى .

- عن أنس قال : كان النبي ﷺ إذا مر بجنبات^(٨) أم سليم دخل عليها فسلم عليها .

(١) غابر ليلتكما : أى ماضى ليلتكما .

(٢) لا يَطْرُقُهَا طَرُوقاً : لا يأتها ليلاً .

(٣) فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ : أى أخذها الطلق ووجع الولادة .

(٤) مَا أَجَدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ : تريد أن الطلق انجلي عنها وتأخرت الولادة .

(٥) مَيْسَمٌ : هى الآلة التى يُكْوَى بها الحيوان لعمل علامة تميزه .

(٦) فَلَاكُهَا : أى مضغها مضغاً رقيقاً .

(٧) يَتَلَمَّظُهَا : يتبع بلسانه بقية التمرة في فمه ويخرج لسانه فيمسح به شففيه .

(٨) جَنْبَاتٌ : جمع جنبه وهى الناحية .

- عن أنس رضي الله عنه : دخل النبي ﷺ على أم سليم فأتته بتمر وسمن قال : أعيديا سمنكم في سقائه . وتمركم في وعائه فإني صائم . ثم قام إلى ناحية من البيت فصلى غير المكتوبة ، فدعا لأم سليم وأهل بيتها فقالت أم سليم : يا رسول الله ، إن لي خويصة^(١) قال : ما هي ؟ قالت : خادمك أنس . فما ترك خير آخرة ولا دنيا إلا دعا لي به . اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له . فإني لمن أكثر الأنصار مالا وحدثني ابنتي أمينة^(٢) إنه دفن لصلي^(٣) مقدم حجاج البصرة^(٤) بضع وعشرون ومائة . [رواه البخاري] [١٥٢]

- عن أنس بن مالك قال : كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه . قال : فجاء ذات يوم فنام على فراشها فَأَتَيْتُ فَقِيلَ لَهَا : هذا النبي ﷺ نام في بيتك على فراشك قال : فجاءت وقد عرق واستنقع^(٥) عرقه على قطعة أديم^(٦) على الفراش ففتحت عتيديتها^(٧) فجعلت تُنَشِّفُ ذلك العرق فتعصره في قواريرها . ففرغ النبي ﷺ فقال : ما تصنعين يا أم سليم فقالت : يا رسول نرجو بركته لصبياننا قال : أصبت .

[رواه مسلم] [١٥٣]

- وعن أنس قال : كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقا ، وكان لي أخ يقال له أبو عمير قال : أحسبه فطيما^(٨) ، وكان إذا جاء قال يا أبا عمير ما فعل النُّغَيْرُ^(٩) ؟ نغير كان يلعب به . فرمى حضر الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس وينضج^(١٠) ثم يقوم ونقوم خلفه فيصل بنا .

[رواه البخاري] [١٥٤]

-
- (١) لِي خُوَيْصَةٍ : تصغير خاصة والمعنى لي طلب في أمر خاص . (٢) أُمِينَةٌ : تصغير أمانة .
 (٣) لِصَلَّى : من ولدى .
 (٤) مُقَدِّمٌ حَجَّاجُ الْبَصْرَةِ : وكان قدوم الحجاج البصرة سنة ٧٥ هـ .
 (٥) اسْتَنْقَعَ : اجتمع .
 (٦) أَدِيمٌ : جلد .
 (٧) غَيْدَتُهَا : الصندوق الصغير تجعل المرأة فيه ما يعز من متاعها .
 (٨) الْفَطِيمُ : المفلطوم الذي انتهى لإرضاعه .
 (٩) النُّغَيْرُ : الطمر الصغير .
 (١٠) يَنْضِجُ : يرش بالماء .

رعايتها هي وأهلها للرسول ﷺ :

(هي وابنها وزوجها وأمها وأختها)

- عن أنس بن مالك قال : لما قدم المهاجرون إلى المدينة من مكة وليس بأيديهم وكان الأنصار أهل الأرض والعقار فقاسمهم الأنصار على أن يعطوهم أنصاف ثمار أموالهم كل عام ويكفوهم العمل والمؤونة فكانت أعطت أم أنس (وهي أم سليم) رسول الله ﷺ عذاقا (نخلات) . [رواه البخاري ومسلم] [١٥٥]

- عن أنس قال : جاءت بي أمي - أم أنس - إلى رسول الله ﷺ وقد أُرزئتني^(١) بنصف خمارها ورَدَّتْني^(٢) بنصفه فقالت يا رسول الله ﷺ : هذا أنيس ابني أتيتك به يخدمك فادع الله له فقال : اللهم أكثر ماله وولده قال أنس : فوالله إن مالى لكثير وإن ولدى وولد ولدى ليتعادون^(٣) على نحو المائة اليوم .

[رواه مسلم] [١٥٦]

- عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله ﷺ المدينة فكن أمهاتى يواظبننى^(٤) على خدمة النبى ﷺ فخدمته عشر سنين وتوفى النبى ﷺ وأنا ابن عشرين .

[رواه البخاري] [١٥٧]

- عن أنس قال : أتى على رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان قال : فسلم علينا فبعثنى إلى حاجة فأبطأت على أمي فلما جئت قالت : ما حبسك^(٥) ؟ قلت : بعثنى رسول الله ﷺ لحاجة قالت : ما حاجته قلت : إنها سر . قالت : لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحدا . قال أنس : والله لو حدثت به أحدا لحدثتكم به يا ثابت .

(٢١) أُرزئتني بنصف خمارها ورَدَّتْني بنصفه : أى جعلت نصف خمارها إزارا لى والنصف الآخر

رداء .

(٣) يَتَعَادُونَ : يبلغ عددهم .

(٤) يُوَاطِبُنِنِى : يحرضننى على المواظبة والمتابعة .

(٥) ما حبسك : ما أَعْرَكَ ؟

— عن أنس بن مالك قال : تزوج رسول الله ﷺ فدخل بأهله قال : فصنعت أُمى أم سليم حَيْسًا^(١) فجعلته في ثَوْرٍ^(٢) فقالت : يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ فقل بعثت بهذا إليك أُمى وهى تقرئك السلام وتقول : إن هذا لك منا قليل يا رسول الله قال : فذهبت بها إلى رسول الله ﷺ فقلت : أُمى تقرئك السلام وتقول : إن هذا لك منا قليل يا رسول الله فقال : ضعه ثم قال : اذهب فادع لى فلانا وفلانا وفلانا ومن لقيت ...

[رواه البخارى ومسلم (وهذه رواية مسلم)] [١٥٩]

— عن أنس : أن رسول الله ﷺ غزا خيبر ... فأصبناها عَنوة^(٣) ، فجمع السبى ، فجاء دحية فقال : يا نبي الله أعطني جارية من السبى^(٤) ، قال : اذهب فخذ جارية ، فأخذ صفية بنت حُيَ . فجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله أعطيت دحية صفية بنت حُيَ ، سيدة قريظة والنضير ؟ لا تصلح إلا لك . قال : ادعوه بها . فجاء بها ، فلما نظر إليها النبي ﷺ قال : خذ جارية من السبى غيرها . قال : فأعقتها النبي ﷺ وتزوجها ... حتى إذا كان بالطريق جهزتها^(٥) أم سليم (وفى رواية عند مسلم^(٦) ١٦٠) : دفعها إلى أم سليم تصنعها^(٧) وتبيتها وتعتد^(٨) (فى بيتها) فأهدتها^(٨) له من الليل ..

[رواه البخارى ومسلم] [١٦٠ ب]

فطنتها وحسن توكلها : — عن أنس بن مالك قال : قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفا أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شئ ؟ قالت : نعم . فأخرجت أقراصا من شعير ، ثم أخرجت خمارا لها ،

(١) حيسا : طعاما مصنوعا من اللبن المتحجر والتمر والسمن

(٢) ثَوْر : إناء من حجارة .

(٣) عَنوة : قهرا أى بعد حرب وقتال .

(٤) السبى : الأسرى من النساء .

(٥) جَهَّزَهَا : هيأها وزيتها .

(٦) تُصَنِّعُهَا : تزيئها .

(٧) تَعْتَدُ : تقضى أيام العدة .

(٨) فَأَهْدَتْهَا لَهُ : زفتها إليه .

فلفت الخبز ببعضه ، ثم دسته تحت يدي ولائتي^(١) ببعضه . ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال : فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ، ومعه الناس فقامت عليهم . فقال لي رسول الله ﷺ : أرسلك أبو طلحة ؟ فقلت : نعم . قال : بطعام ؟ فقلت : نعم . فقال رسول الله ﷺ لمن معه : قوموا . فانطلقوا وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته . فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس وليس عندنا ما نطعمهم . فقالت : الله ورسوله أعلم . فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه فقال رسول الله ﷺ : هلمي يا أم سليم ما عندك . فأتت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله ﷺ ففت ، وعصرت أم سليم عكة فأدمته^(٢) ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول . ثم قال : ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة . فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا . ثم قال : ائذن لعشرة . فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة فأكل القوم كلهم حتى شبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلا . وفي رواية لمسلم^[١٦١] : ثم أكل رسول الله ﷺ وأبو طلحة وأم سليم وأنس بن مالك وفضلت فضلة فأهديناه لجراننا .

[رواه البخاري ومسلم] [١٦٢]

مشاركها في البيعة ووافازها : - عن أم عطية رضي الله عنها قالت : أخذ علينا النبي ﷺ عند البيعة أن لا نتوح فما وفقت منا امرأة غمر خمس نسوة . أم سليم ، وأم العلاء ، وابنة أبي سبرة امرأة معاذ وامرأتين ...

[رواه البخاري ومسلم] [١٦٣]

حياؤها الإيجابي : - عن أم سلمة قالت : جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت

(١) لائتي ببعضه : أي لفتني ببعضه .

(٢) وعصرت أم سليم عكة فأدمته : العكة إناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن غالبا والعلل . والمعنى أن أم سليم صبرت السمن الذي اعتصرته من العكة إداما للخبز .

فقال رسول الله ﷺ : « إذأرأت الماء » .

[رواه البخارى ومسلم] [١٦٤]

وصدقت عائشة أم المؤمنين حيث تقول : .. نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين .

[رواه مسلم] [١٦٥]

مشاركها في الجهاد : - عن أنس رضى الله عنه قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ ... ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وأتهما لمشمرتان أرى خدما سوقهما^(١) ، تنقزان القرب^(٢) على متونهما^(٣) ، تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملأنها ثم تحيطان فتفرغانه في أفواه القوم .

[رواه البخارى ومسلم] [١٦٦]

- عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يغزو بأمر سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى (ومما شهدته أم سليم غزوة خيبر) [١٦٧] .

- عن أنس أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرا فكان معها فرآها أبو طلحة فقال : يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر فقال لها رسول الله ﷺ : ما هذا الخنجر ؟ قالت : اتخذته إن دنا منى أحد من المشركين بقرت به بطنه^(٤) فجعل رسول الله ﷺ يضحك قالت : يا رسول الله اقتل من بعدنا من الطلقاء^(٥) انهزموا بك فقال رسول الله ﷺ : يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن .

(١) خَدَمَ سَوْقَهُمَا : الخلاخيل .

(٢) تَنْقُزَانِ الْقَرَبَ : تنقلان القرب مع إسراع الخطى وكأنهما تسان .

(٣) عَلَى مَتُونِهِمَا : على ظهورهما .

(٤) بَقَرَتْ بِهِ بَطْنَهُ : شققته .

(٥) أَقْتَلَ مَنْ بَعْدَنَا مِنَ الطَّلَاقِ : الطلقاء هم الذين أسلموا من أهل مكة يوم الفتح سموا بذلك لأن النبي ﷺ من عليهم وأطلقهم وقال لهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء . وكان في إسلامهم ضعف فاعتقدت أم سليم أنهم منافقون وأنهم استحقوا القتل بانهمامهم . وقولها : مَنْ بَعْدَنَا أَيْ مَنْ سِوَانَا .

أسماء بنت أبى بكر « ذات النطاقين »

وعيا الأمور العامة منذ صغرها :

— عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : رأيت زيد بن عمرو ابن نفيل قائما مسندا ظهرا إلى الكعبة يقول : يا معشر قريش : والله ما منكم على دين إبراهيم غمى وكان يحى الموعودة . يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته : لا تقتلها ، أنا أكفيك موتها ، فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها : إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتك موتها .
[رواه البخارى] [١٧٠]

نشأتها الطيبة : — عن عائشة قالت : لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفى النهار بكرة وعشية ..
[رواه البخارى] [١٧١]

قال الحافظ ابن حجر : ... وفى حديث أسماء بنت أبى بكر عند الطبرانى : « كان النبى ﷺ يأتينا بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشية » [١٧٢] :

— عن عائشة : فبينما نحن يوما جلوس فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة^(١) قال قائل لأبى بكر : هذا رسول الله ﷺ متقنعا^(٢) فى ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر : فداء له أبى وأمى ، والله ما جاء به فى هذه الساعة إلا أمر ، قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبى ﷺ لأبى بكر : أخرج من عندك . فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبى أنت يا رسول الله (وفى رواية عند موسى بن عقبة عن ابن شهاب قالت عائشة : وليس عند أبى بكر إلا أنا وأسماء) [١٧٣] قال : فإنى قد أذن لى فى الخروج فقال

(١) نحر الظهيرة : أول الزوال وهو أشد ما يكون فى حرارة النهار .

(٢) مُتَقِنَعًا : مغطيا رأسه .

أبو بكر: الصحابة^(١) بأنى أنت يا رسول الله. قال رسول الله ﷺ: نعم. قال أبو بكر: فخذ بأنى أنت يا رسول الله إحدى راحلتى هاتين. قال رسول الله ﷺ: باليمن. قالت عائشة: فجهزناهما أحث الجهاز^(٢) وصنعنا سفرة في جراب^(٣) فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها^(٤) فربطت به على فم الجراب.

[رواه البخارى] [١٧٤]

زواجها المبارك من حوارى^(٥) رسول الله ﷺ:

عن أسماء قالت: تزوجنى الزبير ... [رواه البخارى ومسلم] [١٧٥]

- عن جابر قال: قال النبى ﷺ: من يأتينى بخبر القوم؟ (يوم الأحزاب). قال الزبير: أنا. ثم قال: من يأتينى بخبر القوم. قال الزبير: أنا. فقال النبى ﷺ: «إن لكل نبى حواريا^(٥) وحوارى الزبير». وفى رواية عن عبد الله بن الزبير^[١٧٦]: قال الزبير: ... فانطلقت فلما رجعت جمع لى رسول الله ﷺ أبويه فقال: فذاك أبى وأمى. [رواه البخارى ومسلم] [١٧٧]

هجرتها وولادتها أول مولود للمهاجرين:

- عن أسماء رضى الله عنها أنها حملت بعبد الله بن الزبير قالت: فخرجت وأنا مُتِمٌّ^(٦) فأُتيت المدينة فنزلت بقباء^(٧) فولدته بقباء ثم أتيت به النبى ﷺ فوضعتة فى حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه فكان أول شئ دخل فى جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم حَنَكُهُ^(٨) بتمرة ثم دعا له وبرك^(٩) عليه. وكان أول مولود ولد فى الإسلام^(١٠). [رواه البخارى ومسلم] [١٧٨]

(١) الصحابة: أى الصحبة.

(٢) أحث الجهاز: أى أسرع.

(٣) سفرة فى جراب: زاد فى جراب.

(٤) النطاق: ما يشد به الوسط.

(٥) الحوارى: الناصر الخالص.

(٦) مُتِمٌّ: أى قد أتممت مدة الحمل.

(٧) قباء: مكان معروف بالمدينة.

(٨) حَنَكُهُ: وضع فى فيه التمرة وذلك حنكه بها.

(٩) برك عليه: أى قال: اللهم بارك فيه.

(١٠) أول مولود ولد فى الإسلام: أى بالمدينة من المهاجرين.

حسن رعايتها ليتها : - عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : تزوجنى الزبير وما له فى الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء ، غير ناضح^(١) وغير فرسه . فكنت أعلف فرسه واستقى الماء وأحرز غربه^(٢) وأعجن ولم أكن أحسن أخبز . فكان يخبز جارات لى من الأنصار ، وكن نسوة صدق . وكنت أنقل النوى من أرض الزبير - التى أقطعه رسول الله ﷺ - على رأسى ، وهى منى على ثلثي فرسخ^(٣) .

[رواه البخارى ومسلم] [١٧٩]

جميل مصاحبها لزوجها : - عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : ... فجئت يوما والنوى على رأسى فلقيت رسول الله ﷺ ، ومعه نفر من الأنصار ، فدعانى ثم قال : إخ إخ^(٤) ليحملنى خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال ، وذكرت الزبير وغيرته وكان أغير الناس . فعرف رسول الله ﷺ أنى استحييت فمضى . فجئت الزبير فقلت : لقينى رسول الله ﷺ وعلى رأسى النوى ، ومعه نفر من أصحابه ، فأناخ لأركب فاستحييت منه ، وعرفت غيرتك . فقال : والله لحملك النوى كان أشد على من ركوبك معه . قالت : حتى أرسل إلى أبى بكر بعد ذلك بخادم تكفينى سياسة الفرس فكأنما أعتقنى

- عن أسماء قالت : ... فجاءنى رجل فقال : يا أم عبد الله إنى رجل فقير أردت أن أبيع فى ظل دارك قالت : إن رخصت لك أبى ذاك الزبير ففعال فاطلب إلى والزبير شاهد فجاء فقال : يا أم عبد الله إنى رجل فقير أردت أن أبيع فى ظل دارك ، فقالت : مالك بالمدينة إلا دارى فقال لها الزبير : مالك أن تمنعى رجلا فقيرا يبيع فكان يبيع إلى أن كسب ...

[رواه مسلم] [١٨١]

(١) ناضح : الجميل الذى يسقى عليه الماء .

(٢) أحرز غربه : أخط دلوه المصنوع من الجلد

(٣) الفرسخ : حوالى ثلاثة أميال .

(٤) إخ إخ : كلمة تقال للبعير لمن أراد أن يبيحه .

ورعها وحرصها على تحكيم شرع الله : - عن أسماء رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله مالى مال إلا ما أدخل على الزبير فأتصدق ؟ قال : « تصدق ولا توعى فيوعى عليك » (١) . [رواه البخارى ومسلم] [١٨٢]

- عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : قدمت على أمى وهى مشركة فى عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت : إن أمى قدمت على وهى راغبة (٢) أفأصل أمى ؟ قال : « نعم صلى أمك » . [رواه البخارى ومسلم] [١٨٣]

بذلها فى سبيل الله : - عن أسماء قالت : ... فجاءنى رجل فقال : يا أم عبد الله إنى رجل فقير أردت أن أبيع فى ظل دارك ... فكان يبيع إلى أن كسب فبعته الجارية فدخل على الزبير وثمنها فى حجرى فقال : هبها لى قالت : إنى تصدقت بها . [رواه مسلم] [١٨٤]

إقبالها على العبادة والعلم : - عن أسماء بنت أبى بكر قالت : أتيت عائشة وهى تصلى فقلت : ما شأن الناس ؟ فأشارت إلى السماء ، فإذا الناس قيام ، فقالت : سبحان الله ! قلت : آية ؟ فأشارت برأسها أى نعم . فقممت حتى علانى الغشى (٣) . (وفى رواية [١٨٥] لمسلم عن جابر : فى يوم شديد الحر فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه فأطال القيام حتى جعلوا يَخْرُونَ (٤) فجعلت أصب على رأسى الماء) وفى رواية [١٨٦] لمسلم عن أسماء : فأطال القيام حتى رأيتنى أريد أن أجلس ثم التفت إلى المرأة الضعيفة فأقول هذه أضعف منى فأقوم فركع فأطال الركوع ثم رفع رأسه فأطال القيام حتى لو أن رجلا جاء خيل إليه أنه لم يركع) فحمد الله عز وجل النبى ﷺ وأثنى عليه ثم قال : « ما من شئ لم أكن أريته إلا رأيت فى مقامى ، حتى الجنة والنار فأوحى إلى أنكم تفتنون فى قبوركم مثل أو قريب من فتنة

(١) ولا تُوعى فيُوعى عليك : الإيعاء جعل الشئ فى الوعاء . والمعنى لا تمسكى الوعاء وتبلى بالنفقة مما فيه فيمسك الله عنك فضله .

(٢) وهى راغبة : أى راغبة فى أن أبرها وأعطيها وهى على شركها .

(٣) علاى الغشى : أى علاق مرض قريب من الإغماء لطول تعب الوقوف .

(٤) يَخْرُونَ : أى يسقطون من الإيعاء .

المسيح الدجال ، يقال ما علمك بهذا الرجل ؟ فأما المؤمن أو الموقن فيقول هو محمد رسول الله جاء بالبينات والهدى ، فأجبنا واتبعنا هو محمد (ثلاثا) فيقال : ثم صالحا قد علمنا إن كنت لموقنا به ، وأما المنافق أو المرتاب فيقول : لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا بقلته .

[رواه البخارى ومسلم] [١٨٧]

علمها وفقهها : - عن مسلم القرئى قال : سألت ابن عباس رضى الله عنهما عن متعة الحج فرخص فيها وكان ابن الزبير ينهى عنها فقال : هذه أم ابن الزبير تحدث أن رسول الله ﷺ رخص فيها فادخلوا عليها فاسألوها قال : فدخلنا عليها فإذا امرأة ضخمة عمياء فقالت : قد رخص رسول الله ﷺ فيها .

[رواه مسلم] [١٨٨]

- عن عبد الله مولى أسماء بنت أبى بكر وكان خال ولد عطاء قال : أرسلتني أسماء إلى عبد الله بن عمر فقالت : بلغنى أنك تحرم أشياء ثلاثة : العلم في الثوب^(١) وميثرة الأرجوان^(٢) وصوم رجب كله . فقال لى عبد الله : أما ما ذكرت من رجب فكيف بمن يصوم الأبد ؟ وأما ما ذكرت من العلم في الثوب فأنى سمعت عمر بن الخطاب يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما يلبس الحرير من لا خلاق له^(٣) » فخفت أن يكون العلم منه وأما ميثرة الأرجوان فهذه ميثرة عبد الله فإذا هى أرجوان فرجعت إلى أسماء فخيرتها فقالت : هذه جبة رسول الله ﷺ فأخرجت إلى جبة طيالة^(٤) كسروانية^(٥) لها لينة دياج^(٦) . وفرجها مكفوفين^(٧) بالدياج فقالت : هذه كانت عند عائشة حتى

(١) العلم في الثوب : المعنى رسم في الثوب بخيوط من حرير

(٢) ميثرة الأرجوان : الميثرة وطاء محشو يوضع كفضاء للسرّج يشبه الوسادة والأرجوان صبغ أحمر

شديد الحمرة .

(٣) لا خلاق له : أى لا نصيب له .

(٤) طيالة : جمع طيلسان وهو ضرب من الأكسية .

(٥) كسروانية : منسوبة إلى كسرى ملك الفرس .

(٦) لها لينة دياج : اللينة أى البيقة وهى الزئبق يحاط فى جيب (فتحة) القميص تثبت فيه الأزرار .

والدياج الحرير .

(٧) فرجها مكفوفين بالدياج : شقها محيطين بالحرير

قَبِضَتْ^(١) فلما قبضت قبضتها^(٢) وكان النبي ﷺ يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها .

شجاعتها وحسن بيانها : - عن أنى نوفل رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة^(٣) المدينة (مصلوبا) قال : فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله ابن عمر فوقف عليه فقال : السلام عليك أبا حبيب السلام عليك أبا حبيب السلام عليك أبا حبيب أما والله لقد كنت أنكأ عن هذا أما والله لقد كنت أنكأ عن هذا أما والله إن كنت ما علمت صواما قواما وصولا للرحم أما والله لأمة أنت أشرها لأمة خير ثم نفذ^(٤) عبد الله بن عمر فبلغ الحجاج موقف عبد الله بن عمر وقوله فأرسل إليه فأنزل عن جذعه^(٥) فألقى في قبور اليهود ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبى بكر فأبى أن تأتيه فأعاد عليها الرسول : لتأتينى أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك^(٦) قال : فأبى وقالت : والله لا آتيك حتى تبعث إلى من يسحبنى بقرونى قال : فقال أرونى سبتي^(٧) فأخذ نعليه ثم انطلق يتودف^(٨) حتى دخل عليها فقال : كيف رأيتنى صنعت بعدو الله قالت : رأيته أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك بلغنى أنك تقول له يا ابن ذات النطاقين^(٩) أنا والله ذات النطاقين أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ وطعام أبى بكر من الدواب وأما الآخر فنطاق المرأة التى لا تستغنى عنه أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن فى ثقيف كذابا ومبيرا فأما الكذاب^(١٠) قرأيناه وأما المبير^(١١) فلا أخالك إلا إياه قال : فقام عنها ولم يراجعها .

[رواه مسلم] {١٩٠}

(١) حتى قبضت : حتى ماتت .

(٢) قبضتها : أخذتها .

(٣) عقبة المدينة : يقصد مدخل مدينة مكة .

(٤) نفذ : مضى .

(٥) جذع : أى جذع النخلة المصلوب عليه .

(٦) القرون : جمع قرن وهى الضفائر .

(٧) سبتي : أى نعلى .

(٨) يتودف : يسرع متبخترا .

(٩) النطاقين : النطاق ما يشد به الوسط .

(١٠) الكذاب : تعنى بالكذاب المختار بن أبى عبيد الثقفى فإنه نبياً ونسبه ناس حتى أهلكه الله تعالى .

(١١) المبير : المهلك (كثير القتل)

أسماء بنت عميس

« زوجة ثلاثة من كبار الصحابة المبشرين بالجنة وهم
جعفر بن أبي طالب ثم أبو بكر الصديق ثم علي بن أبي طالب
رضي الله عنهم أجمعين » .

إسلامها المبكر وهجرتها إلى الحبشة : - عن أبي موسى رضي الله عنه قال :
... وقد كانت (أسماء بنت عميس) هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر ...

[رواه البخاري ومسلم] [١٩١]

شجاعتها الأدبية : - عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال :
بلغنا مخرج^(١) النبي ﷺ ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه أنا
وأخوان لي ، أنا أصغرهم ، أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم . في ثلاثة
وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومي . فركبنا سفينة ، فألقينا سفينتنا إلى
النجاشي بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب ، فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا .
فوافقنا النبي ﷺ ، حين افتتح خير وكان أناس من الناس يقولون لنا : (يعني
أهل السفينة) سبقناكم بالهجرة . ودخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم
معنا على حفصة ، زوج النبي ﷺ زائرة . وقد كانت هاجرت إلى النجاشي
فيمن هاجر . فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها . فقال عمر حين رأى أسماء :
من هذه ؟ قالت : أسماء بنت عميس . قال عمر : الحبشية هذه ؟ البحرية
هذه ؟ قالت أسماء : نعم . قال : سبقناكم بالهجرة ، فنحن أحق برسول الله
ﷺ منكم . فغضبت وقالت : كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم

(١) مَخْرُجُ النبي ﷺ : أي هجرته إلى المدينة .

جائعكم ويعظ جاهلكم . وكنا في دار أو في أرض البعداء البغضاء بالحبشة . وذلك في الله وفي رسول الله ﷺ . وَإِيْمُ الله^(١) لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ . ونحن كنا نوذى ونخاف ، وسأذكر ذلك للنبي ﷺ وأسأله . والله لا أكذب ولا أزيغ^(٢) ولا أزيد عليه . فلما جاء النبي ﷺ قالت : يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا . قال : فما قلت له ؟ قالت : قلت له كذا وكذا . قال : ليس بأحق بي منكم . وله ولأصحاب هجرة واحدة ولكم أنتم ، أهل السفينة هجرتان . قالت : فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالا^(٣) يسألوني عن هذا الحديث ، ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ . قال أبو بردة (راوى الحديث) قالت أسماء : فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني . [رواه البخارى ومسلم] [١٩٢]

حجها وهي حامل في شهرها الأخير : - عن عائشة رضى الله عنها قالت : نُفِست أسماء بنت عميس بمحمد بن أبى بكر بالشجرة^(٤) فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر يأمرها أن تغتسل وتهل^(٥) .

[رواه مسلم] [١٩٣]

حسن رعايتها لأبنائها وزوجها : - عن جابر بن عبد الله : ... قال رسول الله ﷺ لأسماء بنت عميس : « ما لى أرى أجسام بنى أخى ضارعة^(٦) تصيهم الحاجة^(٧) ؟ » قالت : لا ولكن العين تسرع إليهم قال : ارقهم . قالت : فعرضت عليه (رُقِيَة) فقال : ارقهم .

[رواه مسلم] [١٩٤]

(١) وإيْمُ الله : قَسَمَ .

(٢) أزيغ : أميل .

(٣) أرسالا : أفواجا ناس بعد ناس .

(٤) نفست بمحمد بالشجرة : أى ولدت بمحمد بن أبى بكر . والشجرة موضع بذى الحليفة .

(٥) تهل : تمضى في حجها وتلبي .

(٦) ضارعة : نحيفة ضعيفة .

(٧) تصيهم الحاجة : أى الجوع

هذا عن رعايتها لأبنائها أما جميل رعايتها لزوجها فتتمثل فيما رواه الطبراني عن قيس بن أبي حازم أنه قال : دخلنا على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه فرأيت عنده امرأة بيضاء موشومة اليدين^(١) تذب^(٢) عنه وهي أسماء بنت عميس [١٩٥].

شهادة رسول الله ﷺ لها : - عن عبد الله بن عمرو بن العاص : أن نقرا من بنى هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس فدخل أبو بكر الصديق وهي تحته يومئذ فرأهم فكره ذلك ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ وقال : لم أر إلا خيرا فقال رسول الله ﷺ : « إن الله قد برأها من ذلك » ثم قام رسول الله ﷺ على المنبر فقال : « لا يدخلن رجل بعد يومى هذا على مغيبة^(٣) إلا ومعه رجل أو اثنان » [رواه مسلم [١٩٦]]

وتذكرنا هذه الشهادة بشهادة أخرى لها حيث يقول الرسول ﷺ : « الأخوات الأربع ميمونة وأم الفضل وسلمى وأسماء بنت عميس (أختهن لأمهن) مؤمنات » [١٩٧].



-
- (١) مَوْشُومَة اليدين : منقوشة اليدين بالوشم .
 (٢) تَذَبَ : تدفع عنه الذباب .
 (٣) مُغِيْبَة : التي غاب عنها زوجها .

أم عطية الأنصارية

مشاركتها في البيعة : - عن أم عطية رضی الله عنها قالت : بايعنا رسول الله ﷺ فقرأ علينا : ﴿ أن لا يشركن بالله شيئا ﴾ (آية البيعة) . ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة يدها فقالت : أسعدتنى ^(١) فلانة أريد أن أجزيها . فما قال لها النبي ﷺ شيئا . فانطلقت ورجعت فبايعها .

[رواه البخارى] [١٩٨]

قال الحافظ ابن حجر : ... إن أقرب الأجوبة أنها (أى النياحة) كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم ، والله أعلم ^[١٩٩] .

رعايتها بيت النبي ﷺ : - عن أم عطية قالت : دخل النبي ﷺ على عائشة رضی الله عنها فقال لها : عندكم شيء ؟ قالت : لا ، إلا شيء ، بعثت به أم عطية من الشاة التى بعثت إليها من الصدقة ، قال : « إنه قد بلغت محلها » ^(٢) .

[رواه البخارى ومسلم] [٢٠٠]

- عن أم عطية رضی الله عنها قالت : دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن نغسل ابنته فقال : « اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك بماء وسدر » ^(٣) واجعلن فى الآخرة كافورا . فإذا فرغتن فأذنتى . فلما فرغنا آذناه فألقى إلينا

(١) أسعدتنى : الإسهاد قيام المرأة مع الأخرى فى النياحة ترأسها وهو خاص بهذا المعنى ولا يستعمل إلا فى البكاء والمساعدة عليه .

(٢) إنه قد بلغت محلها : زال عنها حكم الصدقة المحرمة على وصارت لى حلالا .

(٣) سدر : شجر البق .

حقوه^(١) فقال: « أشعرنها إياه^(٢) » وفي رواية أنه قال : « ابدأن بميامينها ومواضع الوضوء منها » . [رواه البخارى ومسلم] [٢٠١]

مشاركتها في الجهاد : - عن حفصة بنت سيرين قالت : ... فجاءت امرأة فنزلت قصر بنى خلف فأتيتها فحدثت أن زوج أختها - أم عطية - غزا مع النبي ﷺ ثنتى عشرة غزوة فكانت أختها (أم عطية) معه في ست غزوات قالت : فكنا نقوم على المرضى ونداوى الكلبي^(٣) .. فلما جاءت أم عطية سألتها ...

[رواه البخارى] [٢٠٢]

- عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية الأنصارية قالت : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى وأقوم على المرضى

[رواه مسلم] [٢٠٣]

وهكذا غزت أم عطية سبع غزوات مع رسول الله ﷺ كانت في صحبة زوجها في ست منها^(٤) .

وعمها بالسنة : - عن حفصة قالت : كنا نمنع عواتقنا^(٥) أن يخرجن في العيدن ... فلما قدمت أم عطية سألتها : أسمعت النبي ﷺ ؟ قالت : بأبى نعم سمعته يقول : « تخرج العواتق وذوات الخدور^(٥) أو العواتق ذوات الخدور والحيض وليشهدن الخير ودعوة المؤمنين ويعتزل الحيض المصلى » . قالت حفصة : فقلت : الحيض ؟ فقالت : أليس تشهد عرفة وكذا وكذا ؟

[رواه البخارى] [٢٠٥]

(١) حقوه : معقد الإزار .

(٢) أشعرتها إياه : أجهلته الثوب الذى على الجسد . والحكمة أن تنال البركة .

(٣) الكلبي : الجرحى .

(٤) غزواتنا : جمع عاتق وهى التى بلغت الحلم أو قاربت واستحقت التزويج وعثقت عن الإمتحان في

الخروج للخدمة .

(٥) ذوات الخدور : الخدور جمع خدر وهو ستر يكون من ناحية البيت تقعد البكر وراءه .

- عن أم عطية رضى الله عنها قالت : نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا^(١) .
[رواه البخارى ومسلم] [٢٠٦]

التزامها بشرع الله رغم الحزن البالغ : - عن ابن سيرين : جاءت أم عطية رضى الله عنها - امرأة من الأنصار من اللاتى بايعن - قدمت البصرة تبادر ابنا لها فلم تدركه ... وفى رواية [٢٠٧] : توفى ابن لأم عطية رضى الله عنها فلما كان اليوم الثالث دعت بصفرة فتمسحت به وقالت : نهينا أن نحد أكثر من ثلاث إلا بزواج .
[رواه البخارى] [٢٠٨]

قال الحافظ ابن حجر : ... وهذا الابن ما عرفت اسمه وكأنه كان غازيا فقدم البصرة فبلغ أم عطية وهى بالمدينة قدومه وهو مريض فرحلت إليه فمات قبل أن تلقاه [٢٠٩] .

تكريمها لرسول الله ﷺ بصيغة متميزة : - عن حفصة بنت سيرين قالت : وكانت (أم عطية) لا تذكر الرسول ﷺ إلا قالت بأى^(٢) ...

[رواه البخارى] [٢١٠]



(١) ولم يعزم علينا : لم يؤكد علينا فى المنع .

(٢) قالت بأى : أى هو مفدى بأى .

فاطمة بنت قيس

قال الحافظ ابن حجر : ... كانت من المهاجرات الأول وكان لها عقل وجمال [٢١١] .

زواجها بمشورة الرسول ﷺ : - عن فاطمة بنت قيس قالت : ... فلما تأيئت^(١) خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ وخطبني رسول الله ﷺ على مولاه أسامة بن زيد وكنت قد حدثت أن رسول الله ﷺ قال : من أحبنى فليحب أسامة . فلما كلمني رسول الله ﷺ قلت : أمري بيدك فانكحني من شئت . (وفي رواية [٢١٢] : ... قال لي رسول الله ﷺ إذا حللت فأذنيني^(٢) فأذنته . فخطبها معاوية وأبو جهم وأسامة بن زيد فقال رسول الله ﷺ : أما معاوية فرجل ترب^(٣) لا مال له وأما أبو جهم فرجل ضراب للنساء ولكن أسامة بن زيد . فقالت بيدها هكذا^(٤) أسامة أسامة ! فقال لها رسول الله ﷺ : طاعة الله وطاعة رسوله خير لك قالت : فتزوجته فاغتبطت^(٥)) وفي رواية [٢١٣] : ... فتزوجته فشرقي الله بابين زيد وكرمني الله بابين زيد . وفي رواية [٢١٤] أ : ... فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتبطت به .

[رواه مسلم] [٢١٤ ب]

علمها بالقرآن والسنة واستدراكها على الرجال : - عن عبيد الله بن عتبة أن أبا عمرو بن حفص بن المغيرة خرج مع علي بن أبي طالب إلى اليمن فأرسل إلى

(١) تأيئت : فارقت زوجها بطلاق أو موت .

(٢) فأذنيني : أعلميني .

(٣) ترب : فقير .

(٤) فقالت بيدها هكذا : أى أشارت بيدها إشارة تفيد كراهيتها الزواج من أسامة ولعل ذلك لأنها قرشية

وهو من الموالى .

(٥) فاغتبطت : من العبطة وهي حسن الحال أو المسرة .

امراته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيت من طلاقها وأمر لها الحارث ابن هشام وعياش بن أبي ربيعة بنفقة فقالا لها : والله ما لك نفقة إلا أن تكوني حاملا فأتى النبي ﷺ فذكرت له . قولهما فقال : لا نفقة لك . فاستأذنته في الانتقال فأذن لها فقالت : أين يا رسول الله ؟ فقال : إلى ابن أم مكتوم وكان أعمى تضع ثيابها عنده ولا يراها . فلما مضت عدتها أنكحها النبي ﷺ أسامة بن زيد . فأرسل إليها مروان قبيصة بن ذؤيب يسألها عن الحديث فحدثته به فقال مروان : لم نسمع هذا الحديث إلا من امرأة سناخذ بالعصمة^(١) التي وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة حين بلغها قول مروان : فيبني وبينكم القرآن قال الله عز وجل : ﴿ لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ (سورة الطلاق : الآية ١) قالت : هذا لمن كانت له مراجعة^(٢) فأى أمر يحدث بعد الثلاث ؟ فكيف تقولون لا نفقة لها إذا لم تكن حاملا فعلام تحبسونها ؟

[رواه مسلم] [٢١٥]

قال الحافظ ابن حجر : ... وقد وافق فاطمة على أن المراد بقوله تعالى : ﴿ ... يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ المراجعة ، قتادة والحسن والسدي والضحاك ... وقد قال يمثل قول فاطمة أحمد وإسحاق وأبو ثور وداود وأتباعهم [٢١٦] .

كرم ضيافتها : - عن الشعبي قال : دخلنا على فاطمة بنت قيس فأتحفتنا برطب ابن طاب^(٣) وسقنتنا سويق سلت^(٤) فسألتها عن المطلقة ثلاث أين تعتد ؟ قالت : طلقني بعلى ثلاثا فأذن لي النبي ﷺ أن أعتد في أهلي .

[رواه مسلم] [٢١٧]

(١) سَنَأْخُذُ بِالْعَصْمَةِ التي وَجَدْنَا النَّاسَ عَلَيْهَا : أى بالأمر الذي اعتصم الناس به وعملوا عليه . وهو منع المطلقة ثلاثا من الانتقال من بيتها .

(٢) لمن كانت له مُرَاجَعَةٌ : لمن كان له الحق في إرجاع زوجه إلى عصمته أى كان طلاقه رجعياً أو بائناً .

(٣) رُطَبٌ ابن طَابٍ : نوع من الرطب الذي بالمدينة .

(٤) سَوِيقٌ سُلْتُ : نقيع نوع من الحبوب يشبه القمح .

اهتمامها بأمور المسلمين العامة : - عن عامر بن سراحيل الشعبي ... أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال : حدثني حديثا سمعته من رسول الله ﷺ لا تسنديه إلى أحد غيره فقالت : لمن شئت لأفعلن فقال لها : أجل حدثني فقالت : فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي منادى رسول الله ﷺ ينادى : « الصلاة جامعة (١) » فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ فكنت في صف النساء الذي يلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال : ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال : « أتدرون لم جمعتكم » . قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال » ...

[رواه مسلم] [٢١٨]



(١) ينادى الصلاة جامعة : إذا قال المؤذن مع الأذان « الصلاة جامعة » يعني الدعوة إلى اجتماع عام فضلا عن الدعوة للصلاة .

هوامش الفصل السادس

تنبيه :

(يرجى ملاحظة أن الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح البخارى مرجعهما كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى طبعة مصطفى الحلبي - القاهرة .

أما الجزء والصفحة المذكوران بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح مسلم فمرجعهما الجامع الصحيح للإمام مسلم طبعة (استانبول) .

[١] ورد في وصف جمال سارة قول الرسول ﷺ : أعطى يوسف (وأمه) شطر الحسن يعنى سارة . انظر صحيح الجامع الصغير حديث رقم ١٠٧٤ .

[٢،٣] البخارى : كتاب البيوع باب : شراء المملوك من الحرى وهبه وعتقه .. ج ٥ ص ٣١٦ . مسلم : كتاب الفضائل باب : من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام .. ج ٧ ص ٩٨ .

[٤] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : قول الله تعالى : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ .. ج ٧ ص ٢١٦ .

[٥،٦] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : قول الله تعالى : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ .. ج ٧ ص ٢٠٨ : ٢١٢ .

[٦] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : ﴿ وإذا قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك ﴾ .. ج ٧ ص ٢٨١ ، ٢٨٢ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها .. ج ٧ ص ١٣٢ .

[٧،٨] البخارى : كتاب بدء الوحي باب : حدثنا يحيى بن بكر .. ج ١ ص ٢٤ . مسلم : كتاب الإيمان باب : بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ .. ج ١ ص ٩٧ .

[٩] البخارى : كتاب بدء الوحي باب : حدثنا يحيى بن بكر . مسلم : كتاب الإيمان باب : بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ .

[١٠] نقلاً عن فتح البارى ج ٨ ص ١٢٧ .

[١١] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها .. ج ٨ ص ١٣٧ .

[١٢] نقلاً عن فتح البارى ج ٨ ص ١٣٧ .

[١٣] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها .. ج ٧ ص ١٣٤ .

- [١٤] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل خديجة أم المؤمنين .. ج ٧ ص ١٣٤ .
- [١٥] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : تزويج النبی ﷺ خديجة وفضلها .. ج ٨ ص ١٣٦ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل خديجة أم المؤمنين .. ج ٧ ص ١٣٤ .
- [١٦] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : تزويج النبی ﷺ خديجة وفضلها .. ج ٨ ص ١٤٠ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل خديجة أم المؤمنين .. ج ٧ ص ١٣٤ .
- [١٧] نقلاً عن فتح البارى ج ٨ ص ١٤١ .
- [١٨] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : تزويج النبی ﷺ خديجة وفضلها .. ج ٨ ص ١٣٨ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل خديجة أم المؤمنين .. ج ٧ ص ١٣٣ .
- [١٩] البخارى : كتاب الصلاة باب : المرأة تطرح عن المصل شيئا من الأذى .. ج ٢ ص ١٤١ . مسلم : كتاب الجهاد والسر باب : ما لقى النبی ﷺ من أذى المشركين والمنافقين .. ج ٥ ص ١٧٩ .
- [٢٠] البخارى : كتاب الجهاد باب : لبس البيضة .. ج ٦ ص ٤٣٧ . مسلم : كتاب الجهاد باب : غزوة أحد .. ج ٥ ص ١٧٨ .
- [٢١] البخارى : كتاب فرض الخمس (الباب الأول) .. ج ٧ ص ٣ . مسلم : كتاب الأشربة باب : تحريم الخمر .. ج ٦ ص ٨٥ .
- [٢٢] البخارى : كتاب النفقات وفضل النفقة على الأهل باب : عمل المرأة في بيت زوجها .. ج ١١ ص ٤٣٣ . مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب : التسييح أول النهار وعند النوم .. ج ٨ ص ٨٤ .
- [٢٣] فتح البارى ج ١٣ ص ٣٦٦ .
- [٢٤] البخارى : كتاب فرض الخمس باب : ما ذكر من درع النبی ﷺ وعصاه وسيفه .. ج ٧ ص ٢٢ .
- [٢٥] البخارى : كتاب فضائل الصحابة باب : ذكر أصحاب النبی ﷺ منهم أبو العاص بن الربيع . ج ٨ ص ٨٧ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبی ﷺ .. ج ٧ ص ١٤٢ .
- [٢٦] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل أهل بيت النبی ﷺ .. ج ٧ ص ١٣٠ .
- [٢٧] البخارى : كتاب المناقب باب : علامات النبوة في الإسلام ج ٧ ص ٤٤٠ .
- [٢٧] البخارى : كتاب الاستئذان باب : من ناجى بين يدي الناس ومن لم يغير بسر صاحبه .. ج ١٣ ص ٣٢٢ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبی عليه الصلاة والسلام .. ج ٧ ص ١٤٢ .
- [٢٨] فتح البارى ج ٩ ص ٢٠٠ .
- [٢٩] البخارى : كتاب البيوع باب : ما ذكر في الأسواق .. ج ٥ ص ٢٤٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل الحسن والحسين رضى الله عنهما .. ج ٧ ص ١٣٠ .
- [٣٠] البخارى : كتاب الأدب باب : رحمة الولد وتقبيله ومعانقته .. ج ١٣ ص ٣٢ .
- [٣١] البخارى : كتاب المناقب باب : علامات النبوة .. ج ٧ ص ٤٤٠ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبی عليها السلام .. ج ٧ ص ١٤٢ .
- [٣٢] البخارى : كتاب المناقب باب : مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما .. ج ٨ ص ٩٧ .

- [٣٤] البخارى : كتاب المناقب باب : علامات النبوة .. ج ٧ ص ٤٤٠ .
- [٣٥] البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ باب : قول النبى ﷺ : « لو كنت متخذاً خليلاً » .. ج ٨ ص ٢٢ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه .. ج ٧ ص ١٠٩ .
- [٣٦] فتح البارى .. ج ٨ ص ٢٣٥ .
- [٣٧] البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ باب : هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة .. ج ٨ ص ٢٣١ ، ٢٣٦ .
- [٣٨] نقلاً عن فتح البارى .. ج ٨ ص ١٠٦ ، ١٠٧ .
- [٣٩] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : تزويج النبى ﷺ عائشة .. ج ٨ ص ٢٢٥ .
- [٤٠] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضل عائشة .. ج ٧ ص ١٣٤ .
- [٤١] البخارى : كتاب النكاح باب : النظر إلى المرأة قبل التزويج .. ج ١١ ص ٨٥ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضل عائشة .. ج ٧ ص ١٣٤ .
- [٤٢] البخارى : كتاب المناقب باب : تزويج النبى ﷺ عائشة وقدموها المدينة وبنائها بها .. ج ٨ ص ٢٢٤ . مسلم : كتاب النكاح باب : تزويج الأب البكر الصغيرة .. ج ٤ ص ١٤١ .
- [٤٣] البخارى : كتاب العلم باب : من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه .. ج ١ ص ٢٠٧ .
- [٤٤] البخارى : كتاب بدء الخلق باب : ذكر الملائكة .. ج ٧ ص ١٢٣ . مسلم : كتاب الجهاد باب : ما لقي النبى ﷺ من أذى المشركين والمنافقين .. ج ٥ ص ١٨١ .
- [٤٥] البخارى : كتاب الحج باب : فضل مكة وبنائها .. ج ٤ ص ١٨٧ . مسلم : كتاب الحج باب : نقض الكعبة وبنائها .. ج ٤ ص ٩٩ .
- [٤٦] البخارى : كتاب التفسير سورة النجم .. ج ١٠ ص ٢٢٩ . مسلم : كتاب الإيمان باب : معنى قوله عز وجل : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ .. ج ١ ص ١١٠ .
- [٤٧] البخارى : كتاب الرقاق باب : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه .. ج ١٤ ص ١٤٤ . مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه .. ج ٨ ص ٦٥ .
- [٤٨] البخارى : كتاب الرقاق باب : كيف الحشر .. ج ١٤ ص ١٧٦ . مسلم : كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب : فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة .. ج ٨ ص ١٥٦ .
- [٤٩] مسلم : كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب : فى البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة .. ج ٨ ص ١٢٧ .
- [٥٠] البخارى : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب : ما يذكر من ذم الرأى .. ج ١٧ ص ٤٤ . مسلم : كتاب العلم باب : رفع العلم وقبضه .. ج ٨ ص ٦٠ .
- [٥١] البخارى : كتاب الفرائض باب : قول النبى ﷺ : « لا نورث ما تركنا صدقة » .. ج ١٥ ص ٨ . مسلم : كتاب الجهاد باب : قول النبى ﷺ : « لا نورث ما تركنا فهو صدقة » .. ج ٥ ص ١٥٣ .
- [٥٢] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : قول الله تعالى : ﴿ ولقد كان فى يوسف وإخوته آيات للسائلين ﴾ .. ج ٧ ص ٢٣٠ .
- [٥٣] البخارى : كتاب الحج باب : وجوب الصفا والمروة وجعله من شعائر الله .. ج ٤ ص ٢٤٤ . مسلم : كتاب الحج باب : بيان أن السعى بين الصفا والمروة ركن .. ج ٤ ص ٦٨ .

- [٥٤] مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب : من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاء الله .. ج ٨ ص ٦٦ .
- [٥٥] البخارى : كتاب الجنازات باب : فضل اتباع الجناز .. ج ٣ ص ٤٣٦ . مسلم : كتاب الجنازات باب : فضل الصلاة على الجنازة واتباعها .. ج ٣ ص ٥٢ .
- [٥٦] البخارى : كتاب التفسير باب : ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس .. ج ٩ ص ٢٥٣ . مسلم : كتاب الحج باب : في الوقوف وقوله تعالى : ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ .. ج ٤ ص ٤٣ .
- [٥٧] البخارى : كتاب فضائل القرآن باب : تأليف القرآن . ج ١٠ ص ٤١٤ .
- [٥٨] مسلم : كتاب صلاة المسافرين باب : جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض .. ج ٢ ص ١٦٨ .
- [٥٩] مسلم : كتاب الإمارة باب : فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر .. ج ٦ ص ٧ .
- [٦٠] البخارى : كتاب المغازى باب : حديث الإفك .. ج ٨ ص ٤٤٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل حسان بن ثابت رضى الله عنه . ج ٧ ص ١٦٣ .
- [٦١] البخارى : كتاب الصلاة باب : إنما جعل الإمام ليؤتم به .. ج ٢ ص ٣١٤ . مسلم : كتاب الصلاة باب : استخلاف الإمام إذا عرض له عذر .. ج ٢ ص ٢٠ .
- [٦٢] مسلم : كتاب الحيض باب : حكم صفات المختلة .. ج ١ ص ١٧٩ .
- [٦٣] البخارى : كتاب الحج باب : من قلد القلائد بيده .. ج ٤ ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ . مسلم : كتاب الحج باب : استحباب بعث الهدى إلى الحرم لمن لا يريد الذهاب بنفسه .. ج ٤ ص ٩٠ .
- [٦٤] البخارى : كتاب الغسل باب : من تطيب ثم اغتسل وبقي أثر الطيب .. ج ١ ص ٣٩٦ . مسلم : كتاب الحج باب : الطيب للمحرم عند الإحرام .. ج ٤ ص ١٢ .
- [٦٥] البخارى : كتاب العمرة باب : كم اعتمر النبي ﷺ .. ج ٤ ص ٣٤٩ . مسلم : كتاب الحج باب : بيان عدد عمر النبي ﷺ وزمانين .. ج ٤ ص ٦١ .
- [٦٦] البخارى : كتاب الجنازات باب : قول النبي ﷺ : يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه .. ج ٣ ص ٤٠١ . مسلم : كتاب الجنازات باب : الميت يعذب ببكاء أهله عليه .. ج ٣ ص ٤٣ .
- [٦٧] البخارى : كتاب المناقب باب : صفة النبي ﷺ .. ج ٧ ص ٣٨٩ .
- [٦٨] البخارى : كتاب المناقب باب : صفة النبي ﷺ .. ج ٧ ص ٣٨٩ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل أبي هريرة .. ج ٧ ص ١٦٧ .
- [٦٩] كتاب الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة .. ص ٣١ ، ٣٢ .
- [٧٠] كتاب الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة .. ص ٣ .
- [٧١] مسلم : كتاب الطهارة باب : التوقيت في المسح على الخفين .. ج ١ ص ١٦٠ .
- [٧٢] البخارى : كتاب أبواب العمل في الصلاة باب : إذا كلم وهو يصلى فأشار بيده واستمع .. ج ٣ ص ٣٤٧ . مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب : معرفة الركعتين اللتين كان يصليها النبي ﷺ بعد العصر .. ج ٢ ص ٢١٠ .
- [٧٣] البخارى : كتاب الأشربة باب : ترخيص النبي ﷺ في الأوعية والظروف بعد النبي .. ج ١٢ ص ١٦١ .
- [٧٤] البخارى : كتاب الجهاد باب : غزو النساء وقاتلن مع الرجال .. ج ٦ ص ٤١٨ . مسلم : كتاب الجهاد باب : غزو النساء مع الرجال .. ج ٥ ص ١٩٦ .

- [٧٥] البخارى : كتاب الحج باب : حج النساء .. ج ٤ ، ص ٤٤٥ .
- [٧٦] البخارى : كتاب الجهاد باب : فضل الجهاد والسم .. ج ٦ ، ص ٣٤٤ .
- [٧٧] مسلم : كتاب الحج باب : بيان وجوه الإحرام .. ج ٤ ، ص ٣٤ .
- [٧٨] البخارى : كتاب الحج باب : أجر العمرة على قدر النصب .. ج ٤ ، ص ٣٦٠ . مسلم : كتاب الحج باب : بيان وجوه الإحرام .. ج ٤ ، ص ٣٢ .
- [٧٩] البخارى : كتاب الحج باب : المعتمر إذا طاف طواف العمرة .. ج ٤ ، ص ٣٦١ . مسلم : كتاب الحج باب : بيان وجوه الإحرام .. ج ٤ ، ص ٣١ .
- [٨٠] البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ باب : تزويج النبى ﷺ خديجة وفضلها .. ج ٨ ، ص ١٣٦ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضل خديجة أم المؤمنين .. ج ٧ ، ص ١٣٤ .
- [٨١] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : في فضل عائشة رضى الله عنها .. ج ٧ ، ص ١٣٥ .
- [٨٢] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : من أحب أن لا يسب نبيه .. ج ٧ ، ص ٣٦٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل حسان بن ثابت .. ج ٧ ، ص ١٦٣ .
- [٨٣] البخارى : كتاب المغازى باب : حديث الإفك .. ج ٨ ، ص ٤٣٧ . مسلم : كتاب التوبة باب : في حديث الإفك وقبول توبة القاذف .. ج ٨ ، ص ١١٨ .
- [٨٤] البخارى : كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب : الامتناع للعرس عند البناء .. ج ٦ ، ص ١٦٩ .
- [٨٥] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : مناقب قريش .. ج ٧ ، ص ٣٤٧ .
- [٨٦] البخارى : كتاب الأدب باب : اضرحة وقول النبى ﷺ : لا يحمل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث .. ج ١٣ ، ص ١٠٤ .
- [٨٧] البخارى : كتاب الجنائز باب : ما جاء في قبر النبى ﷺ وأنى بكر وعمر رضى الله عنهما .. ج ٣ ، ص ٥٠١ .
- [٨٨] البخارى : كتاب التفسير باب : ﴿ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ﴾ .. ج ١٠ ، ص ١٠٠ .
- [٨٩] البخارى : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب : ما ذكر النبى ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم .. ج ١٧ ، ص ٦٩ .
- [٩٠] البخارى : كتاب الجهاد باب : غزو النساء وقتالهن مع الرجال .. ج ٦ ، ص ٤١٨ . مسلم : كتاب الجهاد باب : غزو النساء مع الرجال .. ج ٥ ، ص ١٩٦ .
- [٩١] ورد في كتاب سلسلة الأحاديث الصحيحة تحت رقم ٦٧ .
- [٩٢] مسلم : كتاب الطلاق باب : في الإيلاء واعتزال النساء .. ج ٤ ، ص ١٨٨ .
- [٩٣] البخارى : كتاب الفتن باب : حدثنا عثمان بن المهيم .. ج ١٦ ، ص ١٦٧ .
- [٩٤] مسلم : كتاب الجنائز باب : ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها .. ج ٣ ، ص ٦٤ .
- [٩٥] البخارى : كتاب الطلاق باب : ﴿ لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ .. ج ١١ ، ص ٢٩٥ . مسلم : كتاب الطلاق باب : وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق .. ج ٤ ، ص ١٨٥ .
- [٩٦] البخارى : كتاب المغازى باب : مرض النبى ﷺ .. ج ٩ ، ص ٢٠٧ . مسلم : كتاب الصلاة باب : استخلاف الإمام إذا عرض له عذر .. ج ٢ ، ص ٢٢ .
- [٩٧] البخارى : كتاب أبواب الأذان باب : إذا بكى الإمام في الصلاة .. ج ٢ ، ص ٣٤٨ . مسلم : كتاب الصلاة باب : استخلاف الإمام إذا عرض له عذر .. ج ٢ ، ص ٢٢ .

- [٩٨] البخارى : كتاب المغازى باب : حديث الإفك .. ج ٨ ، ص ٤٣٦ . مسلم : كتاب التوبة باب : في حديث الإفك وقبول توبة القاذف .. ج ٨ ، ص ١١٢ .
- [٩٩] البخارى : كتاب المناقب باب : تزويج النبى ﷺ عائشة وقدموها المدينة وبنائه بها .. ج ٨ ، ص ٢٢٥ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : في فضل عائشة رضى الله عنها .. ج ٧ ، ص ١٣٤ .
- [١٠٠] البخارى : كتاب بدء الخلق باب : ذكر الملائكة .. ج ٧ ، ص ١١٨ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : في فضل عائشة رضى الله تعالى عنها .. ج ٧ ، ص ١٣٩ .
- [١٠١] البخارى : كتاب المناقب باب : فضل عائشة رضى الله عنها .. ج ٨ ، ص ١١٠ .
- [١٠٢] البخارى : كتاب الفتن باب : حدثنا عثمان بن المهيم .. ج ١٦ ، ص ١٦٩ .
- [١٠٣] البخارى : كتاب المناقب باب : فضل عائشة .. ج ٨ ، ص ١٠٨ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضل عائشة .. ج ٧ ، ص ١٣٨ .
- [١٠٤] البخارى : كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب : من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض .. ج ٦ ، ص ١٣٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : في فضل عائشة رضى الله عنها ج ١ ص ١٣٥ .
- [١٠٥] البخارى : كتاب المغازى باب : مرض النبى ﷺ ووفاته .. ج ٩ ، ص ٢١٠ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة . باب : في فضائل عائشة رضى الله عنها .. ج ٧ ، ص ١٣٧ .
- [١٠٦] البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ باب : فضائل عائشة رضى الله عنها .. ج ٨ ، ص ١٠٨ . مسلم : كتاب الحيض باب : التيمم ج ١ ص ١٩٢ .
- [١٠٧] البخارى : كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب : من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون البعض .. ج ٦ ، ص ١٣٣ .
- [١٠٨] البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ باب : فضل عائشة رضى الله عنها .. ج ٨ ، ص ١٠٨ .
- [١٠٩] البخارى : كتاب التفسر باب : ﴿ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ﴾ .. ج ١٠ ، ص ١٠٠ .
- [١١٠] البخارى : كتاب المناقب باب : هجرة الحبشة .. ج ٨ ، ص ١٨٩ .
- [١١١] مسلم : كتاب الجنائز باب : في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر .. ج ٣ ، ص ٣٨ .
- [١١٢] مسلم : كتاب الجنائز باب : البكاء على الميت .. ج ٣ ، ص ٣٩ .
- [١١٣] مسلم : كتاب الجنائز باب : ما يقال عند المصيبة .. ج ٣ ، ص ٣٧ .
- [١١٤] مسلم : كتاب الجنائز باب : ما يقال عند المصيبة .. ج ٣ ، ص ٣٧ .
- [١١٥] مسلم : كتاب الرضاع باب : قدر ما تستحقه البكر والثيب من إقامة الزوج عندها عقب الرفاف .. ج ٤ ، ص ١٧٣ .
- [١١٦] البخارى : كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب : من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض .. ج ٦ ، ص ١٣٢ .
- [١١٧] مسلم : كتاب الفضائل باب : إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته .. ج ٧ ، ص ٦٧ .
- [١١٨] البخارى : كتاب المناقب باب : علامات النبوة في الإسلام .. ج ٧ ، ص ٤٤٢ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها .. ج ٧ ، ص ١٤٤ .
- [١١٩] البخارى : كتاب المغازى باب : مرجع النبى ﷺ من الأحزاب .. ج ٨ ، ص ٤١١ .

- [١٢٠] البخارى : كتاب التفسير (سورة التحريم) باب : ﴿ تبخى مرضاة أزواجك ﴾ .. ج ١٠ ، ص ٢٨٣ . مسلم : كتاب الطلاق باب : فى الإبلاء واعتزال النساء .. ج ٤ ، ص ١٩٠ .
- [١٢١] البخارى : كتاب النفقات باب : ﴿ وعلى الوارث مثل ذلك ﴾ .. ج ١١ ، ص ٤٤٣ . مسلم : كتاب الزكاة باب : فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد ولو كانوا مشركين .. ج ٣ ، ص ٨٠ .
- [١٢٢] البخارى : كتاب الشروط باب : الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكفاية الشروط .. ج ٦ ، ص ٢٧٤ .
- [١٢٣] البخارى : كتاب النكاح باب : هجرة النبى ﷺ نساءه فى غمر بيوتين .. ج ١١ ، ص ٢١٣ . مسلم : كتاب الصيام باب : الشهر يكون تسعا وعشرين .. ج ٣ ، ص ١٢٦ .
- [١٢٤] مسلم : كتاب الصيام باب : صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب .. ج ٣ ، ص ١٣٨ .
- [١٢٥] البخارى : كتاب الطلاق باب : تعد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا .. ج ١١ ، ص ٤١٣ . مسلم : كتاب الطلاق باب : وجوب الإحداق فى عدة الوفاة وتحريمه فى غير ذلك إلا ثلاثة أيام ، ج ٤ ، ص ٢٠٣ .
- [١٢٦] مسلم : كتاب الإمارة باب : وجوب الانكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا .. ج ٦ ، ص ٢٣ .
- [١٢٧] البخارى : كتاب الأشربة باب : آنية الفضة .. ج ١٢ ، ص ١٩٩ . مسلم : كتاب اللباس والزينة باب : تحريم أواني الذهب والفضة فى الشرب وغيره .. ج ٦ ، ص ١٣٤ .
- [١٢٨] البخارى : كتاب المغازى باب : غزوة الطائف فى شوال سنة ثمان ، ج ٩ ، ص ١٠٥ . مسلم : كتاب السلام باب : منع المحدث من الدخول على النساء الأجانب .. ج ٧ ، ص ١١٠ .
- [١٢٩] البخارى : كتاب الطب باب : رقية العين .. ج ١٢ ، ص ٣١١ . مسلم : كتاب السلام باب : استحباب الرقية من العين والحمية والحمية والنظرة .. ج ٧ ، ص ١٨ .
- [١٣٠] مسلم : كتاب الفتن وأشراف الساعة باب : الحسف بالجيش الذى يؤم البيت .. ج ٨ ، ص ١٦٦ .
- [١٣١] مسلم : كتاب الفتن وأشراف الساعة باب : لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء .. ج ٨ ، ص ١٨٦ .
- [١٣٢] مسلم : كتاب النكاح باب : زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس .. ج ٤ ، ص ١٤٨ .
- [١٣٣] البخارى : كتاب النكاح باب : الوليمة ولو بشاة .. ج ١١ ، ص ١٤٢ . مسلم : كتاب النكاح باب : زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب .. ج ٤ ، ص ١٤٩ .
- [١٣٤] البخارى : كتاب التفسير باب قوله تعالى : ﴿ لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم ﴾ .. ج ١٠ ، ص ١٤٨ . مسلم : كتاب النكاح باب : زواج زينب بنت جحش .. ج ٤ ، ص ١٤٩ .
- [١٣٥] البخارى : كتاب النكاح باب : الهدية للعروس .. ج ١١ ، ص ١٣٤ . مسلم : كتاب النكاح باب : النكاح باب : زواج زينب بنت جحش .. ج ٤ ، ص ١٥٠ .
- [١٣٦] فتح البارى .. ج ١١ ، ص ١٣٥ .

- [١٣٧] البخارى : كتاب التفسير سورة الأحزاب باب قوله : ﴿ لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام ... ﴾ .. ج ١٠ ، ص ١٤٩ . مسلم : كتاب النكاح باب زواج زينب بنت جحش .. ج ٤ ، ص ١٤٩
- [١٣٨] البخارى : كتاب المغازى باب : حديث الإفك .. ج ٨ ، ص ٤٤٠ . مسلم : كتاب التوبة باب : فى حديث الإفك وقبول توبة القاذف .. ج ٨ ، ص ١١٢ .
- [١٣٩] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فى فضل عائشة رضى الله تعالى عنها .. ج ٧ ، ص ١٣٦ .
- [١٤٠] البخارى : كتاب المغازى باب : حديث الإفك .. ج ٨ ، ص ٤٤٠ . مسلم : كتاب التوبة باب : فى حديث الإفك وقبول توبة القاذف .. ج ٨ ، ص ١١٢ .
- [١٤١] البخارى : كتاب التوحيد باب : هـ وكان عرشه على الماء هـ .. ج ١٧ ، ص ١٨٤ .
- [١٤٢] البخارى : كتاب الزكاة باب : أى الصدقة أفضل .. ج ٤ ، ص ٢٨ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل رينب أم المؤمنين رضى الله عنها .. ج ٧ ، ص ١٤٤ .
- [١٤٣، ١٤٤] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أم سليم أم أنس بن مالك وبلال رضى الله عنهما .. ج ٧ ، ص ١٤٥ .
- [١٤٥] ما بين القوسين مأخوذ من الحديث الوارد تخريجه رقم ١٤٨ .
- [١٤٦] انظر : صحيح سنن النسائي كتاب النكاح باب : التزوج فى الإسلام .. حديث رقم ٣١٣٣ ج ٢ ، ص ٧٠٣ .
- [١٤٧] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : مناقب أنى طلحة رضى الله عنه .. ج ٨ ، ص ١٢٨ . مسلم : كتاب الجهاد باب : غزوة النساء مع الرجال .. ج ٥ ، ص ١٩٦ .
- [١٤٨] البخارى : كتاب الأشربة باب : استعذاب الماء .. ج ١٢ ، ص ١٧٥ . مسلم : كتاب الزكاة باب : فضل الثقة والصدقة على الأقربين والزوج .. ج ٣ ، ص ٧٩ .
- [١٤٩] البخارى : كتاب الجنائز باب : من لم يظهر حزنه عند المصيبة .. ج ٣ ، ص ٤١٢ .
- وأيضاً : كتاب العقيقة باب : تسمية المولود غداة يولد .. ج ١٢ ، ص ٦ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أنى طلحة الأنصارى رضى الله تعالى عنه .. ج ٧ ، ص ١٤٥ .
- [١٥٠] البخارى : كتاب الجهاد والسير باب : فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير .. ج ٦ ، ص ٣٩٠ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أم سليم أم أنس بن مالك .. ج ٧ ، ص ١٤٥ .
- [١٥١] البخارى : كتاب النكاح باب : الهدية للعروس .. ج ١١ ، ص ١٣٤ .
- [١٥٢] البخارى : كتاب الصوم باب : من زار قوما فلم يفطر عندهم .. ج ٥ ، ص ١٣١ .
- [١٥٣] مسلم : كتاب الفضائل باب : طيب عرق النبي ﷺ والترك به .. ج ٧ ، ص ٨١ .
- [١٥٤] البخارى : كتاب الأدب باب : الكنية للصبي . وقبل أن يولد للرجل .. ج ١٣ ، ص ٢٠٤ .
- [١٥٥] البخارى : كتاب الهبة باب : فضل المنحة .. ج ٦ ، ص ١٧١ . مسلم : كتاب الجهاد باب : رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم .. ج ٥ ، ص ١٦٢ .
- [١٥٦] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أنس بن مالك رضى الله عنه .. ج ٧ ، ص ١٥٩ .

- [١٥٧] البخارى : كتاب النكاح باب : الولعة حق .. ج ١١ ، ص ١٣٨ .
- [١٥٨] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أنس بن مالك رضى الله عنه .. ج ٧ ، ص ١٦٠
- [١٥٩] البخارى : كتاب النكاح باب : الهدية للعروس .. ج ١١ ، ص ١٣٤ . مسلم : كتاب النكاح باب : زواج زينب بنت جحش .. ج ٤ ، ص ١٥٠ (والرواية المثبتة هنا هي رواية مسلم) .
- [١٦٠] أ] مسلم : كتاب النكاح باب : فضيلة اعتاقه أمته ثم يتزوجها .. ج ٤ ص ١٤٧
- [١٦٠] ب] البخارى : كتاب الصلاة باب : ما يذكر في المخذ .. ج ٢ ص ٢٥ . مسلم : كتاب النكاح باب : فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوجها .. ج ٤ ص ١٤٥ .
- [١٦١] مسلم : كتاب الأشربة باب : جواز استباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك .. ج ٦ ، ص ١٢٠ .
- [١٦٢] البخارى : كتاب المناقب باب : علامات النبوة في الإسلام .. ج ٧ ، ص ٣٩٩ . مسلم : كتاب الأشربة باب : جواز استباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك .. ج ٦ ، ص ١١٨ .
- [١٦٣] البخارى : كتاب الجنائز باب : ما ينهى عن التوج واليكاء والرجز عن ذلك .. ج ٣ ، ص ٤٢٠ . مسلم : كتاب الجنائز باب : التشديد في النياحة .. ج ٣ ، ص ٤٦ .
- [١٦٤] البخارى : كتاب العلم باب : الحياء في العلم .. ج ١ ص ٢٣٩ . مسلم : كتاب الخيض باب : وجوب الغسل على المرأة .. ج ١ ص ١٧٢
- [١٦٥] رواه مسلم كتاب الخيض باب : استحباب استعمال المغتسله فرصة من سلك .. ج ١ ص ١٨٠ .
- [١٦٦] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : مناقب أنى طلحة رضى الله عنه .. ج ٨ ، ص ١٢٨ . مسلم : كتاب الجهاد باب : غزوة النساء مع الرجال .. ج ٥ ، ص ١٩٦ .
- [١٦٧] سبق أن ورد حديث شهود أم سليم غزوة خيبر حيث جهزت صفية للرسول ﷺ وهم في طريق العودة .. انظر حديث رقم ١٦٠ .
- [١٦٨] مسلم : كتاب الجهاد والسر . باب : غزوة النساء مع الرجال .. ج ٥ ، ص ١٩٦ .
- [١٦٩] مسلم : كتاب الجهاد والسر باب : غزوة النساء مع الرجال .. ج ٥ ، ص ١٩٦ .
- [١٧٠] البخارى : كتاب المناقب باب : حديث زيد بن عمرو بن نفيل .. ج ٨ ، ص ١٤٥ .
- [١٧١] البخارى : كتاب المناقب باب : هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة .. ج ٨ ص ٢٣١ .
- [١٧٢] فتح البارى .. ج ٨ ، ص ٢٣٥ .
- [١٧٣] نقلا عن فتح البارى .. ج ٨ ، ص ٢٣٥ .
- [١٧٤] البخارى : كتاب المناقب . باب : هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة .. ج ٨ ، ص ٢٣٥ .
- [١٧٥] البخارى : كتاب النكاح باب : الغرة .. ج ١١ ، ص ٢٣٤ . مسلم : كتاب السلام باب : جواز أرداف المرأة الأجنبية إذا أعت في الطريق .. ج ٧ ، ص ١١ .
- [١٧٦] البخارى : كتاب المناقب باب : مناقب الزبير بن العوام .. ج ٨ ، ص ٨٢ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل طلحة والزبير رضى الله عنهما .. ج ٧ ، ص ١٢٨ .

- [١٧٧] البخارى : كتاب الجهاد والسر باب : فضل الطليعة .. ج ٦ ، ص ٣٩٣ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل طلحة والزبير .. ج ٧ ، ص ١٢٧ .
- [١٧٨] البخارى : كتاب المناقب باب : هجرة النبی ﷺ وأصحابه إلى المدينة .. ج ٨ ، ص ٢٤٩ . مسلم : كتاب الأدب باب : استحباب تحنك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه .. ج ٦ ، ص ١٧٥ .
- [١٧٩، ١٨٠] البخارى : كتاب النكاح باب : العيرة .. ج ١١ ، ص ٢٣٤ . مسلم : كتاب السلام باب : جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في الطريق .. ج ٧ ، ص ١١ .
- [١٨١] مسلم : كتاب السلام باب : جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في الطريق .. ج ٧ ، ص ١٢ .
- [١٨٢] البخارى : كتاب الهبة وفضلها باب : هبة المرأة لغير زوجها .. ج ٦ ، ص ١٤٥ . مسلم : كتاب الزكاة باب : الحث على الإنفاق وكراهة الإحصاء .. ج ٣ ، ص ٩٢ .
- [١٨٣] البخارى : كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب : الهدية للمشركين .. ج ٦ ، ص ١٦١ . مسلم : كتاب الزكاة باب : فضل النفقة والصدقة على الأقربين .. ج ٣ ، ص ٨١ .
- [١٨٤] مسلم : كتاب السلام باب : جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في الطريق .. ج ٧ ، ص ١٢ .
- [١٨٥] مسلم : كتاب صلاة الكسوف باب : ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار .. ج ٣ ، ص ٣٠ .
- [١٨٦] مسلم : كتاب الكسوف . باب : ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار .. ج ٣ ، ص ٣٢ .
- [١٨٧] البخارى : كتاب العلم باب : من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس .. ج ١ ، ص ١٩٢ . مسلم : كتاب صلاة الكسوف باب : ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار .. ج ٣ ، ص ٣٢ .
- [١٨٨] مسلم : كتاب الحج باب : في متعة الحج .. ج ٤ ، ص ٥٥ .
- [١٨٩] مسلم : كتاب اللباس والزينة باب : تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء وخاتم الذهب والحرير على الرجال وإباحته للنساء .. ج ٦ ، ص ١٣٩ - ١٤٠ .
- [١٩٠] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : ذكر كذاب ثقيف ومبرها .. ج ٧ ، ص ١٩٠ .
- [١٩١] البخارى : كتاب المغازى باب : غزوة خيبر .. ج ٩ ، ص ٢٦ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل جعفر بن أبى طالب وأسماء بنت عميس وأهل سبيلهم رضى الله عنهم .. ج ٧ ، ص ١٧٢ .
- [١٩٢] البخارى : كتاب المغازى باب : غزوة خيبر .. ج ٩ ، ص ٢٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضل جعفر بن أبى طالب .. ج ٧ ، ص ١٧٢ .
- [١٩٣] مسلم : كتاب الحج باب : لإحرام النساء واستحباب اغتسالها للإحرام وكنا الحائض .. ج ٤ ، ص ٢٧ .
- [١٩٤] مسلم : كتاب السلام باب : استحباب الرقية من العين والحمة والحمة والنظرة .. ج ٧ ، ص ١٨ .
- [١٩٥] ورد في مجمع الزوائد كتاب اللباس باب : طهارة الوشم .. ج ٥ ، ص ١٧٠ . وقال الحافظ الفينى : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

- [١٩٦] مسلم : كتاب السلام باب : تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها .. ج ٧ ، ص ٨ .
- [١٩٧] انظر : صحيح الجامع الصغير رقم ٢٧٦٠ .
- [١٩٨] البخارى : كتاب التفسير باب : ﴿ إذا جاءك المؤمنات يبايعنك ﴾ .. ج ١٠ ، ص ٢٦٢ .
- [١٩٩] فتح البارى .. ج ١٠ ، ص ٢٦٣ .
- [٢٠٠] البخارى : كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب : قبول الهدية .. ج ٦ ، ص ١٣١ .
- مسلم : كتاب الزكاة باب : اباحة الهدية للنبي ﷺ .. ج ٣ ، ص ١٢٠ .
- [٢٠١] البخارى : كتاب الجنائز باب : ما يستحب أن يغسل وتقرأ .. ج ٣ ، ص ٣٧٢ . مسلم :
- كتاب الجنائز باب : فى غسل الميت .. ج ٣ ، ص ٤٧ .
- [٢٠٢] البخارى : كتاب العيدين باب : إذا لم يكن لها جلباب فى العيد .. ج ٣ ، ص ١٢٢ .
- [٢٠٣] مسلم : كتاب الجهاد والسر باب : النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم .. ج ٥ ، ص ١٩٩ .
- [٢٠٤] رواية البخارى الكاملة تقرر أن أخت المرأة التى نزلت قصر بنى خلف هى التى سألت رسول الله ﷺ عن المرأة ليس لها جلباب . ورواية مسلم .. ج ٣ ، ص ٢١ تقرر أن أم عطية هى التى سألت نفس السؤال .
- [٢٠٥] البخارى : كتاب الحيض باب : شهود الحائض العيدين ودعوة المسلمين ويعتزلن المصل .. ج ١ ، ص ٤٣٩ .
- [٢٠٦] البخارى : كتاب الجنائز باب : اتباع النساء الجنائز .. ج ٣ ، ص ٣٨٧ . مسلم : كتاب الجنائز باب : نهي النساء عن اتباع الجنائز .. ج ٣ ، ص ٤٧ .
- [٢٠٧] البخارى : كتاب الجنائز باب : احداث المرأة على غير زوجها .. ج ٣ ، ص ٣٨٨ .
- [٢٠٨] البخارى : كتاب الجنائز باب : كيف الاشعار للميت .. ج ٣ ، ص ٣٧٥ .
- [٢٠٩] فتح البارى .. ج ٣ ، ص ٣٧٠ .
- [٢١٠] البخارى : كتاب الحيض باب : شهود الحائض العيدين ودعوة المسلمين ويعتزلن المصل .. ج ١ ، ص ٤٣٩ .
- [٢١١] فتح البارى .. ج ١١ ، ص ٤٠٢ .
- [٢١٢، ٢١٣، ٢١٤] أ] مسلم : كتاب الطلاق باب : المطلقة ثلاثا لا نفقة لها .. ج ٤ ، ص ١٩٩ ، ١٩٩ ، ١٩٥ .
- [٢١٤] ب] مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة باب : فى خروج الدجال .. ج ٨ ، ص ٢٠٣ .
- [٢١٥] مسلم : كتاب الطلاق باب : المطلقة ثلاثا لا نفقة لها .. ج ٤ ، ص ١٩٧ .
- [٢١٦] فتح البارى .. ج ١١ ، ص ٤٠٦ .
- [٢١٧] مسلم : كتاب الطلاق باب : المطلقة ثلاثا لا نفقة لها .. ج ٤ ، ص ١٩٨ .
- [٢١٨] مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة باب : فى خروج الدجال ومكته فى الأرض ونزول عيسى وقتله لياه .. ج ٨ ، ص ٢٠٣ .



الفصل السابع

أحاديث صحيحة عن شخصية المرأة أساء البعض فهمها وتطبيقها

- الحديث الأول : رأيت النار ... ورأيت أكثر أهلها النساء .
- الحديث الثاني : ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن .
- الحديث الثالث : إن المرأة خلقت من ضلع وأعوج شيء في الضلع أعلاه .

أحاديث صحيحة عن شخصية المرأة

أساء البعض فهمها وتطبيقها

الحديث الأول :

- عن عبد الله بن عباس قال : انخفضت الشمس .. فصل رسول الله ﷺ فقام قياما طويلا ... ثم انصرف وقد تجلت الشمس فقال ﷺ : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله » . قالوا : يا رسول الله رأيته تناولت شيئا في مقامك ثم رأيته كفكفت^(١) . قال ﷺ : « إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو أصبته لأكلت منه ما بقيت الدنيا . ورأيت النار فلم أر منظرا كالיום قط أفظع ورأيت أكثر أهلها النساء » ، قالوا : بيم يا رسول الله ؟ قال : « بكفرنهن » ، قيل : يكفرن بالله ؟ قال : « يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط » .

[رواه البخاري ومسلم]^[١]

ولنا وقفتان أمام هذا الحديث :

الوقفه الأولى : ما هي دلالة الحديث ؟ هل النساء أكثر أهل النار لأن الشر غالب على فطرتهم من دون الرجال ؟ لو كان الأمر كذلك لَكُنَّ غير مسئولات عن الزيادة في فعل الشر . ولكن الحديث يقرر أنهن مسئولات ويعاقبن بما كسبت أيديهن من كفر العشير وكفر الإحسان . وصدق الحافظ ابن حجر إذ يقول : ووقع في حديث جابر ما يدل على أن المرقى في النار من النساء من اتصف بصفات ذميمة ذكرت ولفظه : « وأكثر من رأيت فيها من النساء اللاتي إن أوتعن أفشين ، وإن سئلن بخلن ، وإن سألن ألخن ، وإن أعطين لم يشكرن »^[٢] . وهذا يذكر بقول الرسول ﷺ : « اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء »^[٣] فماذا قلل الأغنياء ؟ إنه بما كسبت أيديهم من أخذ مال حرام أو إتفاقه في حرام أو بخل به وخبسه عن وجوه الخير .

(١) كفكفت : تأخرت .

والوقفة الثانية : لمعرفة ماذا نفيد نحن المسلمين رجالا ونساءً من هذا الحديث .
نحسب أن أكبر فائدة هي العمل على أن يتقى الجميع النار . وما ذكرت النار
ولا ذكرت أهوالها إلا لتنقها .

وكيف يتقى النساء النار ؟ يتقينها باجتناب كفر العشر . وكيف يتقين
كفر العشر ؟ بالتربية والتوجيه بدءاً ، مما يزكى تقوى الله وطاعته في قلوبهن . ثم
بتذكر قول رسول الله ﷺ عندما يوسوس لهن الشيطان . وإذا غلبهن ووقعن في
المعصية فعلمهن بالاستغفار وعلمهن بالصدقة كما علمهن رسول الله ﷺ . فعن
أبي سعيد الخدري قال : خرج رسول الله ﷺ في أضحية أو فطر إلى المصلى فمرَّ
على النساء فقال : « يا معشر النساء تصدقن (وفي رواية مسلم : وأكثرن
الاستغفار) فإنى أرى تكمن أكثر أهل النار » فقلن : وبِمَ يا رسول الله ؟ قال :
« تكثرن اللعن وتكفرن العشر » . [رواه البخاري ومسلم] [٤]

وقال الحافظ ابن حجر : وفي هذا الحديث .. الإغلاظ في النصح بما يكون
سبباً لإزالة الصفة التي تعاب ... وفيه أن الصدقة تدفع العذاب وأنها قد تكفر
الذنوب التي بين المخلوقين [٥] .

وكيف يتقى الرجال النار ؟ يتقونها باجتناب المحرمات وأداء الواجبات .
ومن الواجبات حسن رعايتهم لأمهاتهم وأخواتهم وزوجاتهم وبناتهم ، ومن ذلك
توفير الفرص التي تقدم لهن التوجيه المؤثر والعظة البليغة والعبادة الجماعية مثل
صلاة الجمعة والعيدين وقيام رمضان حتى تمتلئ قلوبهن بمعاني الإيمان والتقوى .
وكذلك توفير الفرص التي تتيح لهن أن يعملن عملاً صالحاً مثل التصدق والأمر
بالمعروف والدعوة للخير . وهذا كله من حسن القوامة التي فرضها الله على
الرجال . قال تعالى : ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ وقال : ﴿ يا أيها الذين
آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ﴾ . ومن حسن
الرعاية التي أمر بها رسول الله ﷺ : « الرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن
رعيته » . [رواه البخاري ومسلم] [٥ب]

الحديث الثاني :

- عن أنس بن مالك قال : خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال : « يا معشر النساء ... ما رأيتم من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن » . قلن : وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله ؟ قال : « أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟ » قلن : بلى . قال : « فذلك من نقصان عقلها » ، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم ؟ » قلن : بلى . قال : « فذلك من نقصان دينها » . [رواه البخاري ومسلم] (١٩)

وسنعرض لهذا الحديث من ثلاث زوايا :

الزاوية الأولى : الدلالة العامة لقوله ﷺ : « ما رأيتم من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن » :

إن النص يحتاج إلى دراسة وتأمل سواء من ناحية المناسبة التي قيل فيها أو من ناحية من وجه الإيهام الخطاب أو من حيث الصياغة التي صيغ بها الخطاب ، وذلك حتى نتبين دلالة على معالم شخصية المرأة . فمن ناحية المناسبة فقد قيل النص خلال عظة للنساء في يوم عيد ، فهل نتوقع من الرسول الكريم صاحب الخلق العظيم أن يفض من شأن النساء أو يحط من كرامتهن أو ينتقص من شخصيتهن في هذه المناسبة البهيجة !! ومن ناحية من وجه إليه الخطاب فقد كن جماعة من نساء المدينة ، وأغلبهن من الأنصار اللاتي قال فيهن عمر بن الخطاب : (فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار) (٢٠) ؛ وهذا يوضح لماذا قال الرسول الكريم : « ما رأيتم أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن » . أما من حيث صياغة النص فليست صيغة تقرير قاعدة عامة أو حكم عام . وإنما هي أقرب إلى التعبير عن تعجب رسول الله ﷺ من التناقض القائم في ظاهرة تغلب النساء - وفهن ضعف - على الرجال ذوى الحزم . أى التعجب من حكمة الله ! . كيف وضع القوة حيث فطنة الضعف وأخرج الضعف من مظنة القوة ! لذلك ؛ نتساءل هل تحمل الصياغة معنى من معاني الملائمة العامة للنساء خلال العظة النبوية ؟ وهل تحمل تهيدا لطيفا لفقرة من فقرات العظة وكأنها تقول : أيتها النساء إذا كان الله قد منحكن القدرة على

الذهاب بلب الرجل الحازم برغم ضعفكن فائقين الله ولا تستعملنها إلا في الخير والمعروف .

وهكذا كانت كلمة « ناقصات عقل ودين » إنما جاءت مرة واحدة وفي مجال إثارة الانتباه والتمهيد اللطيف لعظة خاصة بالنساء ، ولم تحيى قط مستقلة في صيغة تقريرية سواء أمام النساء أو أمام الرجال .

والزاوية الثانية هي الدلالة الخاصة لقوله ﷺ : « ناقصات عقل » :

هناك عدة احتمالات للنقص العقلي ، مثل :

(أ) نقص (فطرى عام) أى فى متوسط الذكاء .

(ب) نقص (فطرى نوعى) أى فى بعض القدرات العقلية الخاصة مثل ؛ الاستدلال الحسائى والتخيل والإدراك .

(ج) نقص (عرضى نوعى قصير الأجل) وهذا يطرأ على الفطرة مؤقتا نتيجة ظرف عارض (مثل دورة الحيض أو مدة النفاس أو بعض فترات الحمل) .

(د) نقص (عرضى نوعى طويل الأجل) وهذا يطرأ على الفطرة نتيجة ظروف معيشية خاصة كالانشغال بالحمل والولادة والرضاعة والحضانة ، هذا مع الانحصار بين جدران البيت لا تكاد تغادره والانقطاع تماما عن العالم الخارجى مما يؤدى إلى ضمور الوعى بمجالات الحياة وضعف الإدراك لقضايا المال وغيرها .

إن المثال الذى ضربه الرسول الكريم للنساء على نقص العقل يساعد على ترجيح النقص النوعى سواء أكان فطريا أم عرضيا . وأيا كان مجال النقص فهو لا يחדش قواها العقلية وقدرتها على تحمل جميع مسؤولياتها الأساسية . ومن هذه المسؤوليات ما تختص به وهو حضانة الأطفال ، وهذه ما كان الله ليسندها إلا لإنسان سوى . وما كان لنا نحن الرجال أن نأمن على أبنائنا وبناتنا فى كنف إنسان عاجز مختل العقل والدين !!!

ومن المسؤوليات ما تشارك فيه المرأة الرجل مثل الأمور الآتية :

(أ) المسؤولية الإنسانية : أى تحمل الإنسان مسؤولية عمله ومحاسبته عليها فى الآخرة وهذه مقرررة فى الكتاب العزيز .

(ب) المسؤولية الجنائية وتحمل العقوبات الجزائية في الدنيا عن السلوك المنحرف وهذه مقررة في الكتاب العزيز .

(ج) المسؤولية المدنية وحق التصرف في الأموال وعقد العقود والولاية على القصر وهذه يقرها عامة الفقهاء بأدلتها من الكتاب والسنة .

(د) مسؤولية تولى القضاء في الأموال وهذه يقرها أبو حنيفة .

(هـ) مسؤولية رواية السنة الميينة للكتاب ، وهذه يجمع عليها علماء

المسلمين .

وإذا كان النقص النوعي هو الأرجح فالاختلالات الثلاثة الأخيرة واردة ولا تعارض بينها بل ربما تبادلت التأثير . فمن حيث وجود النقص الفطري في بعض القدرات العقلية الخاصة مثل استيعاب قضايا المال والأرقام وهي القدرة المنصوص عليها في الآية الكريمة : ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾ فهذا النقص إن لم يكن فطرياً منذ الولادة ومميزاً للأنثى عن الذكر كما تتميز في بعض أعضاء البدن ، فهو فطري أو شبه فطري في مرحلة ما بعد البلوغ ، بتأثير التطورات المتعلقة بأعضاء الجنس في مرحلة الزواج والأمومة ؛ أى مع اكتمال دور أعضاء الجنس وما ينتج عنه من حمل وولادة وإرضاع ، هذا من جانب ؛ ومع اكتمال الحياة الاجتماعية المتميزة للمرأة من جانب آخر . ويشجعنا على هذا الرأي التفاعل المشاهد عادة بين الحياة البيولوجية والاجتماعية من ناحية والحياة العقلية من ناحية أخرى . ومن مظاهر هذا التفاعل ما يقع في حالة شهادة المرأة كأن يغلب عليها الجانب العاطفي الانفعالي أو حيث تعتريها فترات حرجة (مثل فترة الحيض) أو حين يثقلها الحمل والإرضاع والحضانه ، فضلاً عن رعاية البيت . ثم إن الحديث النبوي يشير إلى النقص الذي تتصف به المرأة ولكنه لا يحدد المرحلة ، وكأن تحديد المرحلة متروك للجهد البشرى والبحث العلمى الرصين . على أنه ينبغي التنبيه هنا إلى أمور ثلاثة :

أولها ؛ أن النقص النوعي في إحدى القدرات الخاصة قد يقابله زيادة في قدرة أو قدرات أخرى . وثانيها ؛ أن النقص هنا يتعلق بالنساء على العموم وهذا لا يمنع وجود بعض نساء قد وهبن الله قدرات عالية بل وخارقة أحياناً في نفس المجالات التي ينقص فيها مستوى عامة النساء كما لا يمنع أن يكون أولئك النسوة

أفضل من كثير من الرجال . يقول ابن تيمية : ... فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص فربّ حبشي أفضل عند الله من جمهور قریش . ويقول في موضع آخر : ... فهذا الأصل يوجب أن يكون جنس الحاضرة أفضل من جنس البادية ، وإن كان بعض أعيان البادية أفضل من أكثر الحاضرة^(٧) . وثالثها ؛ إذا كان النقص النوعي الفطري أو العرضي نتيجة بعض وظائف الأعضاء مما كتبه الله على بنات آدم . وهو أمر صالح يعين على تحقيق كل من الرجل والمرأة دوره في الحياة ؛ فإن الحياة الرتيبة المنزلة وراء جدران البيت هو أمر خطر على حياة المرأة وحياة الأسرة وحياة المجتمع كله ، إنه خطر يكاد يذهب بعقل المرأة كله ، وتكاد تصبح معه كالسائمة لا تملك من أمرها شيئا ولا تدرى مما يجري حولها شيئا . فيضعف تبعاً لذلك دورها في تربية أبنائها وينعدم - تبعاً لذلك أيضاً - دورها في إنهاض مجتمعتها بنشاط اجتماعي أو سياسي .

ونظراً إلى أن الحديث يشير إلى نقص الشهادة ، فيحسن أن ننقل أقوال الفقهاء حول شهادة المرأة . فقد ورد في فتح الباري : (قال ابن المنذر : أجمع العلماء على القول بظاهر هذه الآية : ﴿ واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ﴾) فأجازوا شهادة النساء مع الرجال . وخص الجمهور ذلك بالديون والأموال وقالوا لا تجوز شهادتهن في الحدود والقصاص واختلفوا في النكاح والطلاق والنسب والولاء . فمنعها الجمهور وأجازها الكوفيون ... واتفقوا على قبول شهادتهن مفردات فيما لا يطلع عليه الرجال كالحيض والولادة والاستهلال^(٨) وعيوب النساء واختلفوا في الرضاع^(٨) .

وورد في بداية المجتهد لابن رشد : (فالذى عليه الجمهور أنه لا تقبل شهادة النساء في الحدود ... وقال أهل الظاهر : تقبل إذا كان معهن رجل وكان النساء أكثر من واحدة في كل شيء على ظاهر الآية . وقال أبو حنيفة : تقبل في الأموال وفيما عدا الحدود من أحكام الأبدان مثل الطلاق والرجعة والنكاح والعنق ، ولا تقبل عند مالك في حكم من أحكام البدن ... وأما شهادة النساء مفردات أعنى النساء دون الرجال فهي مقبولة عند الجمهور في حقوق الأبدان

(١) الاستهلال : أول ظهور المولود وأول الصباح .

التي لا يطلع عليها الرجال غالبا ، مثل الولادة والاستهلال وغيوب النساء ولا خلاف في شيء من هذا إلا في الرضاع ... (١٩) .

وورد في المحلى لأبن حزم : ولا يجوز أن يقبل في الزنا أقل من أربعة رجال عدول مسلمين أو مكان كل رجل امرأتان مسلختان عدلتان فيكون ذلك ثلاثة رجال وامرأتين أو رجلين وأربع نسوة أو رجلا واحدا وست نسوة أو ثمان نسوة فقط ، ولا يقبل في سائر الحقوق كلها من الحدود والدماء وما فيه القصاص والنكاح والطلاق والرجعة والأموال إلا رجلان مسلمان عدلان أو رجل وامرأتان كذلك أو أربع نسوة كذلك ويقبل في كل ذلك حاشا الحدود رجل واحد عدل أو امرأتان كذلك مع يمين الطالب ، ويقبل في الرضاع وحده امرأة واحدة عدلة أو رجل واحد عدل (١٠) ... ووجدناه عليه الصلاة والسلام قال ما رويناه من طريق مسلم ... عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال في حديث : « فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل » ومن طريق البخاري ... عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال في حديث : « أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟ » قلنا : بلى يا رسول الله . فقطع عليه الصلاة والسلام بأن شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل ، فوجب ضرورة أنه لا يقبل حيث يقبل رجل لو شهد إلا امرأتان . هكذا ما زاد (١١) .

وورد في الطرق الحكيمة لأبن القيم :

● قال شيخنا ابن تيمية - رحمه الله تعالى - قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُنَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّاهِدَةِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾ ، فيه دليل على استشهاد امرأتين مكان رجل إنما هو لإذكار إحداهما الأخرى إذا ضلت ، وهذا إنما يكون فيما فيه الضلال في العادة ، وهو النسيان وعدم الضبط ، وإلى هذا المعنى أشار النبي ﷺ حيث قال : « وأما نقصان عقلهن : فشهادة امرأتين بشهادة رجل » ، فبين أن شطر شهادتهن إنما هو لضعف العقل لا لضعف الدين ، فعلم بذلك أن عدل النساء بمنزلة عدل الرجال ، وإنما عقلها ينقص عنه ، فما كان من الشهادات لا يخاف فيه الضلال في العادة لم تكن فيه على نصف الرجل . وما تقبل فيه شهادتهن منفردات : إنما هي أشياء تراها بعينها ، أو تلمسها بيدها ، أو تسمعها بأذنها من غير توقف على عقل ، كالولادة والاستهلال ، والارتضاع ، والحيض ، والغيوب تحت الثياب ، فإن مثل

هذا لا ينسب في العادة ولا تحتاج معرفته إلى إعمال عقل ، كما عانى الأقوال التي تسمعها من الإقرار بالذنب وغيره فإن هذه معان معقولة ، ويطول العهد بها في الجملة [١١] .

● إذا تقرر هذا : فإنه تقبل شهادة الرجل والمرأتين في كل موضع تقبل فيه شهادة الرجل ومعين الطالب ، وقال عطاء وحامد بن أبي سليمان : تقبل شهادة رجل وامرأتين في الحدود والقصاص ، ويقضى بها عندنا في النكاح والعتاق ، على إحدى الروایتين ، وروى ذلك عن جابر بن زيد ، وإياس بن معاوية ، والشعبي ، والثوري ، وأصحاب الرأي ، وكذلك في الجنائيات الموجبة للمال على إحدى الروایتين [١٢] .

● وقال ابن القيم : ... والمرأة العدل كالرجل في الصدق والأمانة والديانة ، إلا أنها لما خيف عليها السهو والنسيان قُوِّيت بمثلها ، وذلك قد يجعلها أقوى من الرجل الواحد أو مثله ، ولا ريب أن الظن المستفاد من [شهادة مثل أم الدرداء وأم عطية ، أقوى من الظن المستفاد من رجل واحد] دونهما ودون أمثالهما [١٣] .

وهناك من العلماء المعاصرين من يرى رأى ابن حزم في شهادة المرأة [١٤] . وأخيرا نحسب أن الأولى بنا - ونحن في القرن الخامس عشر الهجري (والعشرين الميلادي) - أن نسهم في البحوث العلمية التي تجرى لتحديد قدرات المرأة لنعرف بالضبط ما هو مجال النقص وما هي درجته وما هو زمن ظهوره وما هي نسبة وجوده بين النساء ، ولنعرف أيضا مجال الزيادة ودرجتها وزمن ظهورها وبذلك نخدم سنة رسول الله ﷺ خدمة كبيرة . وكما خدمها أسلافنا بابتكار علم مصطلح الحديث لمعرفة الصحيح من الضعيف يمكن أن نخدمها نحن خدمة تناسب عصرنا ، وذلك بإجراء بحوث علمية ميدانية تساعد في التحرى عن دلالة بعض النصوص . وعندها لا نكتفى بسوق مجموعة احتمالات حول الدلالة ثم الترجيح بينها ترجيحا نظريا يعتمد على تصورات ذاتية قاصرة وظنون ، وإنما نقدم الدلالة التي يرجحها البحث العلمى الميداني وقد تكون هذه الدلالة مما لم يخطر على عقولنا في أثناء البحث النظري .

وإلى أن يقوم المسلمون ببحوث علمية رصينة للتعرف على الخصائص العقلية والنفسية لكل من الرجل والمرأة ؛ أنقل فقرات من مرجع حديث في علم النفس^[١٣] لعلها تلقى بعض الضوء على هذا الموضوع :

● (الفروق بين الجنسين ... تنطبق فقط على المجتمع الذى عملت فيه هذه البحوث تحت الظروف الخاصة بهذا المجتمع . وعلى ذلك فهى غير صالحة للتطبيق بوجه عام ، ولكن مع ذلك ، فلن نعدم وسيلة للاستفادة الجزئية ببعض ما جاء فيها) .

● (الواقع أن أية مقارنة بين الجنسين تقوم فقط على النتائج الكلية لاختبارات الذكاء يحتمل أن تسفر عن نتائج غامضة ؛ إذ أن الإناث يتفوقن فى بعض القدرات ، والذكور يتفوقون فى قدرات أخرى . وعلى ذلك ، ففى أى اختبار للذكاء يتكون من أنواع غير متجانسة من الأسئلة ، فإننا نتوقع أن التفوق فى ناحية سيقابله ضعف فى ناحية أخرى ، وبذلك لا نخرج بنتيجة ... وإن اختبارات الذكاء وحدها أى الدرجات الكلية التى يحصل عليها الأفراد فى هذه الاختبارات لا تصلح بمفردها للحكم على الفروق بين الجنسين) .

وهذا يفيد أن الفروق غير واضحة بين الرجل والمرأة فى مستوى الذكاء العام وواضحة فى القدرات الخاصة .

● (وقد يكون أجدى لنا أن نبحث الفروق الجنسية فى القدرات الخاصة ، وبمكثنا الوقوف على بعض المعلومات المهمة من تحليل نتائج الاختبارات الفرعية التى يتكون منها عدد كبير من اختبارات الذكاء . وباتباع الطريقة الأولى أى المقارنة بين الجنسين فى القدرات الخاصة ، تجمعت كمية كبيرة من الحقائق فى مختلف البحوث التى استخدمت مقاييس للقدرات اللفظية والعديدية والمكانية وغير ذلك من القدرات المستقلة نسبيا ... ومن الملاحظات المهمة فى هذا الصدد أن الفروق بين الجنسين فى هذه النواحي تتأخر فى ظهورها عن القدرات الأخرى) .

● (يتفوق الذكور فى الاختبارات العددية التى تتطلب الاستدلال ، ولا تظهر هذه الفروق بوضوح بين الجنسين إلا بعد انقضاء فترة فى المرحلة الأولى للتعليم . وحينما طبق اختبار ستانفورد - بينيه ، تفوق البنون بقدر له دلالة وكان ذلك واضحا فى مسائل الاستدلال الحسالى) .

● (كثر من البحوث التي استخدم فيها مقاييس التقدير الذاتي للشخصية ، والتي طبقت على مجموعة من الذكور والإناث الكبار ، بينت أن هناك فروقا بين الجنسين في النواحي الانفعالية ... وكان من نتائج تطبيق (أحد البحوث) أنه تبين أن الرجال بالتأكيد أكثر ثباتا من النساء ، وأنهم أقل تعرضا للعصاب ... وما يسترعى النظر أن اختبارات الاستعدادات والاتجاهات العصابية للأفراد الأصغر سنا ، أثبتت أنه لا توجد فروق بين أفراد الجنسين الذين تقل أعمارهم عن الرابعة عشرة ...) .

وهذا يفيد تأخر ظهور بعض الفروق إلى مرحلة ما بعد البلوغ سواء في بعض القدرات العقلية كالاستدلال الحسائي أو بعض سمات الشخصية كالجانب الانفعالي .

● (وقد تبين من هذا البحث أن الإناث حصلن على أعلى المتوسطات في كل من الميل الاجتماعي والجمالي والديني ، في حين اتضح اهتمام الذكور بالميل الاقتصادي والنظري والسياسي . وطبيعي أن هذه النتائج يمكن تفسيرها في ضوء الظروف البيئية واختلاف التقاليد عند الجنسين وما ينتظره المجتمع من كل من الفريقيين ...) .

● (ومن البحوث الشاملة في مشكلة الفروق بين الجنسين في سمات الشخصية ، بحث ترمان ومايلز . وما وصلا إليه من مقياس (لتحليل الميول والاتجاهات) . ويتكون هذا المقياس من مجموعات من الأسئلة وضعت لكي تميز إلى أقصى حد ممكن بين الاتجاهات العامة في ردود كل من الرجال والنساء على الأسئلة ، وبذلك فهي تعتبر مقياسا لمدى (الذكورة أو الأنوثة) وقد بنى هذا المقياس على أساس دراسات طويلة ومستفيضة للغاية ، وانتقيت الأسئلة انتقاء دقيقا ، بحيث شمل المقياس تلك الأسئلة التي بينت بوضوح تام أن هناك فروقا بين أفراد الجنسين الذين يعيشون في المجتمع الأمريكي ، وقد جمعت البيانات من عدة مئات من الأفراد كان من بينهم أطفال بالمدارس الأولية والثانوية والمعاهد العليا والخريجين ، وكان من بينهم أيضا أشخاص كبار من غير المتعلمين ومن المتعلمين ومن أصحاب مختلف المهن ، كما اشتملت العينات أيضا على بعض مجموعات اختمرت من بين الأحداث المشردين ، والكبار المنحرفين جنسيا ، والرياضيين . وقد كان لكل ذلك أثره في أن المقياس أثبت نجاحا فائقا في التمييز بين إجابات

الرجال وإجابات النساء في المجتمع الأمريكي . وقد وجد في الوقت نفسه أن معامل الذكورة والأنوثة مرتبط إلى حد كبير بعوامل الخبرة المكتسبة من التربية والتعليم في المنزل أو في العمل ... ووجد أن تأثير هذه العوامل أقوى من تأثير العوامل الجسمية ، كما اتضح أن النساء المتعلّقات تعليمًا عاليًا ، ولهن ثقافة متسعة يحصلن على درجات في هذه المقاييس أعلى من متوسط ما يحصل عليه النساء ، وكأنهن بذلك يقتربن من الذكورة ... ومعنى ذلك أن التربية والتعليم والخبرات التي يعانها الأفراد تقرب بين وجهات النظر عندهم وتقلل من الفروق في الصفات المزاجية بين الجنسين ...) .

وهذا يفيد أن لظروف البيئة والعوامل الاجتماعية تأثيرًا واضحًا ويزيد تأثيرها على تأثير العوامل الجسمية .

● (تبين أن هناك فروقًا كبيرة بين الجنسين في معظم الصفات الجسمية ومنها بناء الجسم بما في ذلك الهيكل العظمي ، والتكوين العضلي العام سواء في ذلك العضلات الكبيرة أو الدقيقة . وكذلك يختلف الجنسان في الوظائف الفسيولوجية والتكوين الكيميائي لبعض الإفرازات ، وربما يمكن أن ترجع بعض الاختلافات السيكلولوجية إلى تلك الفروق الجسمية ...) .

● (وهناك فرق آخر بين الجنسين في ثبات كثير من الوظائف الجسمية . فالذكور بصفة عامة ، أقل تعرضًا من الإناث للتقلبات التي تعترض توازن البيئة العضوية الداخلية ، أي أنهم أكثر ثباتًا ، ولهم بعض الصفات المهمة التي تميزهم ، ومنها الثبات النسبي لدرجة الحرارة ، واتزان عمليتي الهدم والبناء ، وثبات النسبة بين المواد الحامضة والمواد القلوية في الدم ، وكذلك مستوى السكر في الدم ... ومن المرجح أن شدة التذبذب في بعض الوظائف الجسمية عند الإناث بالقياس إلى الذكور قد تؤثر في نمو بعض الفروق وفي النواحي الانفعالية والسلوك العصاى وما أشبه ذلك ...) .

● (وما لا شك فيه أن أساس الكثير من الفروق بين الجنسين يرجع إلى عوامل بيولوجية وحضارية مجتمعة ... وإذ لم يرجح أن العوامل البيولوجية وحدها تستطيع أن تسبب بعض الفروق في الصفات السيكلولوجية ، حتى ولو كانت جميع الشروط البيئية واحدة . وفي الوقت نفسه ، يجب أن نضع نصب

أعينا أن هناك احتمالا بأن العوامل البيئية ربما تؤثر تأثيرا مضادا تماما لتأثير العوامل البيولوجية ...) .

وهذا يفيد أن الفروق البدنية العضوية بين الجنسين كبيرة وأن لها تأثيرا أكيدا على النواحي النفسية ما لم تتدخل العوامل البيئية الاجتماعية تدخلا قويا فتحدث تأثيرا مضادا .

وبعد أن نقلنا فقرات من ذلك المرجع الحديث في علم النفس ، نعود للحديث الشريف .

والزاوية الثالثة التي سنعرض لها من الحديث النبوي هي الدلالة الخاصة لقوله ﷺ : « ناقصات دين » :

إن الرسول ﷺ حين سئل عن نقص الدين ذكر أمرا محددا وهو نقص الصلاة والصيام في أيام الحيض والنفاس ؛ فهو من ناحية نقص جزئى محصور في العبادة بل في بعض الشعائر فحسب حيث تقوم الحائض والنفساء بأداء مناسك الحج جميعا عدا الطواف بالبيت كما أنها لا تهجر ذكر الله ، والدين القيم إيمان وتقوى تتبع الإيمان ثم عبادات ثم أخلاق ومعاملات ، وهو من ناحية ثانية نقص مؤقت أى ليس دائما في حياة المرأة كلها وإنما يقع في فترات قصيرة ثم إن الحيض ينقطع مع الحمل وهو تسعة أشهر متصلة وينعدم مع سن اليأس ، ومن ناحية ثالثة فإن النقص ليس من كسب المرأة واختيارها والمرأة المؤمنة قد تشعر بالأسى لحرمانها من الصلاة والصيام ولكنها ترضى وتصبر على أمر قد كتبه الله عليها فيثيبها الله على هذا الرضا وذاك الصبر . وقد تقوم المرأة المؤمنة بنوعين من التعويض لما يفوتها من صلوات :

أولهما : تعويض عاجل بعبادات أخرى مثل تلاوة القرآن^(١٤) والدعاء الضارع والذكر الخاشع فتستغفر الله وتسبحه وتحمده وتكبره ، وهذا النوع من التعويض يذكرنا بما فعلته عائشة رضی الله عنها حين فرض الحجاب على أمهات المؤمنين فَمُنِعْنَ الجهاد وهو أفضل العمل ، فكان حرصها على الحج هو التعويض عما فاتها من فريضة الجهاد . فعن عائشة رضی الله عنها قالت : يا رسول الله ألا نغزو ونجاهد معكم ؟ (وفي رواية : نرى الجهاد أفضل العمل)^(١٥) فقال :

« لَكُنَّ أَحْسَنَ الْجِهَادِ وَأَجْمَلَ الْحَجِّ حِجَّ مَبْرُورٍ » فقالت عائشة : فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ [١٦١] .

وثانيهما : تعويض آجل وذلك بالإكثار من صلاة النفل بعد الظهر من الحيض وهذا النوع الآجل يذكرنا بحرص عائشة على تعويض العمرة التي فاتتها بسبب الحيض . قالت عائشة : دخل عليَّ النبي ﷺ وأنا أبكي فقال : « ما يبكيك ؟ » قلت : ... منعت العمرة (وفي رواية : قالت يا رسول الله : أيرجع الناس بأجرين وأرجع بأجر) [١٧] قال : « وما شأنك ؟ » قلت : لا أصلي ، قال : « لا يضرك أنت من بنات آدم كتب عليك ما كتب عليهن فكوني في حجتك عسى الله أن يرزقكها » ، قالت : فكنت حتى نفرنا^(١) من مِنى فنزلنا الْمُحَصَّب^(٢) فدعا عبد الرحمن فقال : « اخرج بأختك الحرم فلتَهْلْ بعمرة » .

[رواه البخاري ومسلم] [١٨]

وورد في فتح الباري : (هل تثاب المرأة على ترك الصلاة لكونها مكلفة بها كما تثاب المريض على النوافل التي كان يفعلها في صحته وشغل بالمرض عنها أم أن هناك فرقا لأن المريض كان يفعلها بنية الدوام عليها مع أهليته والحائض ليست كذلك ؟ . قال الحافظ ابن حجر : وعندى ، في كون هذا الفرق مستلزما لكونها لا تثاب ، وقفة) [١٩] . أى إن الثواب عند الحافظ ابن حجر محتمل . فأملوا رعاكم الله كيف يُحتمل أن تثاب المرأة الحائض برغم تركها الصلاة .

ومع ذلك يبقى نقص الدين واردا من وجوه :

(أ) قد يعرض للمرأة ضعيفة الإيمان الاغتباط بعدم الصلاة وكأنها تخففت من واجب ثقیل وذلك مما يحرمها الثواب .

(ب) أن النقص الناتج من عدم الصلاة ليس متعلقا بأمر الثواب وحده وإنما هناك نقص خشوع قلب المؤمن لحرمانه من المثول بين يدي الله وخاصة عند غياب التمويض الذي أشرنا إليه .

(١) نَفَرْنَا : التَفَرُّ هو رحيل الناس من منى إلى مكة ، ويوم النفر هو اليوم الثالث من أيام منى .

(٢) الْمُحَصَّب : موقع ظاهر مكة .

(ج) وهناك نقص القوة على مغالبة المنكر فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فإذا لم يتم التعويض بعبادة أخرى تأكد النقص .

والخلاصة إزاء نقص العقل والدين أن نقص العقل يمكن أن يعنى أحد أمرين : أولهما : نقص القدرة العقلية أى نقص فى خلقه العقل ، وثانيهما : نقص النشاط العقلى أى نقص محصلة عمل العقل نتيجة عوامل ذات تأثير على القدرة العقلية سواء عوامل بيولوجية أو اجتماعية أو نفسية . وهناك عامل نفسى دائم ، هو رقة عاطفة المرأة وشدهتها وهذا ثابت ومقرر فى طبيعة عامة النساء . والحديث هنا يستدل على النقص بأمر يتعلق بالنشاط العقلى وذلك قوله تعالى : ﴿ أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ﴾ .

ولكن أن يكون وراء نقص النشاط العقلى نقص خلقى فى كفاية العقل ذاته فهذا لم يتعرض له الحديث ومرجعه البحث العلمى الرصين كما قلنا .

أما نقص الدين فيمكن أن يعنى أحد أمرين : أولهما : نقص تدين الإنسان أى نقص تقواه لله وطاعته له ، وثانيهما : نقص ما افترضه الله على الإنسان من فرائض أى نقص ما يقوم به من نشاط عبادى ، ليس عن تقصير ولكن عن إلزام من الإله المعبود . والحديث هنا يستدل على النقص بأمر كتبه الله على المرأة وهو اجتناب الصلاة والصيام فى أيام معدودات . على أن هذا النوع من النقص - أى نقص ما افترضه الله على المرأة - قد يثمر نقصا فى تقواها لله . وهذا يعنى أنه أمر محتمل وقوعه من بعض النساء لا من جميعهن .

وعلى ذلك نرى أنفسنا ملزمين بالوقوف عند حدود تفسير رسول الله ﷺ للنقص لا تنعده . أما إذا تجاوزنا هذه الحدود فسنخطئ فى متاهة الاحتمالات وربما نخضنا فى الأوهام ، ونكون عندها قد وقعنا فى محذور اتباع التشابه . والمتشابه كما يقع فى القرآن يمكن أن يقع فى السنة وقد حذرنا الله تعالى فقال فى محكم التنزيل : ﴿ غامما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ (سورة آل عمران : الآية ٧) . قال الشوكانى : (بينت الآية أن أهل الزيغ يتبعون متشابهات القرآن ... ومعنى التشابه : ما أشكل معناه ولم يبين مغزاه سواء كان من التشابه الحقيقى - كالجمل من الألفاظ وما يظهر من التشبيه - أو من التشابه الإضافى ، وهو ما يحتاج فى بيان

معناه الحقيقي إلى دليل خارجي ، وإن كان في نفسه ظاهر المعنى لبادي الرأي (٢٠) .

وما الأحاديث الموضوعة والضعيفة ، التي تتم عن الارتباب في عقل المرأة ودينها - ويكثر تداولها على الألسنة - [لا أثرا من آثار شطحات الوهم ، وأصل هذا الوهم من بقايا جاهليات قديمة كان ينبغي أن يبرأ منه المسلمون، لكنه تثبت - مع الأسف - نتيجة تجاوز حدود تفسير الرسول ﷺ لنقص العقل والدين . وأدى ذلك إلى طغيان كثير من التصورات الباطلة عن شخصية المرأة .

ومن هذه الأحاديث الموضوعة :

- حديث : « لا تعلموهن الكتابة ولا تسكنوهن الغرف » [٢١] .
- حديث : « طاعة المرأة ندامة » [٢٢] .
- حديث : « لولا النساء لعبد الله حقاً حقاً » [٢٣] .
- حديث : « شاوروهن وخالفوهن » [٢٤] .
- ومن الأحاديث والآثار الضعيفة .
- حديث : « هلكت الرجال حين أطاعت النساء » [٢٥] .
- حديث : « أعدى عدوك زوجتك » [٢٦] .
- أثر موقوف عن عمر بن الخطاب : (خالفوا النساء فإن في خلافهن بركة) [٢٧] .



الحديث الثالث :

- عن أنى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « استوصوا بالنساء ، فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه . فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء » . [رواه البخاري ومسلم] [٢٨]

- عن أنى هريرة قال : « قال رسول الله ﷺ : « إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها » [رواه مسلم] [٢٩]

والحديث يتضمن عدة أمور :

(أ) توصية عامة بالنساء في قوله ﷺ : « استوصوا بالنساء » وقيل معناه : تواصلوا بهن ، والباء للتعدية والاستفعال بمعنى الإفعال كالأستجابة بمعنى الإجابة [٣٠] .

(ب) تعليل هذه التوصية بأمر يتصل بخلقه المرأة وذلك في قوله ﷺ : « فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه » فهي أولاً متميزة عن خلقه الرجل ، ثم إن بها بعض عوج . والرسول ﷺ لم يبين مجال هذا العوج ولا مده ، وإنما أشار إلى أثر العوج الخلقى في بعض سلوك المرأة مما يضيق به الرجل . فهل يمكن بناء على الواقع المشاهد أن نفسر العوج بسرعة الانفعال وشدته أو بفرط الحساسية أو بتقلب المزاج ؟ والعوج أصلاً يقابل الاستقامة ، فإذا كان اتزان الانفعال وضبطه استقامة فإن سرعة الانفعال وشدته عوج ، وإذا كان ضبط الإنسان لعواطفه استقامة فغلبة العاطفة عليه عوج . والمرأة - خاصة - قد تغلبها العاطفة فتفوتها الحكمة في اتخاذ قرار أو يكون منها ما لا يجمل من قول أو فعل . وقد ينتج من سرعة انفعالها تقلب في المزاج . وصدق رسول الله ﷺ : « لن تستقيم لك على طريقة » وهذا التقلب مما يكدر خاطر الرجل ويثير غضبه .

ويرجح هذا التفسير ما قاله الرسول ﷺ في عظته للنساء : « تكثرن اللعن وتكفرن العشير » ، فهذا سلوك عادة ما يكون ساعة غضب أى نتيجة سرعة الانفعال وشدته . أما إذا أراد البعض أن يفسر (العوج) بأن المرأة ذات طبيعة ملتوية^(١) والالتواء هنا يعنى المكر والخديعة فإننا نعتقد أن فى هذا القول بعدا وغلوًا وتجريحا لعموم النساء يعارض النصوص المتكاثرة عن حياة الصحابيات التى تدل على براءتهن من المكر والخديعة والالتواء ويخالف الواقع المشاهد بين أمهاتنا وأخواتنا وزوجاتنا . وهل يعقل أن نوكل الإشراف على تربية أولادنا إلى إنسان ذى طبيعة ملتوية ؟

(ج) وفى الحديث توجيه الرجل إلى الصبر على ما يصدر من المرأة من سلوك مبعثه ذاك (العوج) ، وذلك قوله ﷺ : « وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها » . وعلى الرجل أن يتذكر أنها لا تعتمد هذا السلوك لمضايقته وإحراجة فإنما هو نتيجة ما قدره الله على المرأة من طبيعة خاصة تتميز بسرعة الانفعال وشدته ، فليصبر ، وليكن سمحا كريما ، وليعلم أن هذه الخاصية من خصائص المرأة يمكن أن يكون لها أثر طيب فى إقدارها على أداء مهمتها الأساسية من حمل وإرضاع وحضانة إذ تحتاج إلى عاطفة بالغة وحساسية مرهفة . ثم ليعلم الرجل أيضا أنه إذا حاول الوقوف عند كل خطأ من زوجه - نتيجة انفعالها البالغ - مؤاخذا ومعاتبها فإن هذا لن يسفر عن شئ سوى مزيد من التباعد والشقاق ؛ ثم يقع الفراق والطلاق . وأخيرا ليذكر الرجل أن لزوجه من الفضائل والمحسن ما قد يعوض هذا العيب ، وصدق رسول الله ﷺ فى قوله الحكيم الذى فيه علاج عندما ييدر من المرأة ما ييدر : « لا يَفْرَك^(١) مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضى منها آخر » . [رواه مسلم]^[٣١]

(د) ولتأكيد الرفق بالنساء ينهى الرسول ﷺ حديثه بقوله : « فاستوصوا بالنساء » ، تماما كما بدأه ﷺ . وفى شرح هذا القول قال الطيبى : (السين فى قوله « فاستوصوا » للطلب وهو للمبالغة أى اطلبوا الوصية من أنفسكم فى حقهن أو اطلبوا الوصية من غيركم بهن ... وقيل معناه : اقبلوا وصيتى

(١) لا يفرك مؤمن مؤمنة : أى لا يفضها بغضا يؤدى إلى تركها .

فمن واعملوا بها وارفقوا بهن وأحسنوا عشرتهن) . قال الحافظ ابن حجر :
(وهذا [القول الأخير] أَوْجَهُ الأوجه في نظري وليس مخالفا لما قال
الطبيبي) [٣٢] .

وأخيرا ؛ فكما قلنا في التعقيب على حديث ناقصات عقل ودين بوجوب
بذل الجهد العلمي الميداني لتحرى نواحي النقص ومداه ؛ نقول هنا ينبغي البحث
العلمي لتحرى مجال العوج عند المرأة ومداه .



هوامش الفصل السابع

تنبيه :

(يرجى ملاحظة أن الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح البخارى مرجعهما كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى طبعة مصطفى الخلى - القاهرة .

أما الجزء والصفحة المذكوران بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح مسلم فمرجعهما الجامع الصحيح للإمام مسلم طبعة (استانبول) .

- [١] البخارى كتاب أبواب الكسوف باب : صلاة الكسوف جماعة .. ج ٣ ص ١٩٤ .
مسلم كتاب صلاة الاستسقاء باب : ما عرض على النبى ﷺ فى صلاة الكسوف .. ج ٣ ص ٣٣ .
[٢] فتح البارى ج ٣ ص ١٩٦ .
[٣] البخارى كتاب الرقاق باب : فضل الفقر .. ج ١٤ ص ٥٧ . مسلم كتاب الرقاق باب : أكثر أهل الجنة الفقراء .. ج ٨ ص ٨٨ .
[٤] البخارى كتاب الحيض باب : ترك الحائض الصوم .. ج ١ ص ٤٢١ . مسلم كتاب الإيمان باب : بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات .. ج ١ ص ٦١ .
[٥أ] فتح البارى .. ج ١ ص ٤٢٢ .
[٥ب] البخارى : كتاب الأحكام باب : قول الله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ .. ج ١٦ ص ٢٢٩ . مسلم : كتاب الإمارة باب : فضيلة الإمام العادل .. ج ٦ ص ٨ .
[٥ج] البخارى : كتاب الحيض باب : ترك الحائض الصوم .. ج ١ ص ٤٢١ . مسلم : كتاب الإيمان باب : بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات .. ج ١ ص ٦١ .
[٦] البخارى : كتاب النكاح . باب : موعظة الرجل ابنته .. ج ١١ ص ١٩٠ .
[٧] اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص ١٤٧ ، ١٦٤ ، ١٦٥ .
[٨] فتح البارى ج ٦ ص ١٩٤ .
[٩] بداية المجتهد ج ٢ ص ٣٤٨ .
[١٠] المحلى ج ٩ ص ٣٩٥ و ٣٩٦ .
[١١] المحلى ج ٩ ص ٤٠٢ . وانظر حديث البخارى كتاب الحيض باب : ترك الحائض الصوم ..

ج ١ ص ٤٢١

- [١١١] كتاب الطرق الحكمية ص ١٦١ (تقديم وتعقيق د محمد جميل غازي - طبعة دار المدنى جدة - المملكة العربية السعودية)
- [١١١] المرجع السابق ص ١٦٢ .
- [١١١] المرجع السابق ص ١٧١ .
- [١٢] منهم الشيخ محمد الغزالي في كتابه (مائة سؤال عن الإسلام) ج ٢ ص ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ . ومنهم الدكتور يوسف القرضاوى في كتابه فتاوى معاصرة .. الحلقة الثانية .
- [١٣] ميادين علم النفس ، الجزء الثانى ، تأليف : ج . ب . جيلفورد ، ترجمة وإشراف : يوسف مراد ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٧ (ص ٦٠٢ - ٦١٠) .
- [١٤] قال الإمام ابن القيم : (جواز قراءة القرآن لها وهى حائض هو مذهب مالك وإحدى الروايتين عن أحمد وأحد قولى الشافعى . والنسب عليه السلام لم يمنع الحائض من قراءة القرآن وحديث : « لا تقرأ الحائض والجنب شيئاً من القرآن » لم يصح فإنه حديث معنول باتفاق أهل العلم بالحديث) . انظر : إعلام الموقعين .. ج ٣ ص ٢٣ .
- [١٥] البخارى : كتاب الحج باب : فضل الحج المبرور .. ج ٤ ص ١٢٥ .
- [١٦] البخارى كتاب الحج باب : حج النساء .. ج ٤ ص ٤٤٥ .
- [١٧] مسلم كتاب الحج باب : بيان وجوه الإحرام .. ج ٤ ص ٣٤ .
- [١٨] البخارى كتاب الحج باب : المعتزر إذا طاف طواف العمرة .. ج ٤ ص ٣٦١ . مسلم كتاب الحج باب : بيان وجوه الإحرام .. ج ٤ ص ٣١ .
- [١٩] فتح البارى ج ١ ص ٤٢٢ .
- [٢٠] كتاب الاعتصام للشاطبى .. ج ٢ ص ٢٣٣ .
- [٢١] انظر : التعليق على حديث رقم ١٧٨ فى سلسلة الأحاديث الصحيحة .
- [٢٢] سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٤٣٥ .
- [٢٣] سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٥٦ .
- [٢٤] انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٤٣٠ .
- [٢٥] سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٤٣٦ .
- [٢٦] ضعيف الجامع الصغير رقم ١٠٣٣ .
- [٢٧] سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٤٣٠ .
- [٢٨] البخارى كتاب أحاديث الأنبياء باب : خلق آدم وذريته .. ج ٧ ص ١٧٧ . مسلم كتاب الرضاع باب : الوصية بالنساء .. ج ٤ ص ١٧٨ .
- [٢٩] مسلم كتاب الرضاع باب : الوصية بالنساء .. ج ٤ ص ١٧٨ .
- [٣٠] فتح البارى ج ٧ ص ١٧٧ .
- [٣٠] انظر : كتاب خصائص الأنوثة لمحمد سلامة جبر ص ٥٣ (الناشر : دار البحوث العلمية - الكويت سنة ١٩٨٠) .
- [٣١] مسلم كتاب الرضاع باب : الوصية بالنساء .. ج ٤ ص ١٧٨ .
- [٣٢] انظر : قول الطيبى وابن حجر فى فتح البارى .. ج ٧ ص ١٧٧ .

الفصل الثامن

تعقيبات

على معالم شخصية المرأة المسلمة

- استقلال شخصية المرأة .
- ضرورة الحفاظ على تميز شخصية المرأة .
- عوامل مساعدة على تنمية شخصية المرأة .
- بعض آداب تعامل الرجل المسلم مع المرأة .
- المرأة وبلوغ الكمال .

استقلال شخصية المرأة

جاء الإسلام وأعطى المرأة حقها في الكرامة الإنسانية وأثبت استقلال شخصيتها وإرادتها كما أثبت حرية تصرفها في ملكيتها. وقد مرت بنا نماذج كثيرة من العهد النبوي تبين مدى استقلال شخصية المرأة علما أن بعض النصوص صريحة الدلالة على تصرف المرأة المستقل عن الولي أو الزوج وبعضها يحتمل تشاورا سابقا مع أحدهما. ولكن الذى يهمنا أن نثبت هنا أن المرأة مضت وأدت دورها بشخصيتها المستقلة وإرادتها الكاملة فتكلمت مطالبة ومدافعة عن حقوقها، وأهدت أهل مودتها وتصدقته من مالها وخرجت لتعلم في أرضها، فعلت كل ذلك ولم تحتجب وراء الأولياء والأزواج ونعيد هنا ذكر بعض الأمثلة :

● ميمونة أم المؤمنين تعتق جارتها دون علم رسول الله ﷺ :

- عن كريب مولى ابن عباس : أن ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها أخبرته أنها أعتقت وليدة ولم تستأذن النبی ﷺ فلما كان يومها الذى يدور عليها فيه قالت : أشعرت يا رسول الله أنى أعتقت وليدتي ؟ قال : أو فعلت ؟ قالت : نعم . قال : « أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك » . [رواه البخارى]^[١]

● أم سليم بنت ملحان تهدي رسول الله ﷺ يوم عرسه وذلك باسمها لا باسم زوجها :

- قالت أم سليم : يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ فقل : بعثت بهذا إليك أمى وهى تقرئك السلام وتقول إن هذا لك منا قليل يا رسول الله .. [رواه مسلم]^[٢]

● أسماء بنت عميس تحاور عمر بن الخطاب ثم رسول الله ﷺ ، ثم تروى قصة الحوار لرفاق الهجرة ، وذلك دون حضور زوجها . وربما حضر المرحلة الأخيرة فحسب :

- قال عمر لأسماء : سبقناكم بالهجرة ، فنحن أحق برسول الله منكم . فنفضت وقالت : كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ

جاهلكم ، وكنا في دار البعداء البغضاء بالحبيشة وذلك في الله وفي رسوله ﷺ .
 وإيم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ ...
 فقال لها رسول الله ﷺ : « ... ليس بأحق بي منكم . وله ولأصحابه هجرة
 واحدة ولكم أنتم أهل السفينة مجرتان » . قالت : فلقد رأيت أبا موسى
 وأصحاب السفينة يأتوني أرسالا^(١) يسألوني عن هذا الحديث .

[رواه البخاري ومسلم] [٣]

● أسماء بنت أبي بكر تصدق بثمان جاريته دون علم زوجها :

- قالت أسماء : ... فبعت الجارية فدخل على الزبير وثمنها في حجرى .
 فقال : هبها لى . قلت : إني قد تصدقت بها .
 [رواه مسلم] [٤]

● عاتكة بنت زيد تتمسك بحقها في صلاة الجماعة بالمسجد دون رضا زوجها :

- قال لها ابن عمر : لم تفرجين (لصلاة الصبح والعشاء) وقد تعلمين
 أن عمر يكره ذلك ويغار ؟ قالت : وما يمنعني أن ينهاني ؟ قال : يمنعني قول رسول
 الله ﷺ : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » .
 [رواه البخاري] [٥]

وفي رواية عند عبد الرزاق أنها قالت لعمر : (والله لا أنتهى حتى تنهاني)
 وقال الزهرى : فلقد طعن عمر وإنها نفى المسجد^(٦) .

● هند بنت عتبة تعلن ولاءها لرسول الله ﷺ في بيان جميل دون وساطة زوجها :

- قالت هند : يا رسول الله : ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء^(٧)
 أحب إلى أن يذلوا من أهل خبائك ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء
 أحب إلى أن يعزوا من أهل خبائك ..
 [رواه البخاري ومسلم] [٧]

وإذا كانت الشريعة تقرر حق الأولياء والأزواج في المشاورة وتقرر وجوب
 طاعة المرأة ولها وزوجها في المعروف - وذلك لتوثيق العلاقات الاجتماعية وتربط

(١) يأتون أرسالا : أفواجا ناسا بعد ناس .

(٢) خباء : أصل الخباء خيمة من وبر أو صوف ثم أطلقت على البيت كيغما كان .

الأسرة ووحدها - فإن المشاورة والطاعة في المعروف لا تعنيان أن المرأة إنسان قاصر ، وتفرض عليها - لذلك - الوصاية من الأولياء والأزواج . فالمشاورة مطلوبة ومحمودة من عامة رجال الأمة ونسائها . قال تعالى : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ بل إن ولي أمر المسلمين مطالب بمشاورة الأمة . قال تعالى : ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ . والطاعة كذلك مطلوبة ومحمودة من عامة رجال الأمة ونسائها وذلك لكل قِيم في موقعه . بل إن الأمة مجتمعة مطالبة بطاعة ولي الأمر . قال تعالى : ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ﴾ . وما دامت الطاعة في المعروف فقد استقام حال كل أمر وكل مأمور . وعندها تمضي سفينة الأسرة رُخاء ، وتنجح مؤسسات المجتمع ، وتنهض أمة المسلمين وترشد دولتهم .

ولكن حين يفرض الأولياء والأزواج غمر المعروف تسوء الحال وتندثر بشر معسر . لذا كان من الواجب أن يُرَدُّوا جميعاً إلى المعروف بأمر من الله تعالى وأمر من رسوله ﷺ .

وهذه أمثلة من رد الأولياء إلى المعروف :

● عن الحسن : أن معقل بن يسار كانت أخته تحت رجل فطلقها ، ثم خلى عنه حتى انقضت عدتها ثم خطبها ، فَحَمَى معقل من ذلك أنفاً فقال : خَلَى عنها وهو يقدر عليها ثم يخطبها ! فحال بينه وبينها (وفي رواية^[٨]) : كان الرجل لا بأس به وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه) فأنزل الله تعالى : ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن^(١) فلا تعضلوهن^(٢) أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ فدعاه رسول الله ﷺ فقرأ عليه فترك الحِمِيَّة واستقاد لأمر الله . [رواه البخاري]^[٩]

● عن خنساء بنت خدام الأنصارية ، أن أباه زوجها وهي ثيب^(٣) فكرهت ذلك فأتت رسول الله ﷺ فرد نكاحه . [رواه البخاري]^[١٠]

(١) فبلغن أجلهن : أى مع انتهاء عدة الطلاق .

(٢) تعضلوهن : تمنعهن .

(٣) ثيب : هن سبق لها الزواج .

● عن جابر بن عبد الله قال : طَلَّقْتُ خالتي ، فأزادت أن تَجِدْ نخلها^(١) ، فزجرها رجل أن تخرج . فأنت النبي ﷺ فقال : « بلى فجَدَى نخلك فإنك عسى أن تصدق أو تفعل معروفا » .
[رواه مسلم]^[١١]

● عن حفصة بنت سيرين قالت : كنا نمنع عواتقنا^(٢) أن يخرجن في العيد .. فلما قدمت أم عطية سألتها : أسرعت النبي ﷺ ؟ قالت : نعم سمعته يقول : « تخرج العواتق وذوات الخدور^(٣) » . وفي رواية^[١٢] : « كنا نؤمر أن نُخْرِجَ يوم العيد حتى نُخْرِجَ البكر من خدرها » .
[رواه البخاري]^[١٣]

هنا فرض بعض التابعين غير المعروف ، فردتهم صحابية جليلة وأعلمتهم أمر رسول الله ﷺ .

وهذه أمثلة من رد الأزواج إلى المعروف :

● عن عائشة أن هند بنت عتبة قالت : يا رسول الله : إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدى إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال : « خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف » .
[رواه البخاري ومسلم]^[١٤]

● عن عمر قال : ... فبينما أنا في أمر أتأمره^(٤) ، إذ قالت امرأتى : لو صنعت كذا وكذا . فقلت لها : مالك ولما ها هنا ؟ فيما تكلفك^(٥) في أمر أريده ؟ فقالت : عجباً لك يا ابن الخطاب ما تريد أن تُرَاجَعَ أنت وإن ابنتك لتراجع رسول الله ﷺ ؟؟ (وفي رواية^[١٥] : قالت : ولم تنكر أن أراجعك ؟ فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه) .
[رواه البخاري ومسلم]^[١٦]

هنا رُدَّ عمر إلى المعروف بناء على هُذِي رسول الله ﷺ مع أزواجه .

(١) تَجِدْ نخلها : تقطع ثمار نخلها

(٢) عواتقنا : العواتق جمع عاتق وهى من بلغت الحلم واستحقت التزويج وعفت من الامتنان في الخروج للخدمة .

(٣) ذوات الخدور : الخدور جمع خدر وهو ستر يكون في ناحية البيت تقعد البكر وراءه عند حضور غريب .

(٤) في أمر أتأمره : في أمر أشاور فيه نفسي وأفكر

(٥) فيما تكلفك في أمر أريده : فيما تعرضك لما لا يعيك

● عن المسور قال : إن عليا خطب بنت أوى جهل فسمعت بذلك فاطمة ، فأنت رسول الله ﷺ فقالت : ... هذا على ناكح بنت أوى جهل ! فقام رسول الله ﷺ وقال : « أما بعد فإنى أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثنى وَصَدَقَنى ؛ وإن فاطمة بضعة منى وإنى أكره أن يسوءها » . (وفى رواية : « إنى أخوف أن تفتن فى دينها » [١١٧] . والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد » . فترك على الخطبة .

[رواه البخارى ومسلم] [١١٨]

● عن ابن عمر قال : ... قال رسول الله ﷺ : « لا تمتنعوا إماء الله مساجد الله » .

[رواه البخارى ومسلم] [١١٩]

يفهم من النص أن قد حدث منع من قبل بعض الرجال لنسائهم فهى رسول الله ﷺ عن منعهن ورد الرجال إلى المعروف .

● عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تمتنعوا نسائك المساجد إذا استأذنكم إليها » . فقال بلال بن عبد الله : والله لئمتنعن . (وفى رواية : لا ندعهن يخرجن فيتخذنه دغلا^(٣)) قال : فأقبل عليه فسيه سببا سيئا ما سمعته سبه مثله قط وقال : أخبرك عن رسول الله ﷺ وتقول والله لئمتنعن .

[رواه مسلم] [٢٠]

هنا تجدد منع النساء المساجد من قبل بعض التابعين ، فتجدد الإنكار من قبل صحابى جليل ورد الناس إلى المعروف .



(٣) دغلا : أى خداعا يخدعن به أزواجهن .

ضرورة الحفاظ على تميز شخصية المرأة

خلق الله الذكر والأنثى وخص كلا منهما بخصائص تميزه ، وعلى عباد الله رجالا ونساء أن يحافظوا على تلك الخصائص ويراعوا ذاك التميز فلكل شخصيته المتفردة ومن الخطأ محاولة التشبه بالشخصية الأخرى وتقمص بعض خصائصها وما دام حديثنا هنا عن شخصية المرأة فنحب أن نؤكد ضرورة الحفاظ على هذا التميز ففيه تأكيد اعتزازها بإنسانيتها التي كرمها الله وخصائصها التي فطرها الله عليها . وإن تشبهها بالرجل فيما ميزه الله به تشويه لخلق الله من ناحية ونبىء عن شعور بالنقص من ناحية أخرى ، وفي الحفاظ على التميز إقدار للمرأة على أداء مسؤوليتها الأساسية وهى رعاية زوجها وأطفالها أكمل رعاية .

وهذه بعض النصوص التى تحض على التميز :

- عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال » . [رواه البخارى] [٢١]

- عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « لعن النبى ﷺ المخنثين ^(١) من الرجال والمترجلات من النساء » . [رواه البخارى] [٢٢]

- عن رجل من هذيل قال : رأيت عبد الله بن عمرو بن العاص ومنزله فى الجبل ومسجده فى الحرام قال : فيينا أنا عنده رأى أم سعيد ابنة أوى جهل مقلدة قوسا وهى تمشى مشية الرجال فقال عبد الله : من هذه ؟ فقلت : هذه أم سعيد بنت أوى جهل . فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال » . [رواه أحمد والطبرانى] [٢٣]

- عن أبى هريرة قال : « لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل » . [رواه أبو داود] [٢٤]

إن الخصائص الفطرية لكل من الرجل والمرأة إنما تثبت وتصلق بالممارسة العملية لمهام كل منهما فى الحياة ، وإذا لم تتم هذه الممارسة وقام أحدهما بمهام الآخر أو بأقدار كبيرة منها فإنه سوف يكتسب بعض خصائص الآخر وتضمز فى الوقت

(١) مخنثين : المخنث أى المنكر المتخلق بخلق النساء .

نفسه بعض خصائصه الذاتية . وعندها لن تستقيم حياة الفرد رجلا كان أو امرأة . فإن كان امرأة فلن تصير رجلا ولن تظل امرأة إنما تصبح مسخا مشوها وموطن صراع بين بقايا فطرتها من ناحية وبين الخصائص التي تتكلفها من ناحية . ولن تستقيم كذلك حياة المجتمع بغياب المهمة الرقيقة اللطيفة للمرأة وقد جعلها الله سكنا للزوج ، أو بغياب مهمتها الصعبة الشاقة من حيث هي حامل ومرضع وحاضنة .

على أنه كما يحدث الانحراف عن هدى الله وسنة نبيه بتشبه المرأة بالرجال فيما خصهم الله به يحدث الانحراف كذلك بالغلو في التميز أو التمييز ونسيان كون النساء شقائق الرجال كما قال رسول الله ﷺ [٢٥] حتى تكاد تسلب المرأة كل صفة إنسانية عامة تجمعها مع الرجل وتصبح إنسانا من الدرجة الثانية أو الثالثة ، فتضيع كرامتها وتمحى شخصيتها . فلا استقلال لإرادتها ولا حرية لاختيارها ولا مجال لمشاركتها في نشاط اجتماعي خمر أو نشاط سياسي واجب وكأنها مخلوق قاصر عاجز وليست إنسانا كاملا قرر الإسلام لشخصيتها معالم راسخة وحقوقا ثابتة . ونحسب أن في الفصول السابقة خمر بيان لتلك المعالم والحقوق .



عوامل مساعدة على تنمية شخصية المرأة

العامل الأول : تصحيح تصورات المسلمين عن شخصيتها بالرجوع إلى القرآن والسنة :

ويشمل التصحيح - في الدرجة الأولى - تصحيح تصور المرأة عن نفسها . لأن هذا إذا تم انطلقت المرأة - وكأنما نشطت من عقال - لتشارك في تعمير الأرض أكمل عمارة . وكان سلوكها الرشيد المنبعث من تصورها ، خير معين على تصحيح تصور المحيطين بها .

● **فهى إنسان موفور الكرامة :** قال تعالى : ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم ﴾ (سورة الإسراء : الآية ٧٠) وبنو آدم رجال ونساء . أما قوله ﷺ : « ناقصات عقل ودين » وقوله : « خلقت من ضلع وأعوج ما فى الضلع أعلاه » . فقد أساء الناس فهمها كما أوضحنا ذلك من قبل^[٢٦] وهى أقوال مجملة ، ولا مجال فيها لدلالة تنتقص الكرامة الثابتة بالنصوص القطعية التفصيلية .

● **وهى إنسان مسئول كالرجل تماما عن أعماله المدنية والجنائية فى الدنيا** ثم يجزى عليها يوم القيامة ، ولن يغنى عن المرأة أبوها أو أخوها أو زوجها . قال تعالى : ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ﴾ (سورة النحل : الآية ٩٧)

وقال تعالى : ﴿ الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ (سورة النور : الآية ٢)

وقال تعالى : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ . (سورة المائدة : الآية ٣٨)

وقال رسول الله ﷺ : « يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئا ، ويا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا ، ويا فاطمة بنت محمد لا أغنى عنك من الله شيئا » . [رواه البخارى ومسلم]^[٢٧]

● **وهى إنسان له شخصيته المستقلة ؛ حر الاختيار . فكما أنها تختار بحرية شريك حياتها . قال رسول الله ﷺ : « لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن » .** [رواه البخارى ومسلم]^[٢٨]

فإن لها حق مفارقتها إذا كرهته وذلك إما بإقراره أو بإقرار القاضى على أن
تزد ما قدمه لها إذا لم يصدر منه إضرار بها . جاءت امرأة ثابت بن قيس فقالت :
يا رسول الله : ما أنقم على ثابت في دين ولا خلق إلا أنى أخاف الكفر^(١) ، فقال
رسول الله ﷺ : « فتردين عليه حديثه ؟ » فقالت : نعم . فردت عليه ، وأمره
ففارقها . [رواه البخارى]^[٢٩]

● وهى إنسان كامل ، شريك للرجل في حياته الأسرية ، وليست لعبته
الجنسية ، لأنه إذا كانت المرأة لباسا للرجل فهو أيضا لباس لها وصدق الله العظيم :
﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ (سورة البقرة : الآية ١٨٧) . ثم إن
مسئوليات الأسرة تتوزع بينهما . فالله تعالى الذى هيا الرجل للكسب والقوامة .
وقال : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا
مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ (سورة النساء : الآية ٣٤) قد هيا سبحانه المرأة لرعاية الأطفال وتدير
شئون البيت . قال رسول الله ﷺ : « ... والمرأة راعية على بيت زوجها وولده
وهى مسئولة عنهم » . [رواه البخارى ومسلم]^[٣٠] وهذا يعنى أنها ليست مجرد تابع
للرجل مسلوب الإرادة ، إنما تقوم العلاقة بينهما على المودة والرحمة ، وإذا
انقطعت المودة والرحمة انفصلت عرى الزوجية بطريق مشروع .

● وهى إنسان راشد له نشاطه الاجتماعى والسياسى الخبر قال تعالى :
﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ ﴾ (سورة التوبة : الآية ٧١) وليست مجرد عورة يبغي حجبا عن الناس حجبا
يشمل شخصها ووجهها وصوتها بل واسمها أيضا . وإذا كان للمرأة عورة تسترها
عن الناس ، فللرجل كذلك عورة يسترها .

● وهى شخصية سوية ليست كما يتصور البعض ، إما ساذجة بلهاء
تخدعها كلمة حلوة وإما خبيثة مأكرة لا تجيد غم الكيد . وإذا كان يظهر منها
ضعف أو خبث أحيانا فكذلك حال الرجل .

(١) أخاف الكفر : أى أخاف أن تحملنى كراهيته على كرم العثم والتقصير فى حقه .

العامل الثاني : أداء الواجبات التي فرضها الشارع :

إن أداء الواجبات يعنى أداء نشاط متعدد الجوانب ، من عقلى ووجدانى وبدنى مع تفاوت قدر كل جانب حسب طبيعة الواجب . هذا النشاط فى كل الأحوال يساعد على نمو شخصية المرأة ويكسبها شخصية سوية واهتمامات رفيعة . كما يوفر لها خبرة واسعة بالحياة المحيطة بها . ولذلك يعتبر كل تخلف عن أداء واجب خسارة تخسرها المرأة المسلمة وضياعا لفرصة ثمينة تعين على تنمية شخصيتها وتحقق لها درجة عالية من التضج . ومن الواجبات التى يثمر أداؤها ثمرة طيبة واجباتها نحو الله تعالى كشعائر العبادات ، وواجباتها نحو أسرتها وواجباتها نحو المجتمع وبقدر إحسان أداء هذه الواجبات تنمو شخصية المرأة درجات ودرجات .

العامل الثالث : ممارسة الحقوق التى قررها الشارع :

إن ممارسة الحق مثله مثل أداء الواجب ، يتضمن نشاطا متعدد الجوانب ، عقليا ووجدانيا وبدنيا . وينبغى الانتباه إلى أن هناك تفاعلا وتكاملا بين أداء الواجبات وممارسة الحقوق ، يثمر أحسن الثمار ، ويضاعف ما تكسبه المرأة من اهتمامات رفيعة وخبرات مفيدة . ومن الحقوق التى تؤدى ممارستها إلى تنمية شخصية المرأة ، حق حضور مجالس الوعظ والإرشاد ، وحق طلب العلوم والمعارف ، وحق الزواج والإنجاب ، وحق العمل المهنى إذا زاد وقتها عن حاجة بيتها ، وحق المشاركة فى نشاط اجتماعى أو سياسى خمر . على أن هذه الحقوق قد تصبح فى بعض الأحيان واجبات وذلك إذا كان أداؤها يحقق مصلحة ضرورية أو حاجة أساسية للمرأة أو للأسرة أو للمجتمع .



بعض آداب تعامل الرجل المسلم مع المرأة

إن للمسلمين آداباً في تعاملهم مع المرأة يرسمها لهم دينهم ، وينبغي أن تكون هذه الآداب راسخة في عقولهم ووعيمهم ، لأنها تعتمد على حسن تفهمهم لكرامتها الإنسانية التي قررتها الشريعة . كما ينبغي أن تكون راسخة في قلوبهم حيث غرست الشريعة في هذه القلوب مشاعر الرفق واللطف بالنساء ، وإذا كان أهل الغرب يجاملون النساء لاعتبارات رصينة أحياناً ومظهرية أحياناً ، فإننا نحن المسلمين لنا آداب في المجاملة سامية ومتميزة . وهي الأرقى لأنها قائمة على اعتبارات كلها رصينة وتتبع من صميم قلوبنا . ومما يركى مشاعر الرفق واللطف بالنساء عند المسلمين ما ورد في هدى رسولهم ﷺ سواء مع أزواجه وبناته أو مع نساء المؤمنين أو مع نساء غير مسلمات .

من هديه ﷺ مع أزواجه :

● كان في مهنة أهله :

- سئلت عائشة : ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته ؟ قالت : كان يكون في مهنة أهله^(١) .
[رواه البخارى] [٣٩]

● يصحبهم في أسفاره :

- عن عائشة قالت : ... كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه فأيهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه . [رواه البخارى ومسلم] [٣٢]

● يستقبلهن في محكفه :

- عن صفية زوج النبي ﷺ .. أنها جاءت رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في العشر الأواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب^(٢)

(١) مهنة أهله : أى خدمة أهله .

(٢) قامت تنقلب ، فقام النبي معها يقلبها : قامت ترجع ، فقام النبي معها يرددها إلى بيته .

فقام النبي ﷺ معها يقلبها . (وفي رواية (٣٣) : كان النبي ﷺ في المسجد وعنده أزواجه فَرَحْنَ ، فقال لصفية بنت حيى : لا تعجلنى حتى أنصرف معك) .
[رواه البخارى ومسلم] (٣٤)

● يأبى إجابة دعوة لطعام حتى تصحبه زوجته :

- عن أنس أن جارا لرسول الله فارسيا كان طيب المرق فصنع لرسول الله ﷺ ثم جاء يدعوه فقال رسول الله ﷺ : وهذه ؟ لعائشة . فقال : لا . فقال رسول الله ﷺ : لا . فعاد يدعوه فقال رسول الله ﷺ : وهذه ؟ قال : لا . قال رسول الله ﷺ : لا . ثم عاد يدعوه فقال رسول الله ﷺ : وهذه ؟ قال : نعم فى الثالثة فقاما يتدافعان^(١) حتى أتيا منزله .

[رواه مسلم] (٣٥)

● يمهّد لزوجته موطئا ليلا لركوبها ويضع ركبته فتصعد عليها :

- عن أنس قال : ... ثم خرجنا إلى المدينة (قادمين من خيبر) فرأيت النبي ﷺ يُحَوِّى لها^(٢) (أى لصفية) وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعمره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب .
[رواه البخارى] (٣٦)

● يعرض على زوجته النظر إلى لعب الأحباش ويقف معها حتى تنصرف هي :

- عن عائشة قالت : ... وكان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدرق^(٣) والحراب فأما سألت النبي ﷺ وإما قال : تشتهين تنظرين ؟ قلت : نعم . فأقامنى وراءه . خدى على خده وهو يقول : دونكم^(٤) يا بنى أُرْفَدَة^(٥) حتى إذا مللت قال : حسبك . قلت : نعم . قال : فاذهبي . [رواه البخارى ومسلم] (٣٧)

(١) يتدافعان : يمشى كل واحد منهما في إثر صاحبه .

(٢) يحوى لها : أى يجعل لها حوية تركب عليها وهى كساء ونحوه يعنى بشيء ويدار حول ستام

البيمر .

(٣) الدرّ : جمع درقة وهى ترس مصنوع من الجلد .

(٤) دونكم : بالنصب على الظرفية بمعنى الإغراء ، والمغرى به محذوف وهو لعبهم بالحراب . وفيه

إذن وتهيئ لهم وتنشيط .

(٥) يا بنى أُرْفَدَة : أُرْفَدَة لقب للحيثة .

من هديه ﷺ مع ابنته :

• يقوم مُرحباً بابنته ويقبلها ويجلسها عن يمينه :

- عن عائشة رضى الله عنها قالت : أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ فقال النبي ﷺ : مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله .

[رواه البخارى ومسلم] [٣٨]

وفي رواية لأبي داود والترمذى والنسائى : وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها وقبلها وأجلسها في مجلسه [٣٩] .

من هديه ﷺ مع نساء المؤمنين :

• يسمع بكاء الصبى في المسجد فيتجوز في صلاته رفقا بأمه :

- عن أنس بن مالك : أن النبي ﷺ قال : إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبى فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد^(١) أمه من بكائه .

[رواه البخارى ومسلم] [٤٠]

• يمكث قليلا بعد الصلاة ومعه الرجال حتى ينصرف النساء أولا :

- عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا سلم قام النساء حين يقضى تسليمه ومكث يسيرا قبل أن يقوم . قال ابن شهاب : فأرى والله أعلم أن مكثه لكى ينفذ النساء قبل أن يدركهن من انصرف من القوم .

[رواه البخارى] [٤١]

• يأمر بإخراج العواتق والحيض ليشاركن في الاحتفال بالعيد :

- عن أم عطية : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « نخرج العواتق^(٢) وذوات الخدور^(٣) ... والحيض ، وليشهدن الخمر ودعوة المؤمنين ويعتزل الحيض المصلى » .

[رواه البخارى ومسلم] [٤٢]

(١) وجَدُّهُ : حزن أمه .

(٢) العواتق : جمع عاتق وهى من بلغت الحلم واستحقت التزويج وعفت من الامتنان في الخروج للخدمة .

(٣) ذوات الخدور : الخنوع جمع خدر وهو ستر يكون في ناحية البيت تقعد البكر وراءه عند حضور عريب

● **يظن أنه لم يسمع النساء فيخصهن بعظة يوم العيد :**

- عن جابر بن عبد الله قال : قام النبي ﷺ يوم الفطر فصلى فبدأ بالصلاة ثم خطب فلما فرغ نزل . (وفي رواية^[٤٣] : فظن أنه لم يسمع النساء) فأقى النساء فذكرهن .
[رواه البخاري ومسلم]^[٤٤]

● **يقوم طويلا لنساء من الأنصار ويعلمن حبه لجماعتهن :**

- عن أنس رضي الله عنه قال : رأى النبي ﷺ النساء والصبيان مقبلين من عرس فقام النبي ﷺ مُمْتَلِئاً^(١) فقال : « اللهم أنتم من أحب الناس إلي » قالها ثلاث مرار .
[رواه البخاري ومسلم]^[٤٥]

● **يسمع الحداة فيوصي الحادي أن يخفف رفقا بالنساء :**

- عن أنس رضي الله عنه : أن النبي ﷺ كان في سفر وكان غلام يحدو بهن^(٢) . (أى بعض نساء النبي ﷺ وأم سليم) يقال له أنجشه . (وفي رواية^[٤٦]) عند أحمد : فاشتد بهن في السياق) فقال النبي ﷺ : « رويدك يا أنجشه سوفك بالقوارير » .
[رواه البخاري ومسلم]^[٤٧]

● **يشفق على امرأة تحمل النوى فينيخ راحلته ليحملها خلفه :**

- عن أسماء بنت أبي بكر قالت : ... وكنت أنقل النوى من أرض الزبير ... وهي منى على ثلثي فرسخ^(٣) فجئت يوما والنوى على رأسي فلقبت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار فدعاني ثم قال : إخ إخ ليحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال ... فعرف رسول الله ﷺ أني استحييت فمضى .
[رواه البخاري ومسلم]^[٤٨]

● **يأذن لعثمان في التخلف عن غزوة بدر ليرعى زوجه المريضة :**

- عن ابن عمر : ... وأما تغيبه (أى عثمان) عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال له رسول الله ﷺ : « إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه » .
[رواه البخاري]^[٤٩]

(١) ممثلاً : أى انتصب قائماً .

(٢) يحدو بهن : الحداة هو ضرب من الغناء تنساق به الإناث .

(٣) الفرسخ : أصله الشيء الواسع ويطلق على مقدار ثلاثة أميال .

● يأمر رجلاً أن يدع الخروج للجهاد ليصحب زوجته في رحلة الحج :

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ... فقال رجل يا رسول الله :
إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا . (وفي رواية مسلم : إني اكتبت في
غزوة كذا وكذا) وامرأتى تريد الحج فقال : اخرج معها .

[٥٠] [رواه البخاري ومسلم]

● يأسف يوم دفنت امرأة دون إعلامه ويخرج مع بعض صحبه ليصلي عليها :

- عن أبي هريرة : أن رجلاً أسود أو امرأة سوداء كان يَقُمُ^(١) المسجد .
(وفي رواية^[٥١] : ولا أراه إلا امرأة) فمات فسأل النبي ﷺ عنه فقالوا :
مات . قال : « أفلا كنتم آذنتموني^(٢) به ؟ دلوني على قبره - أو قال - قبرها ،
فأتى قبرها فصلى عليها » .

ونختم هذه التماذج من هديه ﷺ في معاملة نساء المؤمنين بنموذج طريف
من خارج البخاري ومسلم استجاب فيه رسول الله ﷺ لامرأة نذرت أن
تضرب بين يديه بالدف : فعن بريدة قال : خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه ،
فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت : يا رسول الله إني كنت نذرت إن رذك الله
سائلاً أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى . فقال لها رسول الله ﷺ : « إن كنت
نذرت فاضربي ، وإلا فلا . فجعلت تضرب ... » .

[٥٢] [رواه الترمذي]

من هديه ﷺ مع غير المسلمات :

● يفض الطرف عن سخرية امرأة :

- عن جندب بن سفيان رضي الله عنه قال : اشتكى رسول الله ﷺ
فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً فجاءت امرأة فقالت : يا محمد ، إني لأرجو أن يكون
شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثاً فأنزل الله عز وجل :
﴿ والضحى والليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى ﴾^(٣) .

[٥٣] [رواه البخاري ومسلم]

(١) يقم : يكس .

(٢) آذنتموني : أعلمتموني .

(٣) قلى : أبغض .

● يتحرى حال امرأتين فزعتين :

- عن أبي ذر قال : ... بينا أهل مكة في ليلة قمرء إضحيان^(١) إذ ضرب على أسمعهم^(٢) فما يطوف بالبيت أحد وامرأتان منهم تدعوان إسافا ونائلة ... فانطلقتا تولولان وتقولان : لو كان ها هنا أحد من أنفارنا قال : فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان قال : ما لكما ؟ قالتا : الصائء^(٣) بين الكعبة وأستارها . قال : « ما قال لكما » . قالتا : إنه قال لنا كلمة تملأ الفم^(٤) . [رواه مسلم]^[٥٤]

● يكافى امرأة بعد تسخيرها في مصلحة المسلمين :

- عن عمران قال : كنا في سفر مع النبي ﷺ ... فاشتكى إليه الناس العطش فنزل فدعا فلانا ... ودعا عليا فقال : « اذهبا فابتغيا الماء » . فانطلقا فتلقيا امرأة بين مَزَادَتَيْنِ^(٥) من ماء على بعير لها . فقالا لها : أين الماء ؟ قالت : عهدي بالماء أمس هذه الساعة ، وَتَقَرُّنَا حُلُوفًا^(٦) . قالا لها : انطلقى إذا ، قالت : إلى أين ؟ قالا : إلى رسول الله ﷺ . قالت : الذى يقال له الصائء . قالا : هو الذى تعنين . فانطلقى . فجاء بها إلى النبي ﷺ .. ودعا النبي ﷺ بإناء ففرغ فيه من أفواه المزادتين ... ونودى في الناس : اسقوا واستقوا ... وهى قائمة تنظر إلى ما يفعل بمائها . وإيم الله^(٧) لقد ألق^(٨) عنها ، وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملأة منها حين ابتداء فيها . فقال النبي ﷺ : اجمعوا لها ، فجمعوا لها من بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاما فجعلوه في ثوب وحملوها على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها . قال لها رسول الله ﷺ : « تعلمين ما رَزَيْنَا^(٩) من

-
- (١) ليلة قمرء إضحيان : قمرء مقمرة ، إضحيان مضية منورة .
 (٢) ضرب على أسمعهم : المراد أصمختهم ، جمع صماخ ، أى ضرب على آذانهم ، يعنى ناموا .
 (٣) الصائء : الذى خرج من دين إلى غيره .
 (٤) كلمة تملأ الفم : أى لا يمكن النطق بها ليشاعتها .
 (٥) مَزَادَتَيْنِ : المزادة قرنة كبيرة يراد فيها جلد من غيرها وتسمى أيضا السَّطِيحَة .
 (٦) تَقَرُّنَا حُلُوفًا : أى رجالنا تخلصوا لطلب الماء .
 (٧) وإيم الله : قسم .
 (٨) ألق عنها : أى كف عنها .
 (٩) ما رَزَيْنَا : ما نقصنا .

مالك شيئا ، ولكن الله هو الذى أسقانا » . (وفى رواية مسلم : أخبرته أنها مؤتممة لها صبيان أيتام ... فقال لها : اذهبي فأطعمي هذا عيالك) .

[٥٥] [رواه البخارى ومسلم]

• يقبل هدية امرأة ثم يساعها رغم دس السم فى الطعام :

- عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن يهودية أتت النبی ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها فجىء بها فقيل : ألا نقتلها ؟ قال : لا . وفى رواية مسلم : فجىء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك ، فقالت : أردت لأقتلك . قال : ما كان الله لیسطلك على ذاك . [رواه البخارى ومسلم] [٥٦]

• ينهى عن قتل النساء فى الغزو :

- عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : وجدت امرأة مقتولة فى بعض مغازى رسول الله ﷺ فهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان .

[٥٧] [رواه البخارى ومسلم]

• يغضى عن سباب امرأة ويدعو لها بالهداية :

- عن أبى هريرة قال : كنت أدعو أمى إلى الإسلام وهى مشركة فدعوتها يوما فأسمعتنى فى رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى قلت : يا رسول الله : إني كنت أدعو أمى إلى الإسلام فتأبى على فدعوتها اليوم فأسمعتنى فيك ما أكره فادع الله أن يهدى أم أبى هريرة . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اهد أم أبى هريرة » فخرجت مستبشرة بدعوة نبي الله ﷺ فلما جئت (البيت) ... ففتحت (أمى) الباب ثم قالت : يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ... [رواه مسلم] [٥٨]



المرأة وبلوغ الكمال

- عن أنى موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ، ومريم بنت عمران » . [رواه البخارى ومسلم] [٥٩]

قال الحافظ ابن حجر : (قوله : « لم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران » استدلل بهذا الحصر على أنهما نبيتان لأن أكمل النوع الإنساني الأنبياء ثم الأولياء والصديقون والشهداء . فلو كانتا غير نيتين للزم ألا يكون في النساء ولية ولا صديقة ولا شهيدة . والواقع أن هذه الصفات في كثير منهن موجودة فكأنه قال ولم ينبأ من النساء إلا فلانة وفلانة ، ولو قال لم تثبت صفة الصديقية أو الولاية أو الشهادة إلا لفلانة وفلانة لم يصح لوجود ذلك في غيرهن إلا أن يكون المراد في الحديث كمال غير الأنبياء فلا يتم الدليل على ذلك لأجل ذلك . والله أعلم . وعلى هذا فالمراد من تقدم زمانه ﷺ ولم يتعرض لأحد من نساء زمانه ... قال القرطبي : الصحيح أن مريم نبيّة لأن الله تعالى أوحى إليها بواسطة الملك (وقال عياض الجمهور على خلافه) [٦٠] أو أما آسية فلم يرد ما يدل على نبوتها . وقال الكرماني : لا يلزم من لفظ الكمال ثبوت نبوتها لأنه يطلق تمام الشيء وتناهيه في بابها فالمراد بلوغها النهاية في جميع الفضائل التي للنساء قال : وقد نقل الإجماع على عدم نبوة النساء ، كذا قال !! وقد نقل عن الأشعرى ، أن من النساء من نبيّة وهن ست : حواء ، وسارة ، وأم موسى ، وهاجر ، واسية ومريم . والضابط عنده أن من جاءه الملك عن الله بحكم من أمر أو نهي أو بإعلام عما سيأتي فهو نبي . وقد ثبت مجيء الملك لهؤلاء بأمور شتى من ذلك من عند الله عز وجل ، ووقع التصريح بالإيماء لبعضهن في القرآن . وذكر ابن حزم في الملل والنحل أن هذه

المسألة لم يحدث التنازع فيها إلا في عصره بقرطبة . وحكى عنهم أقوالا ثالثها الوقف ، قال : وحجة المانعين قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا ﴾ قال : وهذا لا حجة فيه فإن أحدا لم يدع فيهن الرسالة ، وإنما الكلام في النبوة فقط ، قال وأصرح ما ورد في ذلك قصة مريم وفي قصة أم موسى ما يدل على ثبوت ذلك لها من مبادرتها بإلقاء ولدها في البحر بمجرد الوحي إليها بذلك ، قال : وقد قال الله تعالى بعد أن ذكر مريم والأنبياء بعدها - أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين - فدخلت في عمومهم ، والله أعلم . ومن فضائل آسية امرأة فرعون أنها اختارت القتل على الملك والعذاب في الدنيا على النعيم التي كانت فيه وكانت فراستها في موسى عليه السلام صادقة حين قالت : ﴿ قررة عين لي ﴾ ... (١٦١) .

وبعد فهذا قول رسول الله ﷺ ثم هذه آراء رجال من أئمتنا لم يدركوا زماننا - زمان حرية المرأة كما يزعم الزاعمون - أولئك الأئمة ، معتصمون بهدى نبهم ﷺ استعلوا على جاهليات زمانهم ولم تهزمهم خرافات القرون التي حطت من شأن المرأة وغمطتها حقوقها . هكذا نرى إلى أى درجة يمكن أن يبلغ كمال المرأة . وإذا كان أمر نبوة المرأة موضع خلاف بين العلماء فإنهم قد أجمعوا وأقروا بأنها تكون ولية وصديقة وشهيدة .

وهذا الحديث يلفتنا إلى عدة أمور :

أولا : توفر الاستعداد الفطرى للكمال لدى الرجل ولدى المرأة . أى أن الكمال غير ممتنع على المرأة وليس قاصرا على الرجل . وإذا كان الكمال ممكنا فبلوغ درجات في طريق الكمال أكثر إمكانا .

ثانيا : إذا كان الكمال ممكنا (بالفطرة) فيمكن زيادة احتمالاته بالتربية والتوجيه وبالجهد والاكسباب ، كما هو الشأن مع الرجال . وعليه فينبغى اهتمام المرأة بعنصر الاكسباب لتحقيق الكمال وينبغى فتح مجالات التربية والتوجيه وجميع المجالات التي ترفع من قدرات المرأة وتسهل استعدادها الفطرى وتركه .

ثالثا : ما دام الاستعداد الفطرى للكمال متوفرا لدى المرأة فقلة عدد من اكتمل من النساء له عدة احتمالات ، منها ندرة الاستعداد الفطرى ومنها ضعف التربية والتوجيه . وضعف التربية والتوجيه إما أنه يرجع إلى تقصير من المسؤولين عن التربية والتوجيه ، وإما إلى ضغط ظروف المرأة الخاصة ، أى است فراغ الطاقة فى مجالات الحمل والولادة والإرضاع والحضانة وما يتبعها من نشاطات داخل البيت . فلا يبقى وقت وطاقة للتعرض لفحات العلم والعبادة والإفادة من فرص التربية والتوجيه المتاحة . والواجب على كل حال مساواة المرأة بالرجل فى قدر فرص التوجيه مع جعل الفرص ملائمة لظروف المرأة زمنا ومكانا وطريقة ؛ لأن معظم النظم مع الأسف توضع على أساس من ظروف الرجل دون نظر لظروف المرأة .

رابعا : هناك تساؤل يلح علينا : هل الحديث الشريف يشير إلى الكمال الذى عرف وظهر واشتهر ، بمعنى اشتهر بالكمال من الرجال كثر ولم يشتهر من النساء إلا ... ؟ أليس ضرب المثل فى القرآن الكريم بمريم بنت عمران وبآسية امرأة فرعون مما يشجع على هذا التساؤل ؟ ﴿ وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين . ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ﴾ (سورة التحريم : الآيات ١١ ، ١٢) .

خامسا : إذا كان اكتمال النساء قليل فى المجالات العامة - أى التى يشارك فيها الرجل - كالعبادة والتعليم والدعوة والجهاد ولذلك اشتهر بالكمال من الرجال كثر ولم يشتهر من النساء إلا القليل . فهناك اكتمال للنساء كثر فى المجالات النسائية المحضة ، فى الإرضاع والحضانة ورعاية الزوج وتربية الأولاد وما يتبع ذلك من نشاطات متعددة . وهذه مجالات تتميز بأنها مجهولة ويتم فى خفاء بعيدا عن أعين الناس ، وبعيدا عن ذكر الناس . أى أن المرأة هنا تمثل الجندى المجهول - وكما أن الجندى المجهول له درجات متصاعدة فهناك المتوسط وهناك المجيد وهناك المبدع - فكذلك المرأة فى أسرتها تتفاوت درجة إحسانها حتى يصل كثير منهن لدرجة الكمال .. والأمم كلما ارتقت قدرته وكرمت الجندى المجهول أكثر من تكريمها للقائد المشهور . والتكريم للجندى المجهول كما يدعون له أنه عمل وضحى فى الخفاء دون انتظار لتكريم

من أحد ، يدعوننا له أيضا أن الجندى المجهول يمثل تضحية الأمة وقوة شخصية الأمة وعظمة الأمة وكرامة الأمة .. وكذلك المرأة .. هي الجندى المجهول في كثير من الأحيان بل في أغلب الأحيان وهي الجندى المعلوم في أحيان قليلة وهي السيدة الرفيعة المقام المشهورة في أحيان نادرة .

سادسا : الحديث يحفز المرأة على طلب الكمال حتى يكمل من النساء كثير . ومثله حديث « ناقصات عقل ودين » يحفز المرأة على تعويض هذا النقص ببذل قدر من الجهد والاهتمام بالعالم خارج البيت مع جميل رعايتها لبيتها . فإلله يتلى الناس ويمتحنهم بوسائل شتى . وقد ابتلى المرأة بالحيض والنفاس وعلها الصبر والتعويض عما يفوتها من العبادة بسببهما . وابتلاها بالحمل والولادة والإرضاع والحضانة مما يضعف الوعي بما هو خارج بيتها ، وعلها محاولة علاج هذا النقص ببذل قدر من الجهد والاهتمام بالعالم خارج البيت - مع جميل رعايتها لبيتها - وعندها تزداد وعيا ونضجا . وابتلاها بقوة العاطفة وشدة الانفعال وعلها صحبة الزوج وعشرته بالحسنى وعرفان الجميل ، وعندها يكتب لها النجاة من النار . ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

سابعا : وأخيرا إذا كان قد اكتمل من النساء قليل في الأمم السابقة . أفليس من حقنا بل ومن واجبنا رجالا ونساء ان نأمل في أن يكثر الكمل من النساء في أمة محمد ﷺ ؟ فهو ﷺ أكثر الأنبياء تابعا يوم القيامة .. وهو ﷺ سوف يباهى بنا الأمم .. وهو ﷺ إنما أرسل رحمة للعالمين .. وهو ﷺ قد بعث بأكمل رسالة .



هوامش الفصل الثامن

تنبيه :

(يرجى ملاحظة أن الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح البخارى مرجعهما كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى طبعة مصطفى الحلبي - القاهرة .
أما الجزء والصفحة المذكوران بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح مسلم فمرجهما الجامع الصحيح للإمام مسلم طبعة استانبول) .

- [١] البخارى كتاب أهلة وفضلها والتحريض عليها باب : هبة المرأة لغير زوجها . ج ٦ ص ١٤٦ .
- [٢] مسلم كتاب النكاح باب : زواج زينب بنت جحش وتزول الحجاب وإثبات ولعة العرس ج ٤ ص ١٥٠ .
- [٣] البخارى كتاب المغازى باب : غزوة خيبر ج ٩ ص ٢٤ . مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : من فضل جعفر بن أبي طالب ، وأسماء بنت عميس وأهل سفيتهم ج ٧ ص ١٧٢ .
- [٤] مسلم كتاب السلام باب : جواز إرداف المرأة الأجنبية ج ٧ ص ١٢ .
- [٥] البخارى كتاب الجمعة باب : هل على من يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم ج ٣ ص ٣٤ .
- [٦] فتح البارى .. ج ٣ ص ٣٤ .
- [٧] البخارى كتاب المناقب باب : ذكر هند بنت عتبة ج ٨ ص ١٤١ . مسلم كتاب الأفضية باب : قضية هند ج ٥ ص ١٣٠ .
- [٨] البخارى كتاب النكاح باب : من قال لا نكاح إلا بولي .. ج ١١ ص ٩٢ .
- [٩] البخارى كتاب الطلاق باب : **يَمْ وَبَعُولَتَيْنِ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ كَيْفَ** في العدة وكيف يراجع المرأة إذا طلقها واحدة أو شتين وقوله : **يَمْ فَلَا تَعْضِلُوهُنَّ كَيْفَ** .. ج ١١ ص ٤٠٨ .
- [١٠] البخارى كتاب النكاح باب : إذا زوج الرجل ابنته وهي كارهة فكأية مردود .. ج ١١ ص ١٠٠ .
- [١١] مسلم كتاب الطلاق باب : جواز خروج المعتدة البائن .. ج ٤ ص ٢٠٠ .
- [١٢] البخارى كتاب العيدين باب : التكبير أيام منى .. ج ٣ ص ١١٥ . مسلم كتاب العيدين باب : إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى ج ٣ ص ٢١ .

- [١٣] البخارى كتاب الحيض باب : شهر من الحائض العبدین ودعوة المسلمين ويعتزلن المصلى .. ج ١ ص ٤٣٩ .
- [١٣أ] التحرى كتاب الصوم باب : حق الحسنة في الصوم .. ج ٥ ص ١٢١ .
- [١٣ب] البخارى كتاب فضائل القرآن باب : في كم يقرأ القرآن ؟ .. ج ١٠ ص ٤٧٢ .
- [١٣ج] البخارى كتاب الصوم باب : من أفسد على أخيه ليفطر في التطوع .. ج ٥ ص ١١٢ .
- [١٤] البخارى كتاب النفقات باب : إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف .. ج ١١ ص ٤٣٥ . مسلم كتاب الأقضية باب : قضية هند .. ج ٥ ص ١٢٩ .
- [١٥] البخارى كتاب النكاح باب : موعظة الرجل ابنته لحال زوجها .. ج ١١ ص ١٩١ . مسلم كتاب الطلاق باب : في الإيلاء واعتزال النساء وتخيبرهن .. ج ٤ ص ١٩٤ .
- [١٦] البخارى كتاب التفسير باب : تبتغي مرضاة أزواجك .. ج ١٠ ص ٢٨٣ . مسلم كتاب الطلاق باب : في الإيلاء واعتزال النساء وتخيبرهن .. ج ٤ ص ١٩٠ .
- [١٧] البخارى كتاب فرض الحسب باب : ما ذكر من درع النبي ﷺ .. ج ٧ ص ٢٢ . مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ .. ج ٧ ص ١٤١ .
- [١٨] البخارى كتاب المناقب باب : ذكر أصحاب النبي ﷺ .. ج ٨ ص ٨٧ . مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ .. ج ٧ ص ١٤٢ .
- [١٩] البخارى كتاب الجمعة باب : هل على من لم يشهد الجمعة غسل .. ج ٣ ص ٣٤ . مسلم كتاب الصلوات باب : خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة .. ج ٢ ص ٣٢ .
- [٢٠] مسلم كتاب الصلاة باب : خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة .. ج ٢ ص ٣٢ .
- [٢١] البخارى كتاب اللباس باب : المشبهين بالنساء والمشبهات بالرجال .. ج ١٢ ص ٤٥٢ .
- [٢٢] البخارى كتاب المحاريب من أهل الكفر والردة باب : نفى أهل المعاصي والمختلئين .. ج ١٥ ص ١٧٣ .
- [٢٣] أورده الهيثمي في مجمع الزوائد .. ج ٨ ص ١٠٢ . وقال : رواه أحمد والهدلى لم أعرفه وبقيته رجاله ثقات ورواه الطبراني بإختصار وأسقط الهدلى المبهمة فعلى هذا رجال الطبراني كلهم ثقات .
- [٢٤] سنن أبى داود كتاب اللباس باب : في لباس النساء .. ج ٤ ص ٣٥٥ . وقال عنه الشوكاني في نيل الأوطار : ورجال إسناده رجال الصحيح . وانظر : صحيح سنن أبى داود حديث رقم ٣٤٥٤ .
- [٢٥] رواه أبو داود وانظر : صحيح الجامع الصغير حديث رقم ٢٣٢٩ .
- [٢٦] انظر : الفصل الخامس من هذا الباب .
- [٢٧] البخارى : كتاب التفسير . سورة الشعراء باب : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ .. ج ١٠ ص ١٢٠ . مسلم كتاب الإيمان باب : في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ .. ج ١ ص ١٣٣ .
- [٢٨] البخارى كتاب النكاح باب : لا ينكح الأب وغیره البكر واليبس إلا برضاها .. ج ١١ ص ٩٦ . مسلم كتاب النكاح باب : استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت .. ج ٤ ص ١٤٠ .
- [٢٩] البخارى كتاب الطلاق باب : الخلع .. ج ١١ ص ٣١٩ .
- [٣٠] البخارى كتاب الأحكام باب : قوله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرِّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ .. ج ١٦ ص ٢٢٩ . مسلم كتاب الإمارة باب : فضيلة الإمام العادل .. ج ٦ ص ٨ .

- [٣١] البخارى كتاب أبواب الأذان باب : من كان في حاجة لله فأنقذت الصلاة فخرج .. ج ٢ ص ٣٠٣ .
- [٣٢] البخارى كتاب المغازى باب : حديث الإفك .. ج ٨ ص ٤٣٦ . مسلم كتاب التوبة باب : في حديث الإفك .. ج ٨ ص ١١٢ .
- [٣٣] البخارى كتاب أبواب الاعتكاف باب : زيارة المرأة زوجها في اعتكافه .. ج ٥ ص ١٨٦ .
- [٣٤] البخارى كتاب أبواب الاعتكاف باب : هل يخرج المعتكف لحوادثه إلى باب المسجد .. ج ٥ ص ١٨٢ . مسلم كتاب السلام باب : بيان أنه يستحب لمن رأى خاليا بامرأة وكانت زوجته أو محرما له أن يقول هذه فلانة .. ج ٧ ص ٨ .
- [٣٥] مسلم كتاب الأشربة باب : ما يفعل الضيف إذا تبعه غمر من دعاه صاحب الطعام .. ج ٦ ص ١١٦ .
- [٣٦] البخارى كتاب المغازى باب : غزوة حبير ج ٩ ص ٢٠ .
- [٣٧] البخارى : كتاب العيدين . باب : الحراب والدرق يوم العيد .. ج ٣ ص ٩٥ . مسلم : كتاب صلاة العيدين باب : الرخصة في اللعب الذى لا معصية فيه في أيام العيد .. ج ٣ ص ٢٢ .
- [٣٨] البخارى كتاب المناقب باب : علامات النبوة في الإسلام .. ج ٧ ص ٤٤٠ . مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبي عليه السلام .. ج ٧ ص ١٤٣ .
- [٣٩] انظر : فتح البارى .. ج ٩ ص ٢٠٠ .
- [٤٠] البخارى كتاب أبواب الأذان باب : من أحف الصلاة عند بكاء الصبي .. ج ٢ ص ٣٤٤ . مسلم كتاب الصلاة باب : أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام .. ج ٢ ص ٤٤ .
- [٤١] البخارى كتاب أبواب صفة الصلاة باب : التسليم ج ٢ ص ٤٦٧ .
- [٤٢] البخارى كتاب الحيض باب : شهود الخائض العيدين .. ج ١ ص ٤٤٠ . مسلم كتاب صلاة العيدين باب : ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى .. ج ٣ ص ٢٠ .
- [٤٣] ما بين القوسين من رواية لآسن عباس البخارى : كتاب العلم باب : عظة للإمام النساء وتعليمهن .. ج ١ ص ٢٠٣ . مسلم : كتاب صلاة العيدين .. ج ٣ ص ١٨ .
- [٤٤] البخارى كتاب العيدين باب : موعظة الإمام النساء يوم العيد .. ج ٣ ص ١١٩ . مسلم كتاب صلاة العيدين .. ج ٣ ص ١٨ .
- [٤٥] البخارى كتاب المناقب باب قول النبي ﷺ للأَنْصار : أنتم أحب الناس إلى .. ج ٨ ص ١١٤ . مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل الأنصار رضى الله عنهم .. ج ٧ ص ١٧٤ .
- [٤٦] فتح البارى .. ج ١٣ ص ١٦١ .
- [٤٧] البخارى كتاب الأدب باب : المعارض .. ج ١٣ ص ٢١٦ . مسلم كتاب الفضائل باب : رحمة النبي ﷺ للنساء وأمره لسواق مطايمن بالرفق .. ج ٧ ص ٧٨ .
- [٤٨] البخارى كتاب النكاح باب : الغرة .. ج ١١ ص ٢٣٤ . مسلم كتاب السلام باب : جواز إرداف المرأة الأجنبية .. ج ٧ ص ١١ .
- [٤٩] البخارى كتاب المناقب باب : مناقب عثمان بن عفان .. ج ٨ ص ٦٠ .
- [٥٠] البخارى كتاب الحج باب : حج النساء .. ج ٤ ص ٤٤٨ . مسلم كتاب الحج باب : سفر المرأة مع محرم إلى حج وغره .. ج ٤ ص ١٠٢ .
- [٥١] البخارى كتاب الصلاة باب : الخدم للمسجد .. ج ٢ ص ١٠٠ .

- [٥٢] البخارى كتاب الصلاة باب : كنس المسجد والتقاط الخرق .. ج ٢ ص ٩٩ . مسلم كتاب الحائز باب : الصلاة على القبر .. ج ٣ ص ٥٦ .
- [٥٣] رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح غريب من حديث بريدة . كتاب المناقب باب : د الشيطان يخاف منك يا عمر حديث رقم ٣٦٩١ . وانظر : صحيح سنن الترمذى رقم ٢٩١٣
- [٥٤] البخارى : كتاب التفسير سورة الضحى . باب : قوله : ﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾ ج ١٠ ص ٣٣٩ . مسلم : كتاب الجهاد . باب : ما لقى النبی ﷺ من أذى المشركين والمنافقين .. ج ٥ ص ١٨٢
- [٥٥] مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أنى ذكر رضى الله عنه .. ج ٧ ص ١٥٣ .
- [٥٥] البخارى : كتاب التيمم باب : الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه عن الماء .. ج ١ ص ٤٦٤ . مسلم كتاب الصلاة باب : قضاء الصلاة الفائتة .. ج ٢ ص ١٤٠ .
- [٥٦] البخارى كتاب الحجة باب : قبول الهدية من المشركين .. ج ٦ ص ١٥٩ . مسلم كتاب السلام باب : السم .. ج ٧ ص ١٤ .
- [٥٧] البخارى كتاب الجهاد باب : قتل النساء في الحرب .. ج ٦ ص ٤٨٩ . مسلم كتاب الجهاد والسر باب : تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب .. ج ٥ ص ١٤٤ .
- [٥٨] مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أنى هريرة الدوسى رضى الله عنه .. ج ٧ ص ١٦٥ .
- [٥٩] البخارى كتاب أحاديث الأنبياء باب : قول الله تعالى : ﴿ وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ﴾ ج ٧ ص ٢٥٨ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة . باب : فضل خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها .. ج ٧ ص ١٣٣ .
- [٦٠] ما بين القوسين من فتح البارى ج ٧ ص ٢٨١ .
- [٦١] فتح البارى .. ج ٧ ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ .



تصويبات

الجزء الأول من كتاب تحرير المرأة المسلمة في عصر الرسالة
وقعت بعض أخطاء في هذه الطبعة - نعتذر عنها - ونرجو من القارئ الكريم تصحيحها.

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٨	٦	فامتنحوهن مهاجرات	مهاجرات فامتنحوهن
١٢٩	١٥	ولأخلق	ولا خلق
١٣٤	٣	بخس صحابتي	بخس صحابتي
١٣٧	٣	ابن دقيق العبد	ابن دقيق العبد
١٣٨	٥	وفي رواية [١٧٧]	وفي رواية [١١٧]
١٣٨	٢١	[رواه مسلم] [١٢٤]	[رواه مسلم] [١٢٤]
١٣٩	٢	[رواه مسلم] [١٢٤]	[رواه مسلم] [١٢٤]
١٣٩	٥	هذه أم الزبير	هذه أم ابن الزبير
١٣٩	١٥	المرأة المعنية	المرأة المعنية
١٤٣	٤	أَغْلَقْ	أَغْلَقْ
١٤٤	١	طَبَّاقَاءَ	طَبَّاقَاءَ
٢٠٣	٧	وَيُضِلُّونَ	وَيُضِلُّونَ
٢٣٨	١٦	تصنعت (٧)	تصنعت (٦)
٢٣٨	١٧	فوقع بها (٦)	فوقع بها (٧)
٢٣٨	١٩	فاحتست	فاحتسب
٢٣٩	١٤	وهذه رواية مسلم [١٤٠]	وهذه رواية مسلم [١٤٩]
٢٥٢	٦	ولأصحاب	ولأصحابه
٢٧٥	٢٤	فطنة الضعف	مظنة الضعف
٢٨٠	١١	قد يجعلها	قد يجعلهما

هذا الكتاب

(بأجزائه الستة)

- محاولة « للتجديد الإسلامى » فى قضايا المرأة ، تضاف إلى جهود رائدة لأساتذة لنا أجلاء .
- التجديد « بالمفهوم الإسلامى » ، يعنى العودة إلى الكتاب والسنة لمعرفة هدى الله ، ثم تنزيل هذا الهدى على الواقع المعاصر حتى يستقيم على أمر الله . وصدق رسول الله ﷺ : « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » .
- التجديد هنا يعنى تحرير المرأة المسلمة من طغيان جاهليتين ، جاهلية التقليد الأعمى للآباء ، وجاهلية التقليد الأعمى للغرب .
- تحرير المرأة لن يتم إلا مع تحرير الرجل ... أى حين يتبدىان معا بهدى محمد ﷺ . فى هذا الجزء :
- بيان لمعالم شخصية المرأة المسلمة التى ذكر رسول الله ﷺ محورها فى قوله الجامع : « إنما النساء شقائق الرجال » وهذا يعنى تقرير المساواة بينهما ، مع قدر من الاختصاص فى بعض المجالات .
- وبيان ما رسمته الشريعة من آداب كريمة حانية لتعامل الرجل المسلم مع المرأة ، هذه الآداب تنبع من قلب المسلم وعقله ، لا مجرد شكلية ككل المعروفة فى المجتمع الغربى .
- أما حديث « ناقصات عقل ودين » فهو حديث صحيح ، لكن أساء كثيرون فهمه وتطبيقه ، فطمسوا معالم شخصية المرأة التى ذكرها الله جل وعلا فى كتابه ، وبينها الرسول ﷺ فى سنته .